

# في العدد

٢	جورج مغماس	الظالم والأظلم وزاد المعاد
٣		رسالة الاب الرئيس في الميلاد ورأس السنة
٥		انطلاق فرع الشوف/ دير القمر
٦	سهيل مطر	وكلمات
٧	أسعد عيد	
٨	دوري شمعون	
٩	جورج ديب نعمه	
١٠	الأب بطرس طريبه	
١١	مروان حماده	
١٣	الأب الياس كמיד	
		افتتاح السنة الأكاديمية
١٥	وكلمة الأباتي فرنسوا عيد	في فرع الشمال/ برسا
		مؤتمر: الأدوار الجامعية
١٨	تقرير وتوصيات	في عالم متغير
٢٢		الموت رماديًا
		جرائم تبييض الأموال وأثر ملاحقتها
٢٣	القاضي د. فايز مطر	على السرية المصرفية
٢٨	مع د. أنطوان سيف	من تاريخ الحركة الطلابية في لبنان
		الناحية الحياتية للعيش المشترك
٣١	العلامة السيد محمد حسن الامين	رؤية اسلامية
٣٤	د. عقل كيروز	نعم للتربية السياسية في لبنان
		العوامل المشتركة بين الجامعة الكاثوليكية
٣٦	الأب أنطوان الراعي	والجامعات اللبنانية: حوار وانفتاح
		نبطية الأربعينات والخمسينات:
٣٩	سمير شاهين	حاضرة جبل عامل في السياسة والثقافة
٤٣		مع الفنان عصام خيرالله
		والدي كما عرفته
٤٧	د. مني خليل) تقي الدين أميوني	
		حافظ الشيرازي شاهد
٥١	د. محمد حسين هاشمي	على عصره وكل عصر
٥٤	د. وليم الخازن	ابن ضيعتي فؤاد كنعان
٥٦	فؤاد كنعان/ قصة	قن آخر.. ودجاجة أخرى
٥٩	جورج غريب	جوزف نجيم والقدر
		اللجنة التنفيذية الجديدة لرابطة خريجي الجامعة
٦١	وكلمة ناجي صفيير	
٦٣	بسّام الفقيه/ طالب	حُسو.. مات
٦٣	حسي كيروز/ طالبة	الحلّ بالصناديق
		صدر حديثاً
		- التعددية والديمقراطية
٦٤	- مفكرة المطران عبدالله خوري	
٦٥		من منشورات الجامعة

## NDU Spirit نشرة دورية

### حول علامات الحياة

في عالم جامعة سيّدة اللويزة

تصدر عن مكتب العلاقات العامة.

كانون الأوّل ٢٠٠١ العدد ٢٣



هيئة استشارية  
عمداء الكليات



رئيس التحرير  
جورج مغماس



التحرير بالانكليزية  
كينيث مورتيمر



تحقيق أنشطة  
روزيت فاضل



مشاركة  
مندوبو الكليات والأندية الطلابية



إخراج  
تكنوبوب



طباعة  
مطابع معوشي وزكريا



جامعة سيّدة اللويزة

زوق مصبح: هاتف: ٥/٤/٢/١٨٩٥٠/٠٩

برسا: هاتف: ٥٢٠٢٤٩٤٠٣ - ٣/٢/١٠١٦١٠١٤١٦٠٦

دير القمر: هاتف: ٣٦٠١٦٣ - ٠٣ - ٥١١٢٠٢ (٥٥)

# الظالم والأظلم وزاد المعاد



وهم القادة، قادتنا، من يعيشون فينا فساداً وإفساداً، يُشيعون بنا عن الجليلِ الجليِّ إلى فِتْنٍ أو محنٍ ومتهاتٍ، فنتهارشُ ونتجارشُ في عبثِ الهامشيَّة، ولا حَوْلَ لنا ولا.. لكأننا، بما يبتدعون أو لا يُبدعون، نوافلُ الثُفِّ والثُفْلِ وكلُّ تَفْوهِ وتفاهة..

فلهمُ الله، هؤلاءِ القُرَاضِ القُرَاطِ، استبدوا بحرِّيَّاتنا والكراماتِ، واستباحوا لِحماننا فلم يُبقوا

ولم يَدروا...

أمَّا إذا خَرَجَ من بينِ ظَهرا نَبينا مَنْ نَطَقَ بالحقِّ وتمنطقَ بسُننِ العَدالَةِ والديمقراطيَّةِ وكلُّ ما يُنمي ويحمي يومَ الانسانِ وغده، فإنما يُحسبُ كمن لم تلده أمه... تفتحُ عليه أبوابُ الجحيمِ بلا هُوادةٍ وتعلُّقٍ، في عنقه، رَحَى الكفرِ والخيانة، لتبتلعه أَعوارُ الاختناقِ.

ألسنا القادرين على قتلِ النبيِّين، ونفيِ المصلحين، ووَأدِ العبقريَّاتِ؟! ولكم يوجعُ أن تكونَ لنا عناوينُ بلا مضامين، وراياتُ بلا غاياتِ، واعتدادُ بالكَمِّ والسلفِ دونَ التَّوَعُّعِ والكَيْفِ والخَلْفِ، ويَزِيدنا بلائاً تلكِ الهجمةُ الشَّرسةُ، تقضُّ علينا مضاجعنا، وتقوِّضُ بقيَّةَ باقيةٍ من إيمانٍ ورجاءٍ؛

فدوننا في الأفاقِ حراسُ وأسوارُ، يُفردوننا سِماتٍ وهويَّاتٍ وحقائبِ، ويُقبعوننا دوائرَ مجاهرهم ومُحاجرهم إلى أن يَبانَ لهمُ الخيَطُ الأبيضُ من الخيَطِ الأسودِ، بل تكمنُ هواجسهم والحيائلُ...

وهل طُعْمَةُ الاستكبارِ والاستعمارِ أقلُّ ظلماً من طَواغيتِ الاستنثارِ والاحتكارِ عندنا! فكيف لشعوبنا، والحالُ هذه بين المطرقةِ والسندانِ، أن تتقدَّم وتعتلي عروشَ العصرِ المعرفيَّة؟

بلى.

الغربُ ظالمٌ.

لكنَّ الشَّرْقَ لنفسه أظلمُ.

فإلى متى نبقى في رِبْقَةِ الظلمِ، وأجيالنا تتعدَّب؟!

ألا أين هي العقولُ المنوَّرةُ، تنتفضُ، تتولَّبُ المبادئِ والسواعدِ، تُقيمُ ثورةَ الحقِّ والواجبِ؟

إنَّ الثَّوْرَةَ حقٌّ وواجبٌ، تنتصرُ لأجيالٍ تتعدَّبُ

من ظالمٍ وأظلمٍ؛

والجامعةُ زادُ المعادِ...



ساسِ الأنامِ شياطينَ مُسلَّطَةً

في كلِّ مِصرٍ من الوالينِ شيطاناً

فيا لرحمةٍ واسعةٍ، أبا العلاء، يدعو لك بها «الأنامُ» من السُّودانِ إلى أفغانستان، وهم الذين يُسامون العسَفَ في جلودهم وفي كرامةِ وجودهم، وينأى بهم الأنينُ إلى وحشةِ الغربيةِ وتكايبا «القرامطة والحشاشيين»، هؤلاء الذين يتسَّمون متونَ العُراةِ الحُفَاقِ، يسوقونهم إلى مَروضِهِم ومَرابِطِهِم، ثمَّ يقودونهم بعَتِّ إلى حَتَفٍ جديدِ.

أفليس أنَّ الشُّعوبَ بقادتها؟

بلى.

ولن تَفوِّضَ شعوبٌ وترقى ما لم يكنِ القادةُ قِيَميِّين قِياميين، يَجترَحون من رحمِ الآلامِ خبزاً وأحلاماً، ويشقُّون في جُرودِ الصُّعبِ أنجماً وغُدراناً!

والقادةُ القادةُ همُ الذين يقرُّون علاماتِ الزَّمانِ ويضبطون إيقاعاتها، على خَلْفِيَّةِ مصالحِ شعوبِهِم وأبعادِ مَرامِيها، ثمَّ يكلفون نفسَهُم الصَّبْرَ في مواجهةِ عِظائمِ الأمورِ، بالشَّدةِ أو باللينِ، وبالتعجيلِ أو بالتأجيلِ، على ما تفتي الفطنةُ وتشيرُ الحكمةُ، فلا يندى الضَّميرُ ولا يندى الثَّاريخُ...

ألا إنَّ الآلامَ مَواجَهةٌ فَوَّارةٌ: فقراً وجهاً، قهراً وخراباً، عجزاً وموتاً أكيداً... وليس في فضاءاتنا إلاَّ الكلامُ البارِقُ الرَّاعِدُ، الذي يُعَمي ويصمُّ ويُفْرِخُ عَوسِجاً وغُرباناً!

على قارعةِ القائلِ:

ابك، مثلُ النِّساءِ، مُلكاً

لم تحافظَ عليه مثلُ الرِّجالِ

هي شعوبنا؛

ويتأكلها البَرَصُ وواواتُ التُّدْبَةِ من قميصِ يوسفَ إلى قميصِ عثمان.. وقميصُ ثمَّ قميصُ فقميصُ في أمَّةِ إبراهيمَ من طُورِ سيناءِ إلى تورا بورا، أو قل الجبلِ الأبيضِ هنا والجبلِ الأبيضِ هناك، وتلك المجاريِّ والصَّحاريِّ ينعقدُ الوجومُ في نَحيلها نجيعاً أسوداً..

في الحَجَرِ غالئنا، وحُجَبَ على وجوهنا، وفي الأيديِ أغلالٌ وأصفادُ؛ فلا أزمَّةَ الذَّمِّ محفوظةً، ولا أجيَّةَ الأحلامِ طَلقةً، بل ثَمَّةَ تَواطؤٍ على تَخاصرِ الخُسوفِ والكُسوفِ، وفِطامِ الأشواقِ عن مواردِ العلى...

# رسالة الأب الرئيس في الميلاد ورأس السنة:

## جامعتنا.. والوطن، ثم هذه المنطقة.. وهاك العالم

أيها الأقباء

الاتصالات وعلى الانترنت وعلى التقنيات الحديثة، والى التمرّد على آلية النظام التعليمي التقليدي؟

أين نحن من هذا التناقض بين عالم يضع بكل أنواع الثقافات، وبين طلاب يهربون من الكتاب، ويبتعدون عن العمق، ويخرجون إلى المجتمع بشهادات كبيرة لا تتلاءم، أحياناً، مع سوق العمل، ومع متطلبات العصر المتجدد؟

طرحت هذه الأسئلة لأشرككم المهوم، وللبحث عن حلول في الأطر الآتية:

لا يمكن أن نكون جامعة محترمة، بين ٤٢ جامعة، إلا إذا كانت النوعية عندنا تتفوق كثافةً وحضوراً على الكمية من أعداد الطلاب. نحن قادرون على استيعاب أعداد جديدة، ولكنني، منذ اليوم، أقول: لن أفتش وإياكم عن كمية، بل أبحث عن نوعية ممتازة. لن نكون جامعة للألف الثالث إلا إذا تمكنا من تخريج أفواج هي التي تساهم في التغيير وصناعة المستقبل. نعم، المجتمع يريد عمالاً وموظفين ومستهلكين وأيدي ماهرة، ولكنه يريد أيضاً قادة ومخترعين ومبدعين ومثقفين. وهذه هي الورشة الأولى التي يجب أن نعمل عليها جميعاً، ولا سيما من خلال المسؤولين الأكاديميين، وأقسام الامتحان والقبول والتسجيل والتقييم ومكتب شؤون الطلاب...

بهذه العلامة يجب أن نتميز، وأن نتعاون مع الجامعات الأخرى لتحقيق هذا الهدف، وإلا تحولت الجامعة إلى أرقام.

٢) على صعيد المجتمع والوطن: إن الوقفة مع الضمير تقودنا إلى بعض الاعترافات، بعيداً عن الشعارات والمزايدات والسياسات الصغيرة. صحيح أن العالم تحول إلى قرية، وأن الأوطان غرف تتداخل بعضها ببعض، وتفقد، مع الوقت، الكثير من استقلاليتها وسيادتها وحرمتها الذاتية، ولكن، أين هو وطننا في زحمة هذه اللعبة الدولية؟

يجيب أحدهم، محاولاً تبرئة نفسه أو دوره، بالقول: هذا هو ثمن خمس وعشرين سنة من الحروب العسكرية أو الصامته التي عاشها هذا الوطن: حرب دامت خمس عشرة سنة، ثم جاء الطائف، وجاءت عشر سنوات من حروب صامته لم تنته خلالها إلى بناء دولة ومؤسسات.

ثم يأتي آخر ليقول: الحق على إسرائيل أو على سوريا أو على أميركا أو على فلان وفلان...

ربما جميعهم على حق أو على بعض الحق. ولكن، نحن كمواطنين، ما هو دورنا؟ يجب أن نعي، نتيجة ربع قرن، ثلاث أمثولات:

– إن عيشنا المشترك، طوائف ومجتمعات وثقافات ومعتقدات وأحزاباً، ليس إلى نقاش أو إلى خيار: فلما أن نعيش إخوة، مع الآخرين، تحت لواء الحوار والمحبة – والآخرين هم مسيحيون ومسلمون معاً، وإمّا خيارنا الانعزال أو القتال (الإلغاء) أو الهجرة. وكفانا مغامرات ومزايدات وبهورات في هذا الحقل.

– إن الدولة هي، وحدها، القادرة على تأمين الحرية والعيش والاستقرار. ومهما كان رأينا في أصحاب السلطة السياسية، معارضة أو موالة، فإننا ندعو الجميع للدخول في الدولة ودعمها وإصلاح أوضاعها وبناء أجهزتها، بدل توزيع التهم والإكثار من الشكوى والتظلم واليأس.

إنها الأعياد، تعود إلينا كل سنة، ونعود إليها: نحفل، نفرح، نتبادل التهاني، نجدد الآمال، نضيء الشجر والذكريات والأحلام، ونقف، ولو للحظات، مع الضمير، مع الرب، مع الوطن.

اليوم، معاً، نحفل بالعيد: أسرة الجامعة، الآباء، الأساتذة، الموظفون، الطلاب، الأهل، الخريجون... والإيمان كبير، بأن ذكرى ميلاد يسوع، تتعش فينا حب الحياة، وبأن استقبال عام جديد يشعل فينا مشاعر التجدد والتطور والتغيير.

أيها الأقباء

في مثل هذه الوقفات، وبعيداً عن سكرة الأضواء والملاهي والمواعيد الجذابة، أحاول أن أنزل وإياكم في خلوة مع الضمير، لعلنا نتأمل معاً في المستقبل، ونحدد، ولو بسطور وكلمات، خطوط مسيرتنا، بقدر ما تسمح لنا التجارب والخبرات والمعارف، من رسم رؤى واقعية، هي حصيلة عمر مضى، وحاضر يمر، لعلنا نستشرف الآتي، من دون أن نسقط في وهاد المفاجآت والزمن السريع والحركات المجنونة.

١) نبدأ على صعيد الجامعة، جامعتنا، في فروعها الثلاثة وكلّياتها الست، وفي كلّ ما يعود إليها، وإلى طلابها، من وقائع وتطلعات:

أيها الأقباء

خلال خمس عشرة سنة مضت، أصبح لنا جامعة، أطلقنا عليها اسم جامعة للألف الثالث: المباني حسنة، وهي تستكمل: المناهج تحاول مواكبة التطور الأكاديمي؛ الأساتذة والموظفون هم من خيرة المجموعات الأكاديمية والإدارية في هذا الوطن؛ الأنظمة تتجدد بما يسمح لنا بأن نكون مؤسسة يحكمها القانون والمصلحة العامة؛ الشهادات معترف بها لبنانياً وعربياً ودولياً؛ اسم الجامعة مرادف للديناميكية والحركة والثقافة واللقاءات الحضارية المختلفة؛ طلابنا في حدود الأربعة آلاف؛ ووضعنا الاقتصادي والمالي، ورغم الظروف الصعبة، لا يخيفنا أو يشلّ حركتنا عن متابعة المسيرة؛ ورعاية أمتنا الرهبانية تمنحنا اندفاعاً أكثر على التقدم والرفي.

هذا هو الواقع، رسمته بدقّة، ومن دون تلوين وتجميل. ولكن، أين نحن من المستقبل، بوجود اثنتين وأربعين مؤسسة للتعليم العالي في لبنان؟ أين نحن من الدعوات إلى الجامعات المفتوحة، وإلى الاعتماد على

-إننا، كمواطنين، مدعوون إلى تكريس قيمنا الدينية واقعاً حياتياً. لا يمكننا أن نكون مسيحيين، ونحن نكره المسيحي الآخر، أو المسلم، أو العقائدي الآخر. ليس من المسيحية في شيء، هذا التفلت، وهذا الخوف، وهذا الارتهان لعالم الجنس والمقامرة والمخدرات والاحتيال والخداع واحتقار الآخرين، واللهو بأعصاب البشر من خلال المفرقات وجنون السيارات والاستلشاق بكل ما هو تقاليد وعبادات دينية واجتماعية وأخلاقية. حذار أن نفقد القيم! عند ذلك، نفقد أنفسنا، ونفقد إيماننا ونفقد الوطن!!

٣) على صعيد المنطقة: لا يمكننا أن نعيش في جزيرة، ولا يمكن للبنان أن يكون معزولاً عن المنطقة التي يحيا فيها. إننا على ارتباط وثيق مع جيراننا. ومنذ ولادة دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨، ونحن نعاني نتائج هذه الولادة التي انعكست على التركيبة اللبنانية، وكانت في أساس كل الأحداث التي عصفت بلبنان سنة ١٩٥٢ و١٩٥٨ و١٩٦٧ و١٩٦٩ و١٩٧٣ و١٩٧٥؛ وكان تاريخ لبنان المستقل، منذ ١٩٤٣ وحتى اليوم، يضح بانعكاسات القضية الفلسطينية - الاسرائيلية التي جرت على لبنان الولايات والمصائب، وجعلته يحيا في أتون الحرب لسنوات وسنوات، وسببت له مشاكل داخلية متعددة كادت تطيح بوحدته الوطنية.

إن ما يجري، اليوم، على الساحة الفلسطينية، يظهر مقدار العجز العربي والعالمي عن إيجاد حلول سلمية لهذه المشكلة. ولا يمكننا تجاهل هذه المأساة أو دفن رؤوسنا في الرمال، لعل العاصفة تمر، من دون أن تحس بنا. إنني أستشعر ربح تطورات هائلة ستمر على المنطقة: انقلابات، سقوط أنظمة، تغيير خرائط، حروب ومعارك، ثم إعادة ترتيب أو تشكيل للجغرافيا والسياسة في هذه البقعة من العالم، حيث مهد الديانات الثلاث المقدسة.

لا يمكننا، تجاه هذه الأحداث، أن نقف، كجامعات، على شرفة الانتظار أو التفرج. دورنا، كمراكز علم وثقافة، أن نقوى على التخلف والتحديات، وأن نواجه مصائرنا بالحكمة والعقل، بعيداً عن الغرائز والانفعالات. من هنا، أوجه الدعوة لتحويل جامعاتنا إلى مراكز أبحاث، ومنابر لتوجيه الشعب وتوعية الطلاب على الحقائق. لقد مرّ زمن التصفيق والهتاف والصراخ. لقد انتهى زمن الجماهير التي تقود الناس إلى الانتحار، وحان وقت القيادات التي تفكر وتحلل وتبحث وتخطط وتستشرف المستقبل، وهذا هو دور الأساتذة وأهل الفكر. إنها دعوة لنشر الأبحاث والدراسات بهدف المساهمة في تصويب مسيرتنا الوطنية والإقليمية. إن الشلل الذي أصاب المنطقة وأقدها عن التصدي لوحشية العنف والحرب والإرهاب، سيجعلنا، دولاً وشعوباً، ضحية جديدة، نستسلم لسكين الجزار الذي لا نعرف ماذا يخبئ لنا، بل نعرف أنه لا يخبئ إلا الانهيار والتلاشي. ماذا ينفعا لو خرجنا جميع أصناف الطلاب، ومنحنا جميع أنواع الشهادات، ونحن غرباء عن العقل

والحدثة وتقرير المصير؟ إن انتماءنا لهذه الأرض، ولهذه المنطقة من العالم، يوجب علينا الانتقال من التمسك بالقديم المهترئ المعتم، الى فجر الضوء والحقيقة؛ وفي ذلك إنقاذ لنا ولهويتنا وللأرض التي نحياها.

ويبقى السؤال: هل نستطيع أن نتخلى عن واقع مريض لا ينتج سوى التعصب والتخلف والفساد، لندخل في العالم الجديد، حيث الحضارة تعتمد على الأسنّة والديمقراطية والحرية، وحيث حقوق الانسان وكرامته أهم بكثير من شعارات مضي عليها نصف قرن وأكثر، واستمرت شعارات كاذبة: القومية، الحرية، الاشتراكية، الوحدة؟

٤) على صعيد العالم: ليس خياراً الدخول في العولمة، أو الخروج منها، أو الوقوف على هامشها في حالة تفرج وانتظار. لقد أصبحت العولمة شبكة حياتية، تطول بخيوطها وأضوائها وذبذباتها جميع البشر، على هذه الأرض، وربما على ما نكتشفه من أراضٍ وحقائق في عالم الفلك.

دورنا الحتمي أن ندخل نظام هذه العولمة، خياراً، ونعمل على اقتطاع مساحة، نستطيع في إطارها أن نمارس حريتنا وحضورنا الانساني، فنسهم في العطاء، بدلاً من أن نكون مجرد عناصر استهلاكية ضعيفة لا دور لها ولا حضور. كيف تستطيع جامعة، كجامعتنا، أن تحجز لنفسها مقعداً في هذا القطار الحضاري العالمي السائر بقوة نحو فرض معتقداته الجديدة وقوانينه الخاصة وتطلعاته التي لا تقف عند حدود؟

هذا السؤال هو محور قضية وجودنا، كجامعة فاعلة، في هذه المنطقة، وفي العالم:

إن نظاماً عالمياً جديداً، جوهره الاقتصاد، بدأت ملامحه بالبروز، وبدأت مقدماته باجتياح العالم، تارة باسم التكنولوجيا الحديثة، وطوراً باسم الحرب على الإرهاب؛ حيناً باسم حقوق الانسان، وأحياناً باسم انقاذ البشرية من وحش المجاعة والمخدرات والمرض.

إن الأفراد عاجزون عن فرض هذا النظام، كما أن الدول، ولو كبيرة، غير قادرة على ادارة هذه القوة الهائلة من العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية. ولهذا، فإن مشروع العولمة يستوعب أفرقاء كثيرين، بينهم أفراد ومؤسسات وأنظمة، وفي طبيعة هؤلاء تبرز مصانع الفكر والحضارة، أي الجامعات.

انطلاقاً من هذه الرؤية، أدعو الجميع، ولا سيما أهل البحث والعقل، إلى تحديد خياراتهم المستقبلية، وإلى انتقاء مجالات البحث وحقول الابداع التي يمكن أن تمنح جامعتنا حضوراً، ولو متواضعاً، في مثل هذه الورشة العالمية.

ليس وهماً أو ادعاءً أن نكون في مستوى الجامعات العالمية الرائدة والقائدة، بل إنها عقد النقص التي تجعلنا نستصغر حجمنا ودورنا. ولهذا، فإن جامعتنا، في لبنان، مرصودة لكي تستفيد من غنى التجربة اللبنانية، في التنوع الثقافي والتعدد الديني، وفي تقديم نموذج حضاري فذ وخاص، كمجتمع بشري، للمجموعة العالمية.

إننا نتطلع، بواقعية وكبر، إلى هذا الدور؛ وبذلك نحقق شعارنا، جامعة للألف الثالث.

#### أيها الأحياء

بعد خمس عشرة سنة على تأسيس جامعة سيّدة اللويزة، وبعد سنوات على رسم أهدافها وأنظمتها وتطلعاتها، أطرح أمامكم، اليوم، هذه الرؤية على الأصعدة الآتية (الجامعة - الوطن - المنطقة - العالم). أمل منكم جميعاً بحثها ومناقشتها والحوار فيها.

تلك هي الوقفة مع الضمير، ومع الرب، ومع الوطن. وذلك هو قدر من يبحث دوماً عن الغد، وعن الجديد.

ألمي كبير بأن نفتح ثغرة إلى النور. وصلاتي أن يكون الرب معكم، يسدّ خطاكم ويضيء طريق المستقبل. ولا بد للبنان من أن يحيا بحرية ومحبة. والمجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة.

وكلّ عام وأنتم بخير.

# في انطلاق فرع جامعة سيّدة اللويزة في الشوف - دير القمر:

- مروان حمادة: أصبتم في اختيار الزمان والمكان
- جورج ديب نعمه: نعلق آمالاً كبيرة على الدور الأكاديمي والدور الوطني
- دوري شمعون: فرحتنا بالمناسبة لا تحجب عنا واجبتنا تجاه الجامعة
- الأب كميد: نعاهد على متابعة المسيرة، وبمزيد من الغيرة
- الأب طربييه: مجد الجامعات اليوم أن تنتقل إلى الناس، لا أن ينتقل الناس إليها



.. والجمعة ٢٦ تشرين الأول ٢٠٠١ يومٌ آخرٌ من أيّام الجبل المجيدة، تلاقى فيه الشوفيّون الصامدون في أعاليهم، في حضان دير مار عبدا المتربّع على كتف دير القمر، قبالة المختارة وبعقلين والودايا ومنطقة الحرف.. وذيّك الأفق الطلق العابق بشذا أرز الباروك وزهر الليمون في صيدا ورذاذ شلال جزّين...

تلاقوا على اسم جامعة سيّدة اللويزة، الجامعة التي تحمل رسالة الرهبانية المارونيّة المريميّة في التربية والتعليم والوطنية وسائر القيم الانسانية والروحية؛ ففي دير القمر بات لها فرعٌ آخرٌ جديد، ينطلق، كما فرع الشمال في برسا، من ينبوع الحرّم الأمّ في زوق مصبح، وهو الذي يستظلّ توجّهات المجمع اللبناني النهضويّة.

ولقد أجمع جمهور الحضور، ولا سيّما من كانت لهم كلمات في المناسبة، على الحاجة الجلي لفرع دير القمر، والتي أملتتها ظروف المنطقة، تشجيعاً وترسيخاً لعودة المهجرّين، وتجديراً للأهالي، جميع الأهالي، في أرضهم وبيوتهم.

السُّرادق الطويل الذي مدّ عند مدخل مار عبدا، كان، بمن ضمّ وحضن، لكأنه لبنان الذي كان ويجب أن يكون ولا يمكن أن يكون إلا كذلك، حتى أنك لتخال «تلك الحدّتان السّخينة» عنقاء الزمان!

وزاد الفرخ فرحاً رُشاش الماء المباركة من يد راعي الأبرشيّة المطران مطانيوس الخوري، ثمّ رفع الستارة عن اللوحة التذكاريّة، فأنخاب التبريك في الكوكتيل، والجولة في أرجاء الفرع...



وهو الشوف، الشوف الأصيل الطيب، المتحفز أبداً صوناً للكرامة، والمتحفز دائماً ضد كل ظلم وإرهاب، والمنيع، ماضياً وحاضراً، بتراثه وأصالته وصلابة شعبه. هو الشوف، قلبه، الجبل العالي، وقد تحول اليوم، إلى ذراع تستقبل، وقلب يغمر، وبسمة على حجم عيد وعرس.

أيها الأصدقاء

في مثل هذا اليوم، ٢٦ تشرين الأول، كان من المقرر أن يستقبل لبنان القمة الفرنكفونية، وأن يفتح مؤتمرها التاسع، في العاصمة بيروت. وشاءت الظروف، وبعضها ظروف مجنونة، أن تؤجل هذه القمة، فكان إصرارنا، على هذا الموعد، افتتاحاً لهذا الفرع، لا بدلاً عن ضائع، بل تعبيراً عن قرار لبناني واع وصادق: لا الظروف الصعبة، لا القلق، لا العاصفة، ولا الجمرة الخبيثة، تجعلنا في شلل، وفي هلع، وفي انكفاء وانتظار.

نقاوم الإرهاب، بافتتاح الجامعة،

نتصدى للإرهاب، لا بالعنف والموت، بل بالثقافة والعدالة والمساواة، وقبل كل ذلك، بالحرية التي تعترف بالآخر، وتحترمه، وتمنع عنه الذل واليأس والانتحار.

وأؤكد لكم، أيها الأصدقاء، أن جامعتنا ليست جامعة إضافية في هذه المنطقة، وليست رقماً، ولا تهدف إلى جمع أرقام، لا في رصيدها المصرفي، ولا في عدد طلابها. بل نريدها أن تكون، في مطلع هذا القرن، بيتاً مفتوحاً لكل نشاط ثقافي تربوي اجتماعي وطني. لا نريدها مركزاً تعليمياً فحسب، بقدر ما نأمل في أن تكون مركزاً حضارياً، يتعاون، بصدق وانفتاح، مع جميع البيوتات الثقافية، ولا سيما مع الجامعة اللبنانية، يا معالي الوزير، التي، ومهما جارت الظروف



تقديماً، اشرأبت كلمة للأستاذ سهيل مطر، المدير العام للعلاقات العامة، كحلت قمر الدير بقلم الحب:

والحب يبقى، ونهر النبل والكبر تاريخ مجد على الجدران ينحفر لا الدين يشرى، ولا الأديار تحتكر إليه نرنو، ومنه الثور ينتشر بالسيف، بالعقل، بالإيمان يختم ولا نقسم، كيف يقسم العطر؟! موحدون، فلا حقد ولا كفر يا دهر سجل، وحدت أيها الحجر

حلو الزمان بهم يغوى ويفتخر إلا بوهج تراب الأرز ما سحروا ولا النفايات خبزاً فيه ننتحر ما مزقوا لحمه التاريخ، ما كفروا من هذه الماء تسقى هكذا شجر

وحصنوا الكأس بالأهداب، ما كسروا ما لذة الكأس إن لم يولد السكر

وإن تموج في العطر والزهر إلى اللويزة حيث الحق محتبر لبنان حيت، أنت البدء والخبر

الحمد لله، يبقى الدير والقمر أرض الرجال، سنكى الله، دللها للحب، للعلم، للأطفال نرصدنا الحمد لله، يبقى الشوف معتصماً أرض البطولات، قلها، العز زيتها نحن، هنا، واحد، لا القهر يوجعنا موحدون، قراراً، لا التباس به، صناعة المجد بعض من صناعتنا

هذي الجموع شباب كالسيوف إبا لم يركعوا ركعة إلا لخالقهم ما حولوا جبل البخور مجمرة ما قدسوا صنماً، ما دنسوا وطناً من صخرنا جبلوا، يا طيب نبعثهم

توزعوا الكأس أخلاقاً ومكرمة من طيبها رشفوا، من حلوها سكرها

يا دير عبدا، عذاري، إن عصفت هوى من كل لبنان، جئنا، العلم جامعنا يا رب، صننا، وصن من أجلنا وطناً

أيها الأصدقاء

هو الدير، ولا نميز بين دير يركع فيه القمر مصلياً، ودير يركع فيه الرهبان خشوعاً وتعبداً.

هو الدير، مساحة حب مفتوحة على الحرية والعتاء والحضارة، وقلب يكبر ويتسع، وإن ضاقت حجارة وجدرا.

ثمّ قال مدير الفرع د. أسعد عيد:



«ابنوا حضارة المحبّة» شعار أردناه أساساً لانطلاقه جامعتنا في الشوف. وما أوجنا اليوم إلى هذا الشعار نطلقه صرخةً مدويةً في أرجاء لبنان والعالم أجمع. أيّها الحفل الكريم،

إنّ اجتماعنا اليوم هو واحدٌ في مناسبةٍ واعدة ترسم أمامنا خطى المستقبل الطامح. أمّا المناسبة فهي افتتاح الفرع الجامعيّ الجديد لجامعة سيّدة اللويزة في هذا الجبل الأشمّ، وفيها الأمل والعهد.

الأمل لشبابنا وشاباتنا الطامحين إلى مستقبلٍ علميٍّ متفوق، بحجم تطلّعات العالم، على مشارف الألفية الثالثة. والعهد يقطعه المسؤولون عن هذه الجامعة، اليوم وغداً، بأنّ تلبّي هذه الجامعة طموحات شبابنا وتطلّعاتهم، مع ما تحمله الألفية من علمٍ وتطور. ويتكامل الأمل مع العهد بحضوركم، أيّها الأصدقاء والمشاركين. فأنتم اليوم تشهدون لهذه المعادلة التي نطلقها لنلبي حاجات طلابنا وطالباتنا، على جميع المستويات، لا إلى النجاح فحسب، بل إلى التفوق والتميز. حضوركم يكرّس إيماننا بالغد، ويقوّي ثقافتنا بالمستقبل، ويحثنا على



عليها وقست، تبقى، هي الأمّ التي نحبّ، والشقيقة التي نعترّبها، والراية اللبنانية التي يوجعنا أن نرى فيها مزقاً أو جرحاً أو علامة شوهاء.

وجامعتنا، جامعة سيّدة اللويزة، نأمل في أن تكون جامعة وطنية، اسماً ومضموناً، جامعة «جامعة» بالمعنى الحرفي، لكلّ لبنان، لكلّ الطوائف، لكلّ الآراء، لكلّ المناطق، لكلّ طالب علم، في لبنان وفي العالم؛ ويوم يسقط هذا الشعار، نسقط نحن والجامعة ولبنان معاً، ولن نسقط.

أمّا أنتم، أيّها الطلاب، أيّها الطلبة الشجاعة والمباركة، هذه الجامعة هي لكم، اكبروا فيها تكبر بكم.

امنحوها براءتكم وطموحاتكم ومحبتكم. عمّروها بالأصالة، لا بالأصولة.

ازرعوا فيها روح الإبداع، وأبعدوا عن ذواتكم نزعة الاتّباع. زينوها بالموهب، لا بالمراتب والمناصب.

احبسوا الدموع، وحوّلوها عرق جباه.

أمّا نحن العابرون، الزائلون غداً، فيكفينا أن نكون جسراً لكم:

يعبرون الجسر في الصباح خفافاً

أضلعي امتدّت لهم جسراً وطيداً

من كهوف الشرق، من مستنقع الشرق

إلى الشرق الجديد

أضلعي امتدّت لهم جسراً وطيداً.



وجاء في كلمة  
رئيس مجلس بلدية  
دير القمر  
أ. دروي شمعون:

كُنَّا يَعْرِفُ الْقَوْلَ الْقَدِيمَ  
المأثور: «مَنْ فَتَحَ  
مدرسةً أَقْفَلَ سَجْنًا»  
ونعترفُ بِصِدْقِيَّتِهِ.  
وَيُمْكِنُ أَنْ نُضِيفَ إِلَيْهِ:  
«مَنْ أَحْسَنَ اخْتِيَارَ مَكَانٍ  
إقامةً دارِ العلمِ، أكانَ

مدرسةً أو جامعةً، ساهمَ في النهضةِ التربويَّةِ، وفي تأمينِ مجالاتِ  
العملِ، وفي شدِّ أهلِ المنطقةِ إلى أرضِهِم، وعدمِ نزوحِهِم عنها». هذا  
هو في الحقيقةِ حالُ القِيمينِ على ال NDU، الذين اتخذوا من دير القمر  
مركزاً لجامعتِهِم، هو الثاني خارجَ الحرمِ الأمِّ، بعدَ فرعِ برسا في  
الشمالِ.

لا يَسْعُنِي إِلَّا أَنْ أُحْيِيَ مبادراتَهُم هَذِهِ، خصوصاً في الظروفِ الحاضرةِ،  
حيثُ ضرورةُ تسهيلِ عودةِ المهجَّرينِ إلى بلداتِهِم وبيوتِهِم، وإقامتِهِم  
الدائمةِ فيها، وإلى تلبيةِ حاجةٍ ملحةٍ لمنطقةِ الشوفِ، والتخفيفِ عن  
كواهِلِ أبنائِها، بتقديمِ خيارٍ إضافيٍّ للتعليمِ العاليِ لهم، ومجالاتِ  
اختصاصِ حديثِهِ وواعِدَةٍ. وإِنِّي أتمنَّى أَنْ تُشْمَلَ اهتماماتُ الجامعةِ  
النشاطاتِ الرياضيَّةِ والاجتماعيَّةِ، لما لها من تأثيرٍ إيجابيٍّ كبيرٍ على  
الشبابِ اللبنانيِّ.

ولا أُخفيكُم أَنَّ فرحتي مزدوجةٌ بالحدثِ: فألى الاعتبارِ التي ذكَّرتُ،  
تستوقفني ثابتةٌ تاريخيَّةٌ، تتعلَّقُ بدورِ دير القمرِ الرياديِّ في مجالي  
التربويَّةِ والثقافةِ. وإِنِّي أرى في ال NDU عاملاً مساعداً على إعادةِ  
انطلاقِ هذا الدورِ وتفعيلِهِ، لما فيه خيرٌ للبلدِ والمنطقةِ ولبنانِ.

أخيراً وليس آخراً، إن فرحتنا بالمناسبةِ اليومِ لا تحجبُ عنَّا واجباتنا  
تجاهَ الجامعةِ. إِنِّي أؤكدُ أَنَّ ليسَ من ديرانِيٍّ واحدٍ، أو شوفيٍّ واحدٍ،  
إلاَّ وسيكونُ على مستوى التحديِّ، بدءاً ببلديَّةِ دير القمرِ التي لي شرفُ  
رئاسةِ مجلسِها.

إِنِّي، إذ أكرِّرُ شكري للقِيمينِ على ال NDU، لا يفوتني الترحيبُ بمعالِي  
الوزيرِ وبالحضورِ الكرامِ، على أملِ اللقاءِ بعدَ بضعةِ أشهرٍ للاحتفالِ  
بانتهاهِ العامِ الدراسيِّ الأوَّلِ، وبعدهِ حفلُ التخرُّجِ، وإلى سنواتٍ  
وسنواتٍ بإذنِ اللهِ. وأهلاً وسهلاً بكمِ.

المثابرةِ للوصولِ إلى أهدافنا. وحضارةُ  
المحبَّةِ التي ارتضيناها مشعلاً لمسيرتنا تشدُّ  
من عزيمتنا، وتجمعنا ورفاقاً لنا لكي نعملَ  
من دون مللٍ أو كللٍ في خدمةِ طلابنا  
وطالباتنا. يقولُ جبران خليل جبران في  
المحبَّةِ: «المحبَّةُ تضمُّكم إلى قلبها كأغمار  
الحنطةِ، وتعدُّكم لنارها المقدَّسةِ لكي تصيروا  
خبزاً مقدَّساً يُقربُ على مائدةِ الربِّ  
المقدَّسةِ».

أيُّها الحفلُ الكريمُ،

إنَّ فرعَ جامعةِ سيِّدةِ اللوزةِ في الشوفِ،  
والذي يسرُّني أن أكونَ على رأسِ فريقِ  
عملِهِ، إضافةً إلى مهامِّه الأكاديميَّةِ اليوميَّةِ،  
سوف يُحيي نشاطاتٍ فكريَّةً وثقافيَّةً  
 واجتماعيَّةً، تؤكِّدُ صلةَ الجامعةِ بالإنسانِ في  
هذا الجزءِ من لبنانِ. كما تؤكِّدُ الصلةَ  
العالميَّةِ والحضاريَّةِ بكلِّ أرجاءِ الوطنِ  
وبالخارجِ، من خلالِ مشاركتهِ في مؤتمراتٍ  
وندواتٍ جامعيَّةٍ داخلِ لبنانِ وخارجِهِ.

أيُّها الأصدقاءُ،

ونحنِ اليومِ، إذ نحتفلُ بتقديمِ جامعتنا إلى  
الإنسانِ في هذا الجزءِ العزيزِ من لبنانِ،  
نؤمنُ بالرسالةِ التي خطَّتها هذه الجامعةُ  
لنفسِها. كما نؤمنُ بثرائنا وعاداتنا  
وفضائلنا، ونتمسكُ بها. ونؤمنُ بالعقلِ  
والعلمِ والديمقراطيَّةِ، ونتمسكُ بها. ونضمُّ  
ذلكَ كلهِ في رسالةٍ حضاريَّةٍ واحدةٍ، رسالةِ  
المحبَّةِ التي لا تتجزأ، نزرعها في نفوسِ  
طلابنا، ليزرعوها بدورِهِم في أرجاءِ هذا  
الوطنِ وفي الشرقِ وفي العالمِ كلهِ.

فشكراً لحضوركم بيننا، وأهلاً بكم نحتفلُ معاً  
بهذهِ المناسبةِ، ونستذكرُ العبرِ.

عشتم

عاشت جامعة سيِّدة اللوزة

وعاش لبنان...



المركز الثقافي الفرنسي الذي يقوم بجهود مشكورة، لا في دير القمر فقط، بل في كل الشوف.

أيها الحفل الكريم،

إن لهذا المكان الذي استقرت فيه جامعة ال NDU، مكانة خاصة في حياة دير القمر، وفي المآثر الجليلة للرهبانية المارونية المريمية؛ وما زلنا نذكر حتى الآن، ويذكر معنا كثيرون، أن بلدية دير القمر، كان لديها حلم بأن تتحوّل هضبة مار عبدا إلى مركز إشعاع علمي وثقافي، عبرت عنه في محضر إحدى الجلسات قبل ٣٦ عاماً، وحوّلته إلى طلب تقدّمت به إلى الرهبانية المريمية التي استجابت مشكورة، وبشرت في تحقيق هذا الحلم، وأنشأت مدرسة قرب دير مار عبدا، أي في هذا المبنى العريق الجميل الذي يحتضن اليوم الثانوية الخاصة بالرهبان، وجامعة ال NDU، وكان احتضن من قبل، فرع كلية الفنون، والثانوية الرسمية اللذين انتقلا إلى مبنى المدرسة الفندقية، الذي شيّده الدولة عام ١٩٦٩ بعد إلحاح من البلدية وأبناء الدير. غير أن التعليم الفندقية لم يبصر النور فيها حتى الآن، رغم مرور ثلاثة عقود...

وإذا كان صحيحاً أن البلدية تحركت، وطالبت، فإن الصحيح أيضاً أنها لم تكن وحدها، بل كان معها أبناء الدير. وكانت الرهبانية المريمية، وما زالت، نموذجاً في إطلاق المبادرات. ثم توسّعت حلقة التعاون بين البلدية والرهبانية وفاعليات الشوف، ونشأت حالة تنسيق رائعة، أنمّرت تأسيس فرع الجامعة اللبنانية في دير القمر الذي نشأ بدعم كبير من الزعيم الوطني وليد بك جنبلاط والرئيس الراحل كميل شمعون، كل من موقعه. وها هو وليد بك يتابع الدعم والتشجيع، كما هو دوره اليوم في إبداء كل الحماس لإنطلاقة جامعة ال NDU في الشوف.

أيها الحضور الكريم،

إننا في جبهة النضال واللقاء الديمقراطي، إذ نحيا القيمين على جامعة اللويزة، ونرحب بها في دير القمر وفي الشوف وفي الجبل، نوّكد أننا نعلّق آمالاً كبيرة على دورها الأكاديمي، وعلى دورها الوطني في تعميق التفاعل والعيش المشترك... وتنمّي لها، ولجميع المؤسسات التربوية في منطقتنا مزيداً من التقدّم والنجاح... وسنكون دائماً يداً واحدة، من أجل النهوض ببلدان - الوطن، لبنان - العلم، لبنان - الإنسان.



وتحدّث النائب جورج ديب نعمه فقال:

نلتقي اليوم في رحاب جامعة، نعتزّ بها في لبنان، ونرحب بغرستها الجديدة، في الجبل، في الشوف، في دير القمر، في مار عبدا، حيث دير العبادة ودار العلم، ودائرة التلال الشامخة التي تزداد شموخاً، كلما تلاقت الإيرادات، وتشابكت الأيدي كي تبني صروحاً للثقافة والمعرفة، وتفتح أمام الأجيال آفاقاً واسعة، ترسم لهم وللبنان، معالم مستقبل مبني بقوة العلم؛ فهو وحده المفتاح الأول والأكبر لأبواب الغد الأفضل الذي نعمل له جميعاً كي ينهض لبنان.

جامعة اللويزة، NDU، شريكة في هذه المسؤولية على مستوياتها الثلاثة: التعليمية، والتربوية، والوطنية، ولا سيما في مجال تعميق التفاعل بين شباب المنطقة، بما يخدم العيش المشترك، ويعزّز ثقافة الحوار، ويجذّر الوحدة، ويرسخ ثقافة التنوع والاعتراف بالآخر... كما أننا نعلّق على دورها الأكاديمي آمالاً كبيرة؛ فأبناء الشوف في حاجة إلى الاختصاصات الحديثة التي توفرها، وهي تتكامل مع فرع كلية الفنون من الجامعة اللبنانية، وتتلاقى مع المؤسسات التربوية في دير القمر التي أصبحت مع ال NDU ثمانى مؤسسات، بالإضافة إلى

أما الظروف، فالمجتمع قادر، بديناميكيته وفعاليته، أن ينتصر على هذه الظروف، وأن يحتضن جامعة تسعى إليه، وتدفا برعايته ومحبتة.

يقول آخرون أيضاً: وهل تستمرّون مهما كانت الصعوبات؟ أجياب: هذه الجامعة وجدت لتبقى... طالما أبناء هذه المنطقة يريدونها. ونحن واثقون من هذه الإرادة، ولهذا سنبقى.

إنّ الجامعة هي فعل محبة. ولا دور لكنيسة، بمؤسّساتها المختلفة، إلاّ من خلال المحبة. والمعلّم الإلهي يقول: أحبّوا بعضكم بعضاً. ولأنّنا نؤمن بالمحبة، رفعنا شعاراً لهذه الجامعة: حضارة المحبة؛ ومنها ننتقل.

واعتماداً على هذه الثوابت، كان هذا الفرع، وكان هذا اللقاء الافتتاحي.

فشكراً لله الذي بارك وأعطى وسدّد الخطى.

شكراً لكم جميعاً: لراعي الاحتفال معالي الوزير عبد الرحيم مراد، ولمعاونيه الكرام في وزارة التعليم العالي، للرهبانية التي أنتمي إليها بشخص رئيسها العام فرنسوا عيد ومجلس المدبرين الكرام، وللآباء الذين يعملون في المدرسة والرعية والدير، وهم أمناء على هذه الوديعة،

شكراً لأبناء دير القمر، ولا أستثني؛ تاريخنا مرتبط بهم، وبعض تراثنا مرسوم على ترابات هذه البلدة الجميلة وصخورها.

شكراً لأبناء الشوف والجبل، ولا أستثني؛ ونحن وإياهم نجدّد العهد على اللقاء والعيش والعمل.

وشكراً للذين عملوا، بجهد، لتحقيق هذا الحلم: لأمناء الجامعة وأصدقائها، للمهندسين والعمّال، لمدير الفرع والأساتذة والموظفين، لبعض الأصدقاء الشوفيين الطيبين وهم جنود مجهولون في هذا العمل، وللذين قدّموا المساهمات المادية والمعنوية أخصّ منهم بالتحتية: دولة الرئيس رفيق الحريري، والنائبين العزيزين: نبيل البستاني ونعمة طعمة، وللصديق الكبير بيار أبو خاطر.

وتحيّة محبة لهؤلاء الأهالي؛ معهم نتقاسم الهموم والآمال. أملنا وصلواتنا أن نكون وإياكم رعاة صالحين لهؤلاء الطلاب الأعزاء، لعلنا نصل إلى الهدف المنشود.

أما أنتم أيّها المسؤولون عن هذا الفرع، إدارةً وأساتذةً، فكونوا رسل محبة وانفتاح.

ازرعوا روح الحوار والفرح بين طلابكم.

لا تجعلوا التكنولوجيا تغتال إنسانية هؤلاء الشباب، بل تثبتوا فيهم حبّ الحياة وحرية الرأي ومسؤولية الفكر.

وأنتم أيّها الطلاب



رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه رفع

التحدي أن هذه الجامعة وجدت لتبقى.

قال:

أيها الأصدقاء

في زمن القلق والعاصفة والضباب،

في مرحلة يكثر فيها الوعد والوعيد،

في وقت تضع فيه الناس أيديها على قلوبها، وتزدهر الهواجس ويرتفع الضجيج، نأتي إلى هنا، إلى أعالي الشوف الحبيب، إلى هذه التلال الحانية على دير القمر، بمحبة وجلال، لنفتتح فرعاً لجامعة، أو لنقل جامعة مكتملة الشروط والمواصفات.

ربّ ساخر يقول: ما أفضى بالكم... ولماذا الجامعات، ولمن؟ ومن أين أتيتم بهذا التفاؤل؟

نجيب: إنّه الإيمان والرسالة والتحدي. وأتوقف عند هذه الألفاظ الثلاث:

١- نحن نأتي باسم الإيمان، الإيمان المسيحي، والإيمان الوطني، وهما لا يتجزآن. إيماننا المسيحي يدفعنا إلى الرجاء، فلا نؤمن بسقوط التاريخ، ولا بتوقف عقارب الزمن. ١١ أيلول يوم خطير، وخطير جداً، بما حدث وبما سيحدث، ولكنه ليس نهاية العالم؛ وعلى هذا نستمرّ نعمل، نتابع الحياة، نفتح المدارس والجامعات، نشجّع على العلم.

لا تكونوا ضحايا العولمة والإرهاب والحرب على الإرهاب.

لا تكونوا ضحايا الفساد والرشوة والمحسوبية. لبنان الذي نريد وتريدون هو لبنان الكفاءة والرقى، لا لبنان الفئويّة والطائفية والاستزلام والاستقواء.

ابنوا أنفسكم على تعاليم الأخوة والثقافة والحرية، تبنا جامعتكم وتبنا لبنان.

ويا صاحب السيادة،

أرجو أن تنتقل إلى صاحب الغبطة مار نصرالله بطرس صفير أننا هنا وسنبقى، وأنّ البذار التي زرعها في آب الماضي، يوم زيارته إلى هذه المنطقة، بدأت تثمر، والثمر لذيذ.

وعشتم، وعاش لبنان.



**الوزير مروان حماده وصف المناسبة بالعرس الوطني. قال:**

أيها الأقباء،

لقاؤنا اليوم، في هذه المناسبة التربوية الجامعة، عرس وطني بكل معنى الكلمة. فبافتتاحنا هذا الصرح نعطي «للعيش المشترك» مضموناً، هو شعار منطقتنا نرفعه ونعمل في سبيله، خصوصاً في هذه المرحلة التي يحتاج فيها لبنان إلى تضافر الجهود وحشد الإمكانيات اللازمة لتعزيز مناخ الاستقرار والنهوض على مختلف المستويات.

وليس غريباً أن تسعى الرهبانية المارونية المريمية، تحت هذه العناوين، إلى إيلاء مشكلة هجرة الشباب من قرانا وبلداتنا الريفية الاهتمام الوافي، فأتى قرار إنشاء فرع لجامعة سيّدة اللويزة في الشوف ترجمة عملية لنهج وممارسة الرهبانية الداعمة لعودة شبابنا واستقرارهم وتوفير فرص العمل والعلم، بل والأهم من ذلك ما يمثله هذا التوجه من

إنّ إيماننا الوطني يشحن نفوسنا بضرورة الإقدام على فتح هذه الجامعة تأكيداً على عيشنا المشترك، ولا انفصال ولا ابتعاد ولا انزعال، وتثبيتاً لدورنا التاريخي الوطني في أن نكون بناءً حضارة تتطلع إلى المستقبل وتؤمن بالتغيير.

٢- نحن نأتي باسم الرسالة: والرسالة رسالتان: الرسالة المريمية التي انتدبنا أنفسنا لتأديتها، يوم تأسس الرهبانية المارونية المريمية، ويوم انتمائنا إليها. والرسالة الوطنية، بالمفهوم الفاتيكاني القائل: لبنان أكثر من وطن، إنه رسالة...

هاتان الرسالتان تلتقيان على محبة الانسان وخدمته وترقيته والسمو به إلى مرتبة العقل والروح، بعيداً عن سيطرة الغرائز والانفعالات البدائية.

الانسان الراقى لا يسقط ضحية الشعوذات السياسية والتناحرات الطائفية البغيضة. الانسان الراقى هو الذي يحب، يحترم الآخر، يؤمن بالحرية له ولغيره، ولا يكابر جاهلاً، أو يعاند مهووساً، أو يسعى، باسم الأحادية القاتلة، إلى إلغاء غيره. بهذا المفهوم أكد الإرشاد الرسولي على أن الهدف من إنشاء الجامعات الكاثوليكية، هو «تشجيع الحوار ما بين الثقافات». وكمن نحن اليوم في حاجة، إلى مثل هذا الحوار!

٣- نحن نأتي باسم التحدي: تحدي من؟ تحدي أنفسنا أولاً، ثم تحدي الجهل والفراغ والأزمات التي تعصف بنا، تربوية أو اقتصادية أو اجتماعية. يقول البعض: لا جامعات إلا في المدن الساحلية. نجيب: وأبناء الريف والجبل... هل نضحك عليهم، عندما ندعوهم إلى التمسك بالأرض، وإلى الامتناع عن الهجرة: الداخلية والخارجية، ثم نحسب عنهم دور العلم والصناعة والعمل والانتاج؟

يقول آخرون: ولكنّها جامعة خاسرة في الجبل، الظروف المناخية والاقتصادية لا تسمح. نجيب: مجدّ الجامعات اليوم أن تنتقل إلى الناس، لا أن تجعل الناس ينتقلون إليها.

نشده اليوم على الساحة العالمية، أو ليس ما نشده في فلسطين وما ينجم عنه من وضع متفجر في منطقة الشرق الأوسط بفعل غطرسة إسرائيل وإرهابها المستمر ورفضها لكل حلول السلام، يستدعي بالحاح وقفة عالمية وموقفًا حازمًا باتجاه الضغط لإيجاد الحل العادل ونزع فتيل التفجير القابل في أي لحظة للاشتعال. ولكن صريحين: إذا ما استمرت هذه الحروب الظالمة، إذا استمر الاحتلال واستمرت معه المذابح، فإنها ستقلب عاجلاً أم آجلاً على أصحابها. وسوف ينتصر في النهاية منقح الحوار بين الثقافات والشعوب للولوج إلى عالم أفضل وعادل ومستقبل واعد للبشرية جمعاء.

إن قيام هذا الصرح هو الرد، ولو على النطاق اللبناني الضيق، على كل ما يقال من صراع للأديان والحضارات والثقافات. كما أنه يترجم دعوة قداسة البابا الكنيسة الكاثوليكية في لبنان، كما اللبنانيين من مختلف العائلات الروحية، إلى تعميق الحوار وترسيخ التفاهم من خلال التربية والتعليم، ليبقى لبنان مختبراً دولياً للقاء والتسامح، وقدوة في ما يجب أن تكون عليه العلاقات المسيحية - الإسلامية.

ومن هذا المنبر في دير القمر الحبيبة، نتوجه إليكم، حضرة الآباء الأجلاء، لنؤكد اعتزازنا بأن تكون سيّدة اللوزية سيّدة الحوار والمحبة، سيّدة الارتقاء بنا جميعاً، ولو من مشارب مختلفة، إلى مواقع الحضارة المشتركة الفريدة في العالم، والتي تستطيعون بشبكة علاقاتكم الواسعة وارتباطكم ببيركي التي جاءت إلى هنا لتؤكد المصالحة والوحدة في التاريخ والجغرافيا والمصير، وانتمائكم إلى العائلة المسيحية الواسعة، تستطيعون تعميمها كمنارة لعالم أفضل في الألفية الثالثة.

مبروك لأهلنا وطلابنا الأعزاء في الشوف والجبل هذا الصرح التربوي الشامخ والمستجيب لآمال ولتطلعات أجيالنا الشابة من العائدين كما المقيمين على حدّ سواء.

عشتم وعاش لبنان

فرصة متاحة لتلاقي الشباب العائد والمقيم وتعزيز التفاعل والاندماج بين الجميع، هذا الشأن الذي أولته وزارة المهجرين اهتماماً استثنائياً بتوجيه ورعاية وإصرار منذ البداية من قبل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الزعيم وليد بك جنبلاط. وأن نستمر نحن في تثبيته، فلأننا نعتبر أن لا عودة حقيقية وواعدة إلا بعودة الشباب واستقراره، وأن استمرارنا في مسيرة إعادة اللحمة بين الشباب العائد والمقيم تحقق غايات العودة الناجزة والشاملة، وتعيد للجبل مكانته التاريخية كحصن لاستقلال لبنان ووحده.

ونقرّ معاً بأن جامعة سيّدة اللوزية، وقبل إقامة فروعها العامرة، هي في الأساس نتاج رؤية روحية صادقة وصافية، اتّسمت بها الرهبانية المارونية المريمية عبر تاريخها، وهي التي ترعى الجامعة وتواكبها وتحضنها.

ولأن رهبانيتكم الجليلة اختارت لجامعتها فرعاً «العيش المشترك وعودة المهجرين»، فهي أحسنت وأصابت في اختيار الزمان والمكان المناسبين.

زمان مناسب، لأنه زمان ترسيخ الوحدة وصور الثوابت ودعم القيم وإحياء التقاليد الأصيلة التي ضحى لأجلها اللبنانيون الكثير الكثير، وفي طليعتهم أبناء الجبل من جميع طوائفه، عاشوا وتآخروا وتعاضدوا، فكانت لهم الغلبة في النهاية في وجه منقح التشرذم والتفوق والانقسام.

كذلك كان حسن اختيار المكان، فكانت دير القمر الحاضرة والمقرّ، وهي الشاهدة بمعالمها وأثارها على أزمنا مرت بويلاتها وبإشراقاتها، على رجالات أعطوا وأبدعوا علماً وأدباً وفكراً وسياسة، وهي الشاهدة أصلاً على نبل وأصالة وتراث شعبنا الشوفي العريق، وبالتالي على كل ما نتمسك به حاضراً ومستقبلاً من آمال وطموحات ووطنية خالصة تبغي قيادة لبنان جديد متجدد، لبنان لا ميزة فيه لأخ على أخيه، لبنان مستقرّ يحمل أبنائه بذور المحبة والوفاق الدائم والمستمر، لبنان الحرّية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

إنه فعل إيمان تجسده اليوم الرهبانية المارونية المريمية العزيزة في مسيرتها الوطنية والتربوية التي خبرناها وعرفناها مسيرة ريادية المنطلقات والأهداف؛ فشكراً لها وللقيمين عليه كنسياً وأكاديمياً.

وأنتهز هذه المناسبة لأقول لشبابنا المعتزّ بانتمائه إلى هذه الجامعة بأن مرحلة ما بعد ١١ أيلول هي مرحلة يجب أن نتوقف عندها بما حملته وتحمله من تغييرات وتطورات جذرية تتطلب إعادة النظر من قبل الجميع في تحديد اتجاهاتها ومفاعيلها. فإذا كان الإرهاب مرفوضاً من كافة الشعوب المؤمنة بالتطور والتقدم، وكذلك الهيمنة والتسلط والإدارة الأحادية للعالم بمكيالين ومعياريين هي مرفوضة أيضاً ومصيرها بالتأكيد الفشل والفرق في حروب ونزاعات لا تحمد عقباه، وهذا ما

وأخيراً، عاهد النائب العام للرهبانية  
المارونية المريمية الأب الياس كميد على  
متابعة مسيرة الجامعة الأم في الجامعة  
الفرع. قال:



بالأمس، لثلاث سنوات خلت، دشنت الرهبانية  
المارونية المريمية الحرم الجامعي الأم بطلته  
الجديدة، على تلة زوق مصبح-كسروان. وبعد  
ثمانية أشهر، دشنت فرعاً جديداً، عند مثلث  
الكورة - طرابلس - زغرتا، عنيت فرع جامعة  
سيّدة اللويزة، الشّمال - برسا؛ وفي كلا  
الاحتفالين تألقت تلة

اللويزة، ومنبسط بلدة  
برسا الأخضر بأنوار  
الايمان، وفاح فيهما  
العطر المريمي الذي  
أشاعته قداسة المبتهلين  
في سكينة الأديار في  
لبنان والانتشار.

وها نحن اليوم، في دير  
القمر، هذه البلدة العريقة  
التي أعطت رجال دين  
ودنيا يفتخر ويعتزّ بهم  
الوطن، ندشّن فرعاً  
جديداً في دير مار عبدا  
الجاثم على مشارفها،

حيث تتحوّل أروقتة إلى منائر أصالة جامعيّة وثقافيّة حديثة، ترشف،  
في جذورها التاريخية، من مناهل قراعلي ونبوغ جبرائيل حوا وبيان  
جرمانوس فرحات.

وإذ يرسو هذا الفرع الجديد في رحاب دير القمر العزيزة، تحتضنه سيّدة  
التلة بذراعيها، منتشياً بعقب تاريخها الحافل بالعلم والثقافة، مرتاحاً  
في ظلال أرز الباروك، متآخياً مع البلدات والقرى المجاورة، فإن ذلك  
يعود إلى عاملين أساسيين:

قرار أمنا الرهبانية المارونية المريمية الممثلة بشخص قدس الرئيس  
العامّ الأبّاتي فرنسوا عيد والآباء المدبرين وإخوتنا الآباء الأجلاء في  
أنطوش سيّدة التلة ودير ومدرسة مار عبدا، وتجاوب أبناء دير القمر  
الأسخياء، ضيافةً وأصالة.

ومن الأسباب الداعية إلى إنشاء هذا الفرع الجامعي ههنا، هو وعينا  
ضرورة تربويّة جامعيّة. فبحكم البعد الجغرافي عن العاصمة، وانطلاقاً  
من إيماننا بأن العلم الجامعي حق مشروع لكلّ راغب فيه، رأينا إنشاء  
هذا الفرع: أولاً ليكون امتداداً لثانوية مار عبدا التابعة للرهبانية، وثانياً  
ليلبي حاجة أبناء المنطقة، فيخفف عنهم أعباء التنقل، ويختصر الوقت،  
ويوفر المناخات الملائمة للتعليم الجامعي العالي.

وإنني لأنتهزها مناسبةً كريمة لأشير، ولو بإيجاز، إلى دور جامعة سيّدة  
اللويزة في خدمة الثقافة والمجتمع والكنيسة سعياً إلى تألق الحقيقة. وما  
يميّز هذه الجامعة، من دون إهمال تحصيل المعارف المفيدة، هو حرية  
البحث عن الحقيقة الكاملة المتعلقة بالله والانسان والعالم.

إنها خدمة متجرّدة، تقوم على إعلان الحقيقة الأساسية، التي من دونها  
تختنق الحرية والعدالة والكرامة الانسانية. وهكذا تؤدّي جامعة سيّدة



سيّدة التّلة ودير ومدرسة مار عبدا التابعين للرهبانيّة المارونيّة المريميّة.

وفي بدء هذه السنة الجامعيّة الجديدة، نعاهدكم ونعاهد طلابنا وأهلهم وذويهم على متابعة المسيرة والنهج في هذا الفرع الجديد، على غرار ما تتبّعه جامعة سيّدة اللويزة الأمّ في الزوق، وبمزيد من الاندفاع والغيرة والاهتمام، خدمةً للعلم والمعرفة والحقيقة.

إنّ جامعتنا، في منطقة الشوف، كما في كسروان والشمال، تستقبل، من دون تفرقة أو تمييز، كلّ من يطرق بابها ويضع ثقته فيها ويقرّر الالتزام بقوانينها. وفرحنا كبير أيضاً أن نهتّى جامعة سيّدة اللويزة، بشخص رئيسها الأب بطرس طرييه والآباء المشرفين وليد موسى وسمير غصوب وجان أبو شروش. ونشاطر حضرة العميد، مدير هذا الفرع الدكتور أسعد عيد، والدكاترة والاداريين وكلّ العاملين والطلاب الأوائل، البهجة الجامعيّة التي يشاركونا فيها جميع أبناء دير القمر والشوف، ونهتئهم بالحلم الذي كان يراودهم ويرادنا منذ زمن، وقد تحقّق اليوم.

هذا، ولا يسعنا أخيراً إلاّ أن نتقدّم بالشكر من جميع أصحاب الأيدي البيضاء التي ساهمت في ترميم مبنى هذا الفرع الجامعيّ. وليعرفوا أن لهم في قلب الرهبانيّة المارونيّة المريميّة مطارح واسعة عرفانا بالجميل.

كما نجدد شكرنا لجميع الأصدقاء الذين شاركوا هذا الاحتفال.

كافأ الربّ الجميع بشفاعته سيّدة التّلة، وبارك طلابنا الأحبّاء.

عشتم، وعاشت جامعة سيّدة اللويزة، وعاش لبنان.



اللويزة الأمّ، من خلال فروعها، رسالتها بتنشئة طلاب يُصبون رجلاً متفوقين بعلمهم، مستعدين أن يتحمّلوا المسؤوليات الجسام في المجتمع، وفي الوقت عينه يكونون شهود الايمان في العالم. أيّها الحفل الكريم،

يطيب لي أن أرحّب، باسمي وباسم الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، بممثل صاحب الرعاية معالي وزير التربية والتعليم العالي الأستاذ عبد الرحيم مراد. كما يسرني ويفرحني أن أرحّب بكم جميعاً، باسم قدس الرئيس العام الأبّاتي فرنسوا عيد الموجود حالياً خارج لبنان.

أرحّب بكم في هذا اليوم التاريخي. إنه لفرح وشرف لنا كبير أن نستقبلك في رحاب هذا الصرح الجامعيّ الجديد، مع إخوتنا رهبان أنطوش



# الأبائي عيد في افتتاح السنة الأكاديمية في فرع الشمال - برسا:

نربي على الحرية المسؤولة، والوحدة في  
التنوع، واللقاء الحي بين المسيحية والاسلام.  
خشبته الخلاص في الألفية الجديدة: تفاهم  
المسيحيين والمسلمين.  
بالمسيحية والاسلام يتخمر عجيب العولمة  
المتكبرة الجشعة الظالمة، فتحسر أسباب  
الارهاب والنضالات.

## قال الأبائي عيد:

على اسم الله نبدأ وإياكم هذه السنة الجامعية الجديدة التي، وإن حملت  
في طياتها كثيراً من الهموم، فهي تختزن جملاً من الآمال أيضاً.  
فباسم الرهبانية التي ترعى هذه المؤسسة،  
وباسم أعضاء مجلس المشرفين الحاضرين والغائبين،  
وباسم رئيس الجامعة وكلّ معاونيه من نواب رئيس، وعمداء،  
وأساتذة، وإداريين وموظفين،  
نقول لكم: فلتن سنة خير وكد وسعي ونجاح!

تبني الكنيسة الكاثوليكية نظرتها إلى التربية من خلال رؤية إنجيلية  
تتمحور حول أهمية الشخص البشري. فالإنسان هو قمة خلق الله، وله  
الكرامة الأولى بين كل الموجودات. لذا، فالتربية لا يمكنها أن تنفصل  
عن التعليم المدرسي والجامعي، كونه يساهم في تكوين شخصية هذا  
الإنسان، وبلورة مقدراته الذاتية التي من خلالها يتحدد في كينونته  
وجوده الاجتماعي.

فالإنسان في سره الأعمق هو كائن يتواصل مع ذاته في وجوده  
الفردية، ويتواصل مع ذوات الآخرين في وجوده المجتمعي. فكل  
اضطراب يصيب بنية هاتين العلاقتين يهزّ قدسية الفرد ويزعزع نظام  
المجتمع.

إن جامعة سيده اللويزة تريد أن يبني الإنسان والمجتمع على السواء.  
لهذا، نربي أولاً على الحرية المسؤولة.

.. وكان ذلك بعد القطار، في زمن  
رحى المعاصر، تدور تستقطر حبات  
البركة أخضر كعين الديك، ينزل  
المنازل غداءً، والمعابد شفاءً،  
وتشيع له رائحة في القلوب، تتفتح  
أكمائها عن زهر المالد وطاب في  
مشتهى الأحلام.

ففي برسا، مرسى فرع الجامعة في  
الشمال، وكان اليوم الثلاثاء ١٣  
تشرين الثاني ٢٠٠١،

وإيفاءً لتقليد، في افتتاح كل سنة،  
أقيم، وقبل التوجه إلى غداء  
تكريمي، قدّاس، شارك فيه، إلى  
رئيس الجامعة الأب بطرس طريه  
ومدير الفرع د. ميشال كريدي  
ومجلس الأمناء، المسؤولين  
المعنيون مركزياً وفرعياً والأساتذة  
والموظفون والطلاب، وترأسه  
الرئيس العام للرهبانية المارونية  
المرميّة الأبائي فرنسوا عيد، الذي  
كان له، في المناسبة، كلمة دعا  
فيها إلى وضع كل طموح وسعي تحت  
نظر الله وعنايته.



## والجامعة تهينكم ثالثاً لتكونوا لقاء حياً بين المسيحية والإسلام

اللقاء ليس مكاناً جغرافياً، بل لقاء حياة، مساحتها الانسان وغايته الانسان.

لقاء الديانات هو جزء من لقاء الحضارات. يقول البابا يوحنا بولس الثاني: «هناك ثقافة واحدة هي ثقافة الانسان، من الانسان ولأجل الانسان». (Ex Corde Ecclesiae).

قلتُ في خطاب سابق، ومن على منبر هذه الجامعة: «حذار من عولمة تجعل التقدم العلمي خادماً للتخلف على الصعيد الانساني». (ف. عيد، جنى ٢٠٠١، ص ٤٨).

فأنتم مدعوون لتحولوا الاسلام والمسيحية من ديانتين تتقاتلان إلى ديانتين تتعاونان. فالدين عندما يصبح متراساً يرتفع ضد بعض الناس، يصبح في الوقت عينه متراساً ضد الله.

فالألفية الجديدة، بدلاً من أن تصبح مسرحاً للمآسي، كما رأينا منذ ١١ أيلول في نيويورك والعالم، ستحولونها أتم إلى:

مسيرة لتنمية وتوطيد العدالة والسلام،

والحرية الحق هي مسؤولة دوماً، كونها صفة الانسان العاقل. وهي تحته لكي يتحرر دوماً من الداخل في تفكيره وعاطفته وانتمائه وأذواقه، فتحرره في ضميره مما يستعبده، كونها في أساس متطلبات الوجود الأمثل والدين الحق.

والحرية، بمعناها المسيحي، هي حرية أبناء الله،

حيث إرادة الله أبيهم هي الشريعة الأولى

وحيث محبة الإخوة هي من محبة الله

وحيث العيش بمحبة هو النمط الحضاري الأمثل بين الشعوب.

بهذا يجد كل امرئ كرامته وحقوقه، فلا يستعبد الكبير الصغير، ولا يلغي القوي الضعيف.

فالحرية الانسانية الحق التي يتكلم عليها الارشاد الرسولي: رجاء جديد للبنان رقم ١٠٦، تتكون من أوسع وأعمق مكونات التربية من معارف لبناء الانسان.

## والجامعة تربّي ثانياً على الوحدة في التنوع

يكثر الكلام في العلم اليوم عن التنوع البيولوجي والتنوع البيئي.

ألا يمكننا أن نتكلم عن التنوع البشري بكل أبعاده الانسانية والروحية والثقافية والحضارية والاجتماعية؟

أليس الإنسان عاملاً أساسياً مكوناً من هذا الخلق الرائع، أسوة بكل المكونات الأخرى؟

فلو احترمت الدول الكبرى هويّات الشعوب الصغيرة، ولم تدسّها بأقدام شراسة الهيمنة والتعالي والتجبر، لما وُلد العنف. ففي مقابل عولمة الاستكبار، وُلدت عولمة الارهاب. وتجاه السياسة العالمية التي لا أخلاق تضبطها، وُلدت عولمة النضالات. فالكنيسة بشرت دوماً بأن السلام لا يتحقق من دون عدالة. فهل يعقل بعد أن يعيش ٨٠٪ من سكان الأرض على ٢٠٪ فقط من وارداتها؟ فالسياسة لا تحيا من دون نظام أدبي يضبط الطمع الانساني المتنامي.

«ماذا فعلت بأخيك»؟؟

إنها كلمة الله لقايبين بعدما قتل أخاه.

لذا، فالأخلاق هي قاعدة التصرف الانساني الأمثل.

فلا تجربة العنف والارهاب،

ولا تجربة التعصّب والتفوق والتهميش،

ولا تجربة المخدرات وتردي الأخلاق هي من قيم الانسانية الحقّة وأخلاقها.

بالأسس اتهم لبنان بأنه بلد مصدر للمخدرات والعنف والارهاب. وذاق هذا الوطن ما ذاق من العنف وجور الداخل والخارج. واليوم، نفيق على مذلة الانجرار في ركب الكبار صاغرين، يشدون وجودنا إلى تبعية الأقربين، فنصبح كالعبيد نسير في ركاب مواكبهم الاستعبادية. وهل كانت التبعية إلا سلسلة من المذلة، يضعها الأقوياء في أعناق الأحرار؟



في هذه الجامعة حيث تلتقون وتتعارفون، تتعاونون وتتفاهمون وتتقاسمون الألفة والمحبة.

فبعيش أفراح الحياة وأحزانها يولد التضامن الحق!

وهكذا تولد الثقة المتبادلة بين الناس، فيبتعدون عن الخلافات والعصبيات والمشاكسات العنيفة.

فالمسيحيون والمسلمون عاشوا تاريخهم معاً، بالانتماء إلى المجتمع نفسه والمصير إياه في هذا الشرق.

لقد مرت على الديانتين مراحل من الصراع المتبادل، فأن الأوان الآن لأن ينتقلا من العداوة التقليدية إلى التعاون المثمر لخلق مستقبل أفضل يقوم على العدالة والمحبة والأخوة، وعلى السلام والحرية والدفاع عن القيم.

هكذا يحترم كل مؤمن دين الآخر وانتماءه الحر بروح منفتح، فيعيشون معاً في تعددية تساهم في تربية الضمير على السلام والمصالحة والتفاهم.

وفي النهاية، أتم يا شباب المستقبل، ستشهدون أنكم أبناء الاله الواحد. وبذلك أنتم إخوة. ومن أحب الله أحب جميع أبنائه.

إن هذه الدعوة إلى التفاهم والعيش المشترك عليها أن تعترف:

- بالفروقات الجوهرية بين الديانتين

- وبحق كل مؤمن أن يختار إيمانه بحرية

- وبحتمية التعاون والعمل على التلاقي حول:

١- الإيمان بالله الواحد الخالق الذي سيحاسب الجميع

٢- دور الأنبياء في التاريخ

٣- صورة المسيح عيسى ومريم العذراء ابنة عمران

٤- الأخلاقيات

٥- الصلاة والصيام

٦- وكل التقليدين عن الصوفية والقداسة.

هذه الطريق تصبح طريق الخلاص، إذا هيأتها بالمعرفة، فتخرجون من جهل واحدكم للآخر، وتتركون خلفكم كل الأحكام المسبقة حيال الآخر.

فالجار ليس عدواً أو حاجزاً أمامي في سبيل الحياة، بل مكمل لي.

وهكذا نفصل الدين عن العنف، لأن كل دين يتبنى العنف يصبح عدواً لله.

بهذه الأفكار أتمنى لكم حياة مليئة بالعمل والخير، وسنة أكاديمية جيدة وثمرتها، باسم الأمانة ورئاسة الجامعة وكل العمداء والأساتذة والاداريين.

وأخيراً، لا تنسوا أن تبرؤوا تعب أهلكم عليكم، وخاصة في هذه الأيام الصعبة؛ فنجاحكم هو وحده الجواب المعزّي للأهل عن كل تضحياتهم.

فلنضع كل طموحاتنا وسعينا تحت نظر الله وعنايته. إنه خير مجيب!

مسيرة للاعتراف بحقوق الشعوب والأقليات،

مسيرة للدفاع عن الحياة وقيمها، وعن المرأة ودورها في المجتمع،

مسيرة تجعل من الحوار أداة فاعلة لحل مشاكل المجتمعات والعالم.

أنتم، طلاب اليوم، ستكونون في الغد رسلاً للمسيحية والاسلام على السواء.

فلا يمكن للغرب أن يتلبس زوراً ثوب المسيحية، ويرتكب مظالم التاريخ باسمها، وهي منه براء.

ولا يمكن للإسلام أن يظل على سياسة ردات الفعل والانعزال في تاريخه وعاداته وتقاليده الماضية. فللاسلام دور في صناعة المستقبل والمشاركة في الحضارة الانسانية.

فالعولمة الظالمة التي لا تبغي إلا الهيمنة السياسية والاقتصادية؛ وإذا استمرت على هذا المنوال، ستولد دوماً عولمة الارهاب والنضالات، وستكون خراب الانسان والعالم على السواء.

فالمسيحية والاسلام، إذا اجتمعا، يمتلكان من الغنى الروحي والانساني ما يخمر عجين العولمة الجشعة الحالية. فكرامة الانسان والرحمة والعدالة والسلام والدفاع عن الفقراء، والحفاظ على قيم الحياة والعائلة والمجتمع والأخلاق، هي برنامج، على المسيحية والاسلام معاً طرحه على كبار هذا العالم العايب، لتصحیح مسيرة العولمة. فالاقتصاد بلا سياسة غول جشع، والسياسة بلا أخلاق خراب للبشرية بأسرها.

خشب الخلاص في هذه الألفية الجديدة هي في تفاهم المسيحية والاسلام، وبالحرية تفاهم المسيحيين والمسلمين، في حياتهم اليومية، كما

# الأدوار الجامعية في عالم متغير



## تجدد وتأصيل وحركية بين الجامعات والاختصاصات والأبحاث

مضمون الارشاد الرسولي حول ضرورة تشاور الجامعات لمواجهة المصاعب.

وجاء في كلمة وزير الثقافة د. غسان سلامة في جلسة الافتتاح: «لا يمكن البقاء في عملية مقارعة الدولة والاعتماد عليها في التمويل، خصوصاً في البحث العلمي والتعليم الخاص؛ من هنا ضرورة السيولة. هذا أمر في غاية الأهمية. ماذا تعني السيولة؟ السيولة أولاً من جامعة إلى أخرى، إذ يجب رؤية الآلاف من أساتذة يعلمون في غير جامعة، أو ينتقلون بسهولة من جامعة إلى أخرى. ويجب أن يكون هذا الأمر ليس موضوع خيانة، وإنما موضوع نقل خبرات من جامعة إلى جامعة وفق التوجه الذي تقتضيه الجامعة. إذا كان النمو العلمي والاقتصادي يتطلب الذهاب إلى جامعة أخرى، فيجب أن يكون هذا الأمر سهلاً. والنقطة الثانية في هذا الأمر أنه يجب أن يكون هناك سيولة كبيرة في الانتقال من اختصاص إلى اختصاص. يأتيني من يقول كيف يُعين عميد في الجامعة اللبنانية لديه دكتوراه في الفلسفة وعين عميداً على... طبعاً لأن شركات كبرى في العالم يديرها أشخاص يملكون دكتوراه في الفلسفة. هذا هو الانسياب، أي السيولة في الاختصاصات، وهو أمر أساسي جداً للتعليم والبحث العلمي».

تركزت الأبحاث والمناقشات على ثلاثة محاور: الوظائف الأولية للجامعة لمواجهة قضايا المجتمع اليوم، والمبادرات العملية في جامعات لبنان، والاقتراحات في سبيل التطوير.

تشكل الندوة التي عقدتها جامعة سيّدة اللويزة في ٢٣/١١/٢٠٠١ حول موضوع: «الأدوار الجامعية في عالم متغير» إطاراً منهجياً وعملياً لدراسة مجالات وسبل التغيير في لبنان وتأصيله وإدارته، على الأقل للسنوات الخمس المقبلة. تندرج الندوة في إطار برنامج: «الشأن العام في قضايا الناس»، الذي انطلقت به الجامعة منذ ١٩٩٤ «ملتزمة، ميدانياً، قضايا المجتمع، وواضعة المواطن في درجة الاهتمام الأولى، مع الاصغاء إليه» (عبدو قاعي). تندرج الندوة تالياً في إطار «رهان تربوي يتطلب جامعة تجمع وتنشر الالتزام الوطني».

جاء في كلمة رئيس الجامعة، الأب بطرس طربيه: «القرن الواحد والعشرون يحتاج إلى صدمة تغييرية تنتزعه وتنتزعنا من بؤر التوتّر في العمل والممارسة. نحن تقليديون إلى حدّ الأصولية، نحن مجذرون في الماضي إلى حدّ الاختناق، نحن متمسكون بالقديم إلى حدّ الاستقتال القبلي في سبيله». وأشار رئيس الجامعة إلى

## وجاء البرنامج على الشكل الآتي:

### جلسة الافتتاح

- كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب بطرس طرييه
- كلمة وزير الثقافة د. غسان سلامة
- إشكاليّة المؤتمر وعرض لدراسة نوعية حول الأدوار الجامعيّة من وجهة نظر الأساتذة والطلّاب الجامعيين في لبنان: **عبدو القاعي**

### الجلسة الأولى

- الموضوع: **الأدوار البحثيّة والتعليميّة للدخول في التغيير ومواقبته (نماذج عملية)**
- الرئيس: د. أمين الريحاني
- أيّ دور للبحث العلميّ في الجامعات، وكيف يمكن تفعيله؟ (تجربة جامعة البلمند: د. جورج نحّاس)
- أية اختصاصات جديدة؟ ما هي تفرعاتها، وما هي ارتباطاتها في ما بينها؟ (تجربة مركز الحقوق الاجتماعيّة والاقتصاديّة في جامعة الحكمة: د. أنطوان سعد)
- أية منهجيّات وطرائق تعليم للانتقال من الأسلوب التلقينيّ للمعارف المثبّته، إلى الأسلوب التكنولوجيّ للمعارف المتحرّكة؟ (تجربة باحث في التعليم الجامعيّ في العالم العربيّ: د. نخله وهبه)
- أية بنيات جديدة لتأمين التواصل بين أمكنة التعليم المختلفة وتوفير شروط استمراريّته؟ (تجربة جامعة القديس يوسف لتحقيق التواصل بين كليات العلوم والهيئات الصناعيّة: د. توفيق رزق)

### الجلسة الثانيّة

- الموضوع: **الأدوار التربويّة لأنسنة التغيير**
- الرئيس: د. سلوى بعاصيري
- أية قيم لتحسين نوعيّة الحياة، وللارتقاء بالانسان نحو غيريّته؟ (من يقرّها وكيف يمكن تنظيم التنشئة عليها في الجامعات؟)
- دور الدولة (وزارة التربية، التعليم العالي: د. رمزي سلامة)
- دور الجامعات إدارةً وأساتذةً وطلّاباً: د. **إلهام كلاب البساط** - مجموعة من طلّاب جامعة سيّدة اللويزة
- كيف يمكن تنشيط الالتزام الوطنيّ في الجامعات، في ظلّ العولمة الراهنة وخطر التكتلات الفئويّة؟
- دور الجامعات (تجربة جامعة سيّدة اللويزة: د. أنطوان مسرّه)
- دور مؤسّسات المجتمع المدنيّ (الأحزاب، الجمعيات، النقابات، الهيئات الطلّابيّة: د. فاديا كيوان)

### الجلسة الثالثة

- الموضوع: **الزمامات الجامعة في المجتمع: التحديات الجديدة وكيفية مواجهتها، (نماذج تطبيقية)**
- الرئيس: د. هنري عويط
- الجامعة ومعالجة التهميش (تهميش الانسان والمعارف: تعليم مستمرّ أو تعليم مدى الحياة وكيف؟ د. جوزف أبو نهرا)
- الجامعة والتنمية المستدامة (تجربة معهد العلوم الاجتماعيّة في الجامعة اللبنانيّة: د. أحمد البعلبكي)
- الجامعة والمدنيّة (أية مدنيّة لتوسيع رقعة مدنيّة المجتمعات؟ المهندس بشير مجاعص)
- الجامعة وتنمية الصّحة (تجربة مركز الصّحة العائليّة والمجتمعيّة في الجامعة اليسوعيّة): **هيام القاعي**
- الجامعة وتنمية الحياة الشبّابيّة في المجتمع: د. شاهين غيث
- خلاصات واقتراحات تطبيقية بإدارة د. جورج صفيّر

## الوظائف الأوليّة للجامعات في لبنان اليوم

عرض المشاركون إشكاليّات التعليم والبحث في إطار التغيّرات المتسارعة وانتظارات الشباب. يمكن من خلال المناقشات إيجاز الوظائف الأوليّة للجامعة بالآتي:

١- **حمل هواجس المجتمع:** إنّ الجامعة هي «المكان الطبيعيّ لكلّ هواجس المجتمع وأوجاعه» (فاديا كيوان)، في ظرف حيث تبدو السلطة المركزيّة «بعيدة عن هذا القلق» (سهيل مطر). يعني ذلك ضرورة الاهتمام بالسياسة بدلاً من المقولة: «ممنوع السياسة في الجامعات!» جاء في إحدى المداخلات: «لا تستطيع الجامعة أن تقول: كمتكم وانتهينا!» السؤال هو الآتي: «كيف نعمل في سبيل بناء سياسيّ في الجامعات، بعيداً عن ضغوطات السلطة؟» (عبدو قاعي)، وبعيداً عن «مزلق السياسة في لبنان» (جورج أبو جوده).

٢- **نقل المعرفة ونتاجها:** لا يقتصر دور الجامعة على نقل المعرفة، بل يشمل بخاصّة إنتاج معرفة مجدّدة ومفيدة (أمين الريحاني). وما جدوى التمييز بين أساتذة تعليم وأساتذة أبحاث؟ الاثنان متلازمان، ولكن على مستويات مختلفة.

٣- **ممارسة الفكر النقديّ:** جاء في كلمة رئيس الجامعة الأب بطرس طرييه: «التعليم للتغيير». في الجامعة تالياً «طرح وجوديّ للأسئلة الأساسيّة، لأن المعرفة تكمن في طرح الأسئلة الحرّة والنقد المتواصل للقناعات وتوسيع فسحة تقبّل الحوار» (إلهام كلاب البساط). يولد الفكر النقديّ الوعي: «المعرفة لا تولّد دائماً وعياً، لأنّ الوعي يتخطى اكتساب المعلومات. يلاحظ وعي أكبر لدى الناس الذين لديهم تجارب، وليس مجرد شهادات» (أنا منصور). والجامعة «منارة للمجتمع ورثة يتنفس المجتمع من خلالها» (فاديا كيوان).

٤- **عمل جماعيّ:** إنّ الجامعة هي «مشروع إنسانيّ جماعيّ في علاقة تبادليّة متوازنة وإحساس بالعمل التعاونيّ» (فابيان أبو رزق).

٥- **تكوين النخب:** تستوعب الجامعة الأجيال الجديدة، وتساهم في انتاج النقد بشكل «يسمح لها بإعداد نخب من أجل المستقبل» (فاديا كيوان).

٦- **تجارب رياديّة:** إنّ الفينيقيين «أطلقوا

الانتاجية، ويتولى تدريب التقنيين على امتلاك التقنيات المتطورة. من مبررات إنشاء «بريتك» أن «طلاب الهندسة يهاجرون أو يسعون طوال أكثر من سنة ليجدوا عملاً، بينما لديهم أفكار منتجة» (توفيق رزق). وذكرت تجربة «مركز الصحة العائلية والجماعية» في جامعة القديس يوسف الذي يوفر إطاراً للتطبيق العائلي والوقاية الصحية (هيام قاعي).

## ما العمل؟

### يُستخلص من الأوراق والمداخلات توجهات عملية، أبرزها الآتية:

١- المعرفة في تشكيلها: جاء في إحدى المداخلات أن «الوصفة التربوية ليست صالحة للجميع»، وأنه يقتضي «التركيز على ظروف تشكل المعارف وتكونها» (نخله وهبه). أما التلقين فإنه، أساساً، وحسب القاموس، عملية «فهم واكتساب»، لكنه انحرف عن روحه. وما نتلقنه غيباً «يعيش فينا ومعنا ولغيرنا». يحمل تطور المعارف اليوم على «إدراك المعرفة بتواضع، وأن لا تعيش الجامعة من كبرياء العلمية» (أنطوان سعد). وتتطلب المعرفة اليوم حسن التعامل بين مكوناتها الثلاثة: الذاكرة والذكاء والمخيل» (سمير خوري).

٢- تطوير الحريات الجامعية: يقتضي متابعة كل أشكال الدفاع عن الحريات الجامعية «التي هي من المبادئ العامة الدستورية، واعتماد موقف متضامن من هذه الحريات، حيث أن الجامعة هي المكان الوحيد الذي يحتضن أكثر من سواه، وحيث التفاعل بين الموالين والمعارضين للتوجه نحو الأفضل، وتالياً على الجامعة بالذات أن تبحث في القضايا الخلافية للتتوير بشأنها ومعالجتها» (فاديا كيوان).

٣- مزيد من الترابط بين الجامعة والمجتمع: «ليست الجامعة مرتبطة فقط بسوق العمل، بل بكلّ غايات المجتمع» (فاديا كيوان). يعني ذلك ضرورة «الانكباب على الواقع بحثاً عن الفعالية، وفضح مكان الخلل من خلال الاصغاء» (سمير خوري)، لأنّ كلّ «العلوم هي تدخلية (أحمد البعلبكي). إن خدمة المجتمع هي شرط من شروط التخرج في بعض الجامعات (رمزي سلامة).

٤- البحث العلمي وتقويمه: تتطلب مواكبة التغيير تنمية البحوث الجامعية، وارتكاز هذه البحوث على المعايير الدولية، فلا نظنّ أنه «إذا فتحنا دكتوراه فالعالم يعترف بها»، وذكر أنّ كلّ الأبحاث التي تحتاج إليها الحكومة في تايلاندا تطلبها من الجامعة. لكن، ليتدرّب الطالب على البحث يجب أن يكون أستاذه باحثاً (جورج نحاس). وتكمن معضلة التعليم الجامعي في أن حملة الدكتوراه لا يجيدون بالضرورة التعليم»



العولمة قبل ثلاثة آلاف سنة» (أنطوان حداد). وطرح السؤال: «لماذا لا يتوفّر الالتزام من الجامعة في رعاية التجارب الرائدة؟ في بعض الجامعات في العالم يُعفى الطالب من قسط دراسي أو يستفيد من مكافأة، إذا تولى مشروعاً في محور الأمية أو ساهم في تحسين نوعية الحياة. هل ينتظر المجتمع عملاً حكومياً أو يكون المواطن مقدماً ومبادراً في التغيير؟» (رمزي سلامة).

## نماذج جامعية في التغيير

### عُرِضت نماذج جامعية في التغيير المرتبط بالمجتمع، أبرزها الآتية:

١- برنامج «الشأن العام في قضايا الناس» في جامعة سيدّة اللويزة: يرصد البرنامج الحاجات، ويخطط، ويستشرف فتح مجالات جديدة للبحث العلمي التطبيقي، ودفع المشاركة الفعلية بين الباحثين الجامعيين والمسؤولين في مختلف القطاعات. تجسّدت هذه المشاركة في الحوار حول التجارب والخبرات ونتائج الأبحاث المنفذة، وفي اقتراح الاستراتيجيات والمسارات للتطوير والتغيير في المستقبل. وعملت الجامعة على تشبيك الصلات بين آليات البحث والحوار والاعلام، بهدف تطوير التواصل حول القضايا العامة كالسير والمياه وكهرباء والهاتف والطرق ومشكلات المدينة والانتخابات والمشاركة الشعبية والتربية والصحة والبيئة والجامعة في علاقتها مع العلم والعمل والمدينة والصحة. تأكدت، نتيجة لهذه الأبحاث، ضرورة الاستفادة منها بشكل عملي، عبر شبكات بشرية مختصة، تعمل على تعميقها وتطويرها، لتكون منها أداة فاعلة في تحريك التنمية. يشارك في البرنامج مفكّرون ومسؤولون سياسيون وحزبيون واجتماعيون يعملون في مختلف القطاعات.

٢- مركز جامعة الحكمة للحقوق الاجتماعية والاقتصادية (CEDESS) تمّ إنشاء المركز بهدف تنمية الأبحاث الجامعية والتطبيقية حول هذه الحقوق، وتفعيل مشاركة الطلاب في الأبحاث، والمساهمة في نشر مبادئ العدالة الاجتماعية وآلياتها. شهد مطلع القرن الواحد والعشرين تفاقماً للفروقات الاجتماعية وتحولات بنيت الرأسمال والعمل، وتراجعا في قدرة دولة العناية، ما يستوجب مشاركة كلّ فاعليات المجتمع وتوعية كلّ شرائحه حول هذه الأمور. وتبرز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية على أنها جانب مهمّش، نسبياً، في حقوق الانسان، وتحتل مرتبة أدنى في جدول الاهتمامات، بالرغم من ارتباطها الوثيق بالكرامة الانسانية والعدالة وتكافؤ الفرص والسلم الاجتماعي. يعقد المركز مؤتمره الثاني سنة ٢٠٠٢ حول موضوع: «حقوق المستهلك في لبنان».

٣- الحاضنة «بريتك» في جامعة القديس يوسف ومركز الصحة العائلية والجماعية: عرضت تجربة الجامعة من خلال مركز «بريتك». يساعد المركز الطلاب على امتلاك المعرفة التطبيقية وروح المبادرة، ويتعاون مع المؤسسات



## هذا في التقرير الذي أعدّه د. أنطوان مسرّه أمّا التوصيات التي أعدها د. جورج صفير فهي:

- ١- حول موضوع الجلسة الأولى: (الأدوار البحثية والتعليمية للدخول في التغيير ومواكبته)  
القسم الأول: في الأدوار التعليمية  
أ- تأمين رقابة داخلية في الجامعات تركّز على نوعية التأهيل الجامعي منذ سنواته الأولى.  
ب- التريث في إعطاء الشهادات العليا، وخاصة الدكتوراه، بانتظار وضع آلية مراقبة للجودة (د. جورج نحّاس).  
القسم الثاني: في الأدوار البحثية  
أ- يفترض في وظيفة الجامعة الأساسية التركيز على «إنتاج المعارف» إلى جانب «نقل المعارف»، ما يدعو إلى «توسيع وتعميق مكانة البحث العلمي في الجامعات». (عبدو القاعي)  
ب- وضع موازنات في كلّ جامعة، تأخذ بعين الاعتبار أهمية الأبحاث، وتخطّط لتطويرها وتقييمها.  
ج- وضع أنظمة داخلية في الجامعات تحفّز على البحث، وتعطي أولوية مطلقة في حياة الجامعة.  
د- التشجيع على الأبحاث المشتركة بين الجامعات، انطلاقاً من اتّفاقات علمية بعيدة المدى.  
هـ- الدخول في شراكة بحثية مع جامعات عالمية (د. جورج نحّاس).
- ٢- حول موضوع الجلسة الثانية: الأدوار التربوية لأُسنة التغيير  
أ- يُطلب من الجامعات المساهمة في توفير الشروط التربوية الملائمة لتحرير وتعزيز التنوع الثقافي و«لبناء المواطنة على أساس الهوية المتنوعة والمتراكمة» (عبدو القاعي).  
ب- من الضروري أن تكون برامج التعليم العالي موجهة نحو احترام مبدأ التنوع والقبول بالغير المختلف [..]. [وبغض النظر عن العرق والجنس والدين (د. جوزف أبو نهران).  
ج- كما يُطلب من الجامعات العمل على أسنة التغيير، وبالتالي على تحسين نوعية الحياة (عبدو القاعي).  
٣- حول موضوع الجلسة الثالثة: التزامات الجامعة في المجتمع...  
أ- إن التوصيات الصادرة عن المؤتمرات العالمية حول التعليم تُعتبر الحق في الحصول على التعليم الأساسي، والحق في مواصلة التعلّم مدى الحياة من الحقوق الأساسية كالحق في الصحة والحق في الأرض. لذلك، يجدر:

(جورج نحّاس). طُرح السؤال: من يتولّى تقويم البحث الجامعي؟ يقتضي في هذا المجال «البحث في جودة البحث لدى غيرنا، لأن الصرح الجامعي ليس الوحيد الذي يقدّر جودة البحث، والطموح هو أن يكون للسوق أيضاً موقع في التقويم» (سمير خوري). هناك ثلاثة مستويات في البحث العلمي، وغالباً يقتصر البحث على المستوى الأول: في حالات عديدة يمكن النقص في المعرفة. في حالات أخرى تتوفر هذه المعرفة، لكن النقص يكمن في تعميمها والاعلام عنها. في حالات أخرى تتوفر المعرفة والوعي بها، لكن النقص يكمن في قدرة الناس على ترجمتها إلى الواقع، وتالياً في التمكين. هذه المستويات الثلاثة هي جميعها مجالات بحثية.

٥- التجديد والتأصيل: «الحاجة الى مبادرات موضوعية، وتالياً إلى تشجيع المجدّين» (توفيق رزق) وإلى «تأصيل التجدد والتغيير، فلا يبدو التغيير وكأنّه غريب عنّا» (سلوى السنيوره بعاصيري).

٦- الحراك الجامعي: إن «السيولة» التي تحدّث عنها في افتتاح الندوة وزير الثقافة د. غسان سلامه تتطلّب انفتاح الاختصاصات على بعضها، وتعاوناً بين الجامعات. لماذا لا يكتسب الطالب مقرراً في جامعة، ومقرراً آخر في جامعة أخرى (سمير خوري). ويقتضي أيضاً «تنسيق أعمال جامعية، خاصة وأنّ الجامعات مؤسسات لا تتوحى الربح؛ ولو حصل هذا التنسيق لتوفّر استغلال الموارد بشكل أفضل» (موسى حجازي). لكن للأسف «الجامعات لا تعيش هذه الأجواء في التنسيق» (جورج نحّاس).

يقول بول فاليري: التقليد والتقدم هما عدوّا الجنس البشري\*: «إمّا نساوق في التقليد حتّى الأصولية، وإمّا نتهور في التقدم. تدرج الأصالة في سياق ذاتي في التغيير من دون أصولية ماضوية ومن دون تقدّمية متهورّة.

وفي لبنان اليوم، تبرز، أكثر فأكثر، الحاجة إلى جامعة تكون مكان تمايز وحوار، وتساهم في «الناتج القومي لنوعية الحياة» (رمزي سلامه).

\*La tradition et le progrès sont les deux ennemis du genre humain" (Paul Valéry).

# الموت.. رمادي! أطفال التبغ

- \* ٨٥٪ من المدخنين يبدأون التدخين قبل سن الـ ١٦.
- \* سنوياً، عدد الوفيات ٤ ملايين، وقيمة الترويج ٦ بلايين.
- \* العرب والصينيون هم الأكثر تدخيناً؛ ونسبة المدخنين في لبنان ٥٣٪.

## إدمان

النيكوتين في السجائر مادة مخدرة يمكن أن تسبب الإدمان، مثل الهيروين، وتعطل وظائف الدماغ.

## تجاعيد

التدخين يخفض جريان الدم في البشرة، ما يؤدي إلى خشونتها وتزايد التجاعيد.

## إعتام عدسة العين

كلما ازداد التدخين ازداد خطر حدوث إعتام في عدسة العين. ما قد يسبب العمى. والمدخنون السابقون عرضة للإصابة بهذا الداء أكثر من غير المدخنين بنسبة ٥٠٪.

## سرطان الفم

التدخين هو السبب الرئيسي للإصابة بسرطان اللسان والفم، وهو يجعل من الأصعب على اللعاب التخلص من الجراثيم في الفم. والمدخن يصاب بلطخات في فمه، وتصبح رائحة نفسه كريهة، ويزداد خطر إصابته بأمراض جرثومية حتى لو كان شاباً.

## تضرر البشرة

القطران الناتج عن تدخين التبغ يحول لون الأصابع إلى الاصفرار ويلطخ الأظافر.

## سرطان الحنجرة

أربع من كل خمس إصابات سرطانية في المريء سببها التدخين. فعندما يدخل الدخان الحنجرة، تتكثف المواد الكيميائية المسببة للسرطان في الأغشية المخاطية.

## الصدفية

يزداد احتمال إصابة المدخنين بداء الصدفية مرتين أكثر من غير المدخنين. وهذا طغح أحمر وفضي اللون يشوه البشرة، وقد ينتشر في أنحاء الجسم.

## أمراض القلب

التدخين سبب رئيسي لنوبات القلب. فخلال دقيقة من أول نفثة دخان تزداد ضربات القلب، وتضمر الأوعية الدموية، فيرتفع ضغط الدم، ما يرهق القلب.

## أمراض رئوية

يزداد احتمال موت المدخن بسرطان الرئة ٢٠ مرة. وهو يجد أن قدرة رئتيه على العمل انخفضت. وقد يصاب بالربو. وإذا لم يتوقف عن التدخين، فقد يصاب بانتفاخ حويصلات الرئة، حيث ٩٠٪ من جميع هذه الحالات سببها التدخين.

## تقرحات معدية

المدخنون أكثر عرضة لتقرحات المعدة. وهذه لا تشفى سريعاً لدى المدخنين، والاحتمال كبير بأن تتكرر. وهناك أيضاً أدلة متزايدة على أن التدخين قد يزيد من خطر الإصابة بمرض معوي مزمن.

إعادة النظر في دور الجامعة [...] بحيث لا يقتصر على إعطاء المعرفة، بل يتعداها إلى اكتساب الطالب قدرات في التعلم الذاتي والتجدد الدائم.

الإقلاع عن الاستهلاك السلبي للمعرفة، والتشجيع على المشاركة الناشطة والفاعلة في مجالات الثقافة والعمل والمواطنة.

من الضروري أن تبقى الجامعة على تواصل دائم مع التغيرات، وأن يبقى الطالب، بعد تخرجه، على تواصل مع الجامعة، لمساعدته في مواكبة كل جديد في مجال تخصصه.

من شروط نجاح عملية التدريب مدى الحياة [...] توفير الاستعدادات الشخصية للمدربين والمتدربين على السواء، لإعادة النظر في القناعات الشخصية، والقبول بما تتطلبه الحالات المتجددة من تغيير في أساليب التفكير والعمل (د. جوزف أبو نهر).

ب- وفي موضوع دور معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية:

توصية أولى: التوجه إلى توقيع بروتوكول التعاون المقترح بين وزارة الشؤون الاجتماعية من جهة، وبين معهد العلوم الاجتماعية من جهة ثانية، حيث يتعهد الطرفان، بموجبه، بتنظيم التعاون بين فروع المعهد في المحافظات من جهة، ودوائر الوزارة في المحافظات من جهة أخرى.

توصية ثانية: العمل على تعاون بين كل من معهد العلوم الاجتماعية من جهة، ووزارة الداخلية والبلديات من جهة أخرى، ينظمه بروتوكول يحدد أنواع الخدمات التي يمكن أن يوفرها فرع المعهد، في أية محافظة، للبلديات والاتحادات البلدية. . . وذلك سعياً لتجاوز المفهوم التقليدي الرئيس للتمثيل البلدي (د. أحمد بعلبكي).



# جرائم تبييض الأموال وأثر ملاحقتها على السرية المصرفية

بقلم القاضي د. فايز مطر

## المبحث الأول: ظروف إقرار قانون مكافحة جرائم تبييض الأموال

أولاً: الوضع الاقتصادي الصعب والضغوط الدولية

أطلّ علينا المشرع اللبناني بقانون يحمل العنوان الآتي: قانون رقم ٣١٨ مكافحة تبييض الأموال. فما هي أبعاد هذا القانون وإلزام يرمي؟ وما هي ظروف وضعه وإقراره؟ وماذا بقي من نظام السرية المصرفية في حال تطبيق هذا القانون، بخاصة إذا تجاوز المعنيون به بعد الحدود المرسومة؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الاجابة عنها.

أ- إن صورة الوضع الاقتصادي اللبناني غير زاهية في هذه الأيام، وإن حاولنا أن نضفي عليها بريقاً من الأمل. فمن المعلوم والثابت أن الاقتصاد اللبناني يرزح تحت أعباء كبيرة. فالدين العام يتضخم يوماً بعد يوم، وآفاق إيفائه تضيق، وسبل إيجاد الحلول له متعثرة؛ ناهيك أن مقومات الانتاج ضعيفة، والاستثمارات ليست واعدة، والمساعدات الاقتصادية والمالية لا تزال مجرد وعود. هذا، إن لم تكن هذه الوعود قد تبخّرت ودخلت في عالم النسيان. والأمل معقود على جهد اللبنانيين المقيمين والمغتربين، وعلى إمكانية تحملهم الأعباء الضرائبية التي تتعاظم بدورها بين مدة وأخرى، في المساهمة في النهوض الاقتصادي.

وإزاء مرارة الوضع الاقتصادي، تشتدّ الضغوط الدولية المختلفة على لبنان، وذلك بطريقة غير مباشرة، بحيث تُجَبّ المساعدات عن لبنان ويمنع أيّ بحثٍ جديّ حولها. ومن هذه الضغوط أيضاً الدعوة إلى تقويض نظام السرية المصرفية، أو الحد منها، لدرجة أنها لا تعود موجودة إلا في مخيلة البعض، مع ما يترافق ذلك من هروب للساميل الوطنية والأجنبية، وذلك انطلاقاً من حجج تثيرها الدول الأجنبية، ومنها تبييض الأموال.

ب- كيف حصلت هذه الضغوط؟

نظراً لأن لبنان متمسك بنظام السرية المصرفية، ويدافع عنه، وأخذ على عاتقه تطبيقه بجدية وحزم فقد كثرت الضغوط الهادفة إلى المسّ بهذا النظام، وذلك عن طريق إدراج اسم لبنان في لوائح الدول المتهمة باحتضان عمليات تبييض الأموال، ومنها اللوائح الصادرة عن وزارة الخارجية الأميركية في حزيران ٢٠٠١، وقبل هذا التاريخ.

وكان من أهمّ هذه الضغوط وضع لبنان، بتاريخ ٢٢/٦/٢٠٠٠، على اللائحة السوداء، لعدم تعاونه في إطار مكافحة تبييض الأموال الصادرة عن «مجموعة العمل حول تبييض رؤوس الأموال»، وهي هيئة منبثقة عن مجموعة الدول السبع الكبرى - Liste noire du GAFI - وبقي اسم لبنان على هذه اللائحة بالرغم من إقرار المشرع اللبناني لقانون مكافحة تبييض الأموال. وقد قدّرت هذه المجموعة جهود لبنان في هذا الشأن. والأمل معقود على شطب اسم لبنان عن هذه اللائحة، بعد قيام وفد من مجموعة GAFI بزيارة إلى لبنان، ووقوفه على التدابير التشريعية والتنظيمية المتخذة تطبيقاً للقانون الصادر (١).

ومن المعلوم أنه كان سبق للبنان أن وافق على إبرام «اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية» لعام ١٩٨٨ (اتفاقية فيينا). إلا أن لبنان تحفظ عليها بسبب نظام السرية المصرفية.

مقدمة: يشتمل هذا المقال على إيضاح، نشرح فيه ظروف إقرار قانون مكافحة جرائم تبييض الأموال، تاريخ ٢٠/٤/٢٠٠١، المنشور في الجريدة الرسمية، العدد ٢٠/ في ٢٦/٤/٢٠٠١؛ وظروف قرار مصرف لبنان رقم ٧٨١٨/٢٠٠١ تاريخ ١٨/٥/٢٠٠١. ثم نتطرق إلى مضمون هذا القانون وإلى محتوى قرار مصرف لبنان، مبينين، بصورة تفصيلية، أهم أحكامه وأبعادها. ونختم بتبيان أثر هذا القانون على السرية المصرفية المعتمدة في لبنان.

وإننا نكتب هذا المقال، بعد أن كثر الكلام عن هذا الموضوع، بخاصة في ظلّ تداعيات ١١/أيلول ٢٠٠١، وما رافقها من حرب على الإرهاب، ومن تجميد للأموال التي يستعين بها جماعة الإرهاب، وفي ظلّ الكلام أن لبنان يأوي ويحتضن جماعة لا بأس بها من مبيضي الأموال؛ هذه الأموال التي تعتبر مجهولة المصدر، والتي تغذي نشاطات قوى، اعتبرها بعض الدول بأنها إرهابية، دونما تفريق بين ما هو إرهاب وما هو نضال وتحرير.

٨- وأخيراً، وبعد إقرار قانون الضريبة على القيمة المضافة، يحقّ لوزارة المالية أن تطلع على أيّ حساب. ولا يمكن مواجهتها بالسريّة المصرفيّة.

ب- وبينّ أنّ حالة تبييض الأموال لم تكن من الحالات التي تشكل استثناءً على قاعدة السريّة المصرفيّة، بحيث ترفع هذه السريّة كلما توفّرت عناصر هذا الجرم، وذلك للاعتبارات الآتية:

من المعلوم أنّه كان هناك عمليّات تبييض أموال في الفترة المعاصرة لصدور قانون السريّة المصرفيّة خلال العام ١٩٥٦، إلاّ أنّه لم يكن من الضروريّ اللجوء إلى إحدى العمليّات المصرفيّة لارتكاب جرم تبييض الأموال.

وبينّ أيضاً أنّ السريّة المصرفيّة التي يحاول مرتكبو جرائم تبييض الأموال التلطي وراءها، ليست الحاجز الوحيد أمام مكافحة تبييض الأموال، ولا هي الباب الذي يمكن ولوجه لارتكاب هذه الجرائم. تقول ذلك انطلاقاً من الاعتبارات الآتية:

- إنّ الدول التي ترتكب فيها جرائم تبييض الأموال، وبأحجام كبيرة، لا تعتمد السريّة المصرفيّة؛ الأمر الذي ينفي وجود رابطة حتميّة بين السريّة المصرفيّة وبين جرائم تبييض الأموال، كما هي الحال في الولايات المتحدة الأميركيّة، حيث الحجم الهائل للأموال المبيضة، بالمقارنة مع الحجم الصغير في سويسرا، التي لا زالت تعتمد نظام السريّة المصرفيّة، والتي استتقى منها المشتري اللبناني معظم أحكام قانون السريّة المصرفيّة. فضلاً عن أنّه من الملاحظ أنّ عمليّات تبييض الأموال قد تحصل خارج المصارف، ما يستتبع القول إنّه لا علاقة لعمليّات تبييض الأموال، أكثر الأحيان، بالعمليّات المصرفيّة.

## البحث الثاني: مضمون قانون مكافحة تبييض الأموال وقرار مصرف لبنان

أولاً: مضمون قانون مكافحة جرائم تبييض الأموال

أ- يبدأ القانون رقم ٣١٨ وعنوانه مكافحة تبييض الأموال، بإعطاء تعريف للأموال غير المشروعة، فيقول: يقصد بالأموال غير المشروعة، الأموال كافّة الناتجة عن ارتكاب إحدى الجرائم الآتية:

١- زراعة المخدّرات أو تصنيعها أو الاتجار بها.

هذا البند واضح، ويكتفى في هذا المجال بتطبيق قانون المخدّرات رقم ٦٧٣ تاريخ ١٩٩٨/٣/١٦.

٢- الأفعال التي تقوم عليها جمعيّات الأشرار المنصوص عليها في المادتين ٣٣٥ و٣٣٦ من قانون العقوبات، والمعتبرة دولياً جرائم منظّمة.

المقصود بهذه الأفعال ارتكاب الجنايات على الناس أو الأموال، أو النيل من سلطة الدولة أو هيبتها، أو التعرّض لمؤسّساتها المدنيّة أو العسكريّة أو الماليّة أو الاقتصاديّة، كما يقصد بذلك تأليف العصابات المسلّحة بقصد سلب المارّة والتعدّي على الأشخاص أو الأموال أو ارتكاب أيّ عمل آخر من أعمال اللصوصيّة.

وخلال العام ١٩٩٦، أدمت المصارف اللبنانيّة على التوقيع على «اتفاقية الحيطه والحذر حول الالتزام بمكافحة عمليّات تبييض الأموال الناتجة عن الاتجار غير المشروع بالمخدّرات». وانطلاقاً من هذه الاتفاقية صدر عن مصرف لبنان التعميم رقم ٩٨/٣٠، تاريخ ١٩٩٨/٤/٢٥ مكملاً أحكام هذه الاتفاقية ومتضمّناً الاجراءات الموحدّة للمراقبة في إطار اتفاقية الحيطه والحذر.

وبتاريخ ١٩٩٨/٣/١٦، أقرّ المشتري اللبناني القانون رقم ٦٧٣، أي قانون المخدّرات والمؤثرا العقلية والسلائف تطبيقاً لاتفاقية فيينا. إلاّ أنّ هذا القانون لم يعالج مشكلة تبييض الأموال الناشئة عن الاتجار بالمخدّرات.

وكان قد صدر عن حاكم مصرف لبنان القرار رقم ٧٥١١ تاريخ ٢٠٠٠/١/٢١، طلب بموجبه من البنوك كافة التقيّد بأحكام اتفاقية الحيطه والحذر. وقد اعتبر المراقبون هذا القرار بمثابة إقرار رسميّ واعتراف باتفاقية فيينا. وفوض هذا القرار لجنة المراقبة على المصارف إصدار النصوص التنظيميّة لهذا القرار.

والجهد الأخير في هذا المجال - قبل صدور قانون مكافحة جرائم تبييض الأموال - تمثّل في إصدار لجنة الرقابة على المصارف التعميم رقم ٢٦ تاريخ ٢٠٠١/١/٢٥، الذي يفرض على مفوضي المراقبة لدى البنوك إعداد تقرير خاصّ سنويّ يبيّن مدى تقيّد المصارف بالاجراءات الواجب اتخاذها والمبيّنة في اتفاقية الحيطه والحذر.

ج- وربّ باحث، عاد سنوات إلى الوراء حتّى ١٩٥٦/٩/٣، أي تاريخ صدور قانون السريّة المصرفيّة، رأى ما لهذا القانون من أيار بيضاء وخدمات لا تحصى على الاقتصاد اللبناني. فمن جذب فعليّ لرؤوس الأموال العربيّة في زمن الغليان، الحاصل في البلدان المجاورة المسماة اشتراكيّة، وما رافقها من من تأميمات وإيداع لهذه الأموال في المصارف اللبنانيّة؛ الأمر الذي حسنّ، بصورة ممتازة، الوضع الاقتصاديّ، وأعطى قوّة كبيرة لليرة اللبنانيّة.

هذه السريّة المصرفيّة نظام قائم بذاته، بحيث لا يجوز لكلّ «سلطة عامّة إداريّة أو عسكريّة أو قضائيّة» أن تطلع على حساب أيّ مودع. هذه هي القاعدة الأساس. وإن كان هناك بعض الاستثناءات، فلا يجوز مطلقاً التوسّع في تفسيرها.

### ثانياً: حالات رفع السريّة المصرفيّة

أ- ترفع السريّة المصرفيّة في الحالات الآتية:

١- بموافقة الزبون أو ورثته بعد وفاته.

٢- بإعلان إفلاس المودع، صاحب الحساب، بقرار صادر عن المحكمة المختصة.

٣- نشوء دعوى بين المصرف والمودع، بحيث يكون الخلاف مباشراً بينهما، كالخلاف على قيمة الحساب المودع. وفي هذه الحال، يرفع المصرف السريّة عن المعاملة فقط المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحساب، والتي من شأنها تبيان الحقيقة أو تقديم الإثبات على صحّة الحساب أو على قيمته.

٤- يلزم أيّ مصرف بإعطاء قيمة الحسابات المدينة واسم المديون إلى جهاز مركزيّة المخاطر. وهذا الجهاز يسبق بين المصارف، بحيث يتسنى لكلّ مصرف أن يقف عن كُتب على وضعيّة أيّ شخص راغب في الاستدانة.

٥- ترفع السريّة أيضاً في حال وجود دعوى الاثراء غير المشروع. وقد نظّم هذا الأمر بقانون صدر في العام ٢٠٠٠.

٦- في حال إعلان المحكمة المختصة بأنّ المصرف متوقّف عن الدفع.

٧- يحقّ لوزارة المالية الاطلاع على حسابات المودعين بغية وضع ضريبة على الدخل. إلاّ أنّه من المتعارف عليه في هذا المضمار أنّ المصارف تضع بتصرف موظّف ضريبة الدخل قيمة الحسابات من دون أن تعطيه أسماء المودعين.

(١) نسوق هذه المعلومات بالرجوع إلى مقال أعدّه القاضي السابق عبّاس الحلبي، والحقوقيّ بول مرقص في نشرة صادرة عن بنك بيروت والبلاد العربيّة خلال العام ٢٠٠١



٢- تطبيق إجراءات التحقق ذاتها فيما يتعلق بهوية الزبائن العابرين، إذا كانت العملية أو سلسلة العمليات المطلوبة تفوق مبلغاً معيناً من المال،

٣- الاحتفاظ بصور المستندات لمدة خمس سنوات،

٤- يتحقق مفوضو مراقبة المصارف والمؤسسات المالية من احترام هذه المؤسسات للنظام المذكور أعلاه، وإبلاغ حاكم مصرف لبنان عن أية مخالفة بهذا الشأن.

ه- لهذه الغاية، تُنشأ لدى مصرف لبنان هيئة مستقلة ذات طابع قضائي، وتتمتع بالشخصية المعنوية وغير خاضعة في ممارسة أعمالها لسلطة المصرف، ومهمتها التحقق في عمليات تبييض الأموال والسهر على التقيد بالأصول والإجراءات المنصوص عليها في هذا القانون. هذه الهيئة تُسمى «هيئة التحقيق الخاصة» أو «الهيئة».

١- هذه الهيئة تتألف من حاكم مصرف لبنان، ورئيس لجنة الرقابة على المصارف، وقاض معين في الهيئة المصرفية، وعضو أصيل، وعضو رديف. وتعين هذه الهيئة أميناً للسر متفرغاً للأعمال المكلف بها، ويقوم بتنفيذ قراراتها، وبالإشراف على جهاز خاص من المدققين تنتدبهم الهيئة لمراقبة تنفيذ الموجبات المنصوص عليها في هذا القانون. ولا يُعتدّ تجاه أي مراقب بقانون السرية المصرفية.

٢- مهمة هذه الهيئة إجراء التحقيقات في العمليات التي يُشتبه بها بأنها تشكل جرائم تبييض أموال، وتقرير مدى جدية الأدلة والقرائن على ارتكاب هذه الجرائم أو إحداها.

٣- ويحصر بهذه الهيئة حق تقرير رفع السرية المصرفية لصالح المراجع القضائية المختصة ولصالح الهيئة المصرفية العليا عن الحسابات المفتوحة لدى المصارف أو المؤسسات المالية التي يُشتبه أنها استخدمت لغاية تبييض الأموال.

٤- تضع هذه الهيئة نظاماً لسير أعمالها ولستخدميها، وللمتعاقدين معها مع وجوب، خضوع هؤلاء لقانون السرية المصرفية.

٥- يتحمل مصرف لبنان نفقات وأعباء هذه الهيئة.

٦- يتوجب على المؤسسات المالية والمصارف إبلاغ هذه الهيئة عن تفاصيل العمليات التي يطلعون عليها بمناسبة قيامهم بمهامهم والتي يشتبهون بأنها تخفي تبييض أموال. ويلقى الموجب نفسه على المراقبين العاملين لدى لجنة الرقابة على المصارف.

٧- بعد التحقق من المعلومات الواردة إليها والتدقيق فيها، تتخذ هذه الهيئة قراراً بتجميد الحساب المشتبه به لمدة خمسة أيام. وخلال هذه المدة تلجأ إلى التحقيقات مباشرة أو بواسطة من تنتدبه، بشرط التقيد بأحكام السرية المصرفية. وبعد التحقيقات تصدر هذه الهيئة قراراً إما بتحرير الحساب، وإما برفع السرية المصرفية. ولا تقبل قرارات الهيئة هذه أي طريق من طرق المراجعة العادية وغير العادية الإدارية أو القضائية، بما في ذلك المراجعة لتجاوز حد السلطة.

٣- جرائم الارهاب المنصوص عليها في المواد ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ من قانون العقوبات.

ويلاحظ أنّ المشتري اللبناني أوضح معنى الأعمال الإرهابية، فقال: يُعنى بذلك جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة زعر، وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والمواد المتلتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة والعوامل البوائية أو الميكروبية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً.

ومن المؤكّد والمعلوم أنّ أحكام المادة ٣١٥ عقوبات علق تطبيقها بموجب قانون ١١ كانون الثاني ١٩٥٨ الذي لا يزال ساري المفعول، حيث نصّت المادتان ٥ و ٦ منه على ما يأتي:

من أقدم على ارتكاب إحدى الجنايات المذكورة في المادتين ٢ و ٣ من هذا القانون، أو على صنع أو اقتناء المواد المتفجرة أو المتلتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة أو الأجزاء التي تستعمل في تركيبها أو صنعها، يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة. وكلّ عمل إرهابي يستوجب الأشغال الشاقة المؤبدّة. ويستوجب الإعدام، إذا أفضى إلى موت إنسان أو هدم بنية كلّ أو بعضه وفيه إنسان، أو إذا نتج عنه التخريب ولو جزئياً في بناية عامّة أو مؤسسة صناعية أو سفينة أو منشآت أخرى أو التعطيل في سبل المخبرات والمواصلات والنقل.

٤- الاتجار غير المشروع بالأسلحة. وقد نصّت على هذه الأفعال المادة ٧٢ من قانون الأسلحة.

٥- جرائم السرقة أو اختلاس الأموال العامة أو الخاصة أو الاستيلاء عليها بوسائل احتيالية والمعاقب عليها في قانون العقوبات بعقوبة جنائية.

٦- تزوير العملة أو الأسناد العامة.

ب- وبعد أن يعدّد المشتري مصادر الأموال غير المشروعة، يعطي التعريف التالي لتبييض الأموال على الوجه الآتي:

يعتبر تبييض أموال كلّ فعل يقصد منه:

١- إخفاء المصدر الحقيقي للأموال غير المشروعة أو إعطاء تبرير كاذب لهذا المصدر بأية وسيلة كانت.

٢- تحويل الأموال أو استبدالها، مع العلم بأنها أموال غير مشروعة لفرض إخفاء أو تمويه مصدرها، أو مساعدة شخص ضالغ في ارتكاب الجرم على الإفلات من المسؤولية.

٣- تملك الأموال غير المشروعة أو حيازتها أو استخدامها أو توظيفها لشراء أموال منقولة أو غير منقولة أو للقيام بعمليات مالية، مع العلم بأنها أموال غير مشروعة.

أمّا عقوبة كلّ من أقدم أو تدخل أو اشترك في عمليات تبييض أموال فهي الحبس من ثلاث إلى سبع سنوات، وبغرامة لا تقلّ عن عشرين مليون ليرة لبنانية.

ج- يفرض هذا القانون على المؤسسات غير الخاضعة لقانون سرية المصارف بما فيها المؤسسات الفردية، لا سيما مؤسسات الصرافة والشركات التي تتعاطى الوساطة المالية وشركات الإيجار التمويلي و هيئات الاستثمار الجماعي وشركات التأمين (الضمان) وشركات ترويج وبناء وبيع العقارات وتجار السلع ذات القيمة المرتفعة (حلى، أحجار كريمة، ذهب، تحف فنية، آثار قديمة)، أن تمسك سجلات خاصة بالعمليات التي تفوق قيمتها المبلغ الذي سيصار إلى تحديده من قبل مصرف لبنان.

ويتوجب على هذه المؤسسات التحقق من هوية الزبائن، بالاستناد إلى وثائق رسمية.

د- أمّا المؤسسات الخاضعة لقانون السرية المصرفية، أي المصارف، فيتوجب عليها القيام بمراقبة العمليات التي تجريها مع زبائنها لتلافي تورطها في عمليات يمكن أن تخفي تبييضاً لأموال ناتجة عن الجرائم المحددة في هذا القانون.

أمّا أصول الرقابة فتحدّد بموجب نظام يصدره مصرف لبنان بحيث يتضمّن:

١- التحقق من الهوية الحقيقية للزبائن الدائمين للمؤسسات المصرفية والمالية، وتحديد هوية صاحب الحق الاقتصادي،

٨- وعند الموافقة على رفع السرية المصرفية، يتوجب على هذه الهيئة أن ترسل نسخة طبق الأصل عن قرارها النهائي المعلن إلى النائب العام التمييزي، وإلى الهيئة المصرفية العليا، وإلى صاحب العلاقة، وإلى المصرف المعني، وإلى الجهة الخارجية المعنية.

٩- ويحق لرئيس هذه الهيئة الاستعانة بجميع السلطات لطلب معلومات حول الأمور التي تجريها. وعلى السلطات اللبنانية أن تستجيب لطلب المعلومات هذا.

١٠- تعين هذه الهيئة جهازاً مركزياً يُسمى «الوحدة الإدارية لجمع المعلومات المالية»، يكون المرجع الصالح والمركز الرسمي لرصد وجمع المعلومات المتعلقة بجرّائهم تبييض الأموال وحفظها وتبادل المعلومات مع نظيراتها من الأجهزة الأجنبية. ويتوجب على هذه الوحدة إبلاغ الهيئة المشار إليها بجميع المعلومات المتوفرة لديها. ويلتزم إعطاء هذه الهيئة السرية المصرفية.

١١- إنّ موجب إبلاغ هذه الهيئة من قبل الأشخاص المعنيين في هذا القانون يُسَمَّ بالسرية المطلقة.

١٢- يتمتع كل من رئيس وأعضاء هذه الهيئة والعاملين لديها أو المنتدبين بالحصانة ضمن نطاق عملهم، بحيث لا يجوز الادعاء عليهم أو ملاحقتهم بأيّة مسؤولية جزائية ومدنية تنشأ عن القيام بوظيفتهم. ويلاحقون فقط في حال إفشاء السر المصرفي.

كما يتمتع كل من المصرف وموظفيه بالحصانة عينها، عندما يقومون بتنفيذ الموجبات الملقاة عليهم.

وكعقوبة جزائية يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنة وبغرامة حدّها الأقصى عشرة ملايين ل.ل. أو باحدى هاتين العقوبتين، كل من يخالف أحكام هذا القانون.

ز- وبالنسبة لمصير الأموال المشتبه بها، فإنّها تُصادر لمصلحة الدولة الأموال المنقولة وغير المنقولة التي يثبت، بموجب حكم نهائي، أنّها متعلّقة بأي من الجرائم المذكورة في المادة الأولى من هذا القانون أو محصلة بنتيجتها ما لم يثبت أصحابها أنّها مشروعة.

وأخيراً، تلغى التحفظات المنصوص عليها في الفقرات، ٣ و ٤ من القانون رقم ٤٢٦ تاريخ ١٩٩٥/٥/١٥ المتعلق بالاجازة بإبرام اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨، كما تلغى المادة ١٣٢ من القانون رقم ٦٧٣ تاريخ ١٩٩٨، ٣، ١٦ المتعلق بالمخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف.

### ثانياً: مضمون قرار مصرف لبنان

نشر هذا القرار في العدد ٢٥ من الجريدة الرسمية تاريخ ٢٤/٥/٢٠٠١، وفيه قرّر حاكم مصرف لبنان أن يوضع موضع التنفيذ «نظام مراقبة العمليات المالية والمصرفية لمكافحة تبييض الأموال». هذا النظام وضع تنفيذاً لأحكام المادة الخامسة من القانون رقم ٣١٨ تاريخ ٢٠/٤/٢٠٠١ المتعلق بمكافحة تبييض الأموال. وأهم أحكام هذا النظام هي:

#### I- الرقابة على العمليات المالية لمكافحة تبييض الأموال

على جميع المصارف والمؤسسات المالية العاملة في لبنان إجراء رقابة على العمليات التي تجريها مع عملائها لتلافي تورطها في عمليات تبييض أموال ناتجة من الجرائم المحددة في القانون رقم ٣١٨ تاريخ ٢٠/٤/٢٠٠١ الإلزامية المحددة في هذا النظام على سبيل الذكر لا الحصر.

#### II- التحقق من هوية العميل، وتحديد صاحب الحق الاقتصادي (المستفيد الفعلي) للعمليات المنوي إجراؤها ونتائج عدم التحقق.

أ- ١- على المصارف والمؤسسات المالية أن تتحقق من هوية كل من عملائها الدائمين والعابرين، ولا سيما في الحالات الآتية:

- فتح الحسابات على أنواعها بما في ذلك الحسابات الائتمانية والحسابات المرقمة

- عمليات التسليف.

- تنظيم عقد إيجار لتأجير صناديق حديدية.

- عمليات الصندوق التي تزيد عن مبلغ عشرة آلاف دولار أميركي أو ما يعادله من أية عملة أخرى.

تشمل عمليات الصندوق المدفوعات النقدية التي يجريها العميل على شبائك المصارف (إيداع الأموال، صرف العملات، شراء المعادن الثمينة، شراء الصكوك المالية نقداً، الاكتتاب نقداً بأذونات على الصندوق، شراء شيكات سياحية نقداً، وأمر التحويل المدفوعة نقداً... الخ).

٢- على الموظف المولج بالعملية التحقق أيضاً من هوية العميل، إذا لاحظ أنّ هناك عمليات صندوق متعدّدة تجري بمبلغ يقلّ عن الحد الأدنى المذكور في البند (١) من هذه المادة لكل عملية، وذلك على الحساب نفسه أو على حسابات متعدّدة لشخص واحد أو إذا نشأ لديه شكّ حول قيام أحد العملاء بمحاولة تبييض أموال.

٣- بغية التحقق من هوية العميل، على الموظف المولج بالعملية، أن يطلب من العميل:

إذا كان شخصاً طبيعياً، إبراز جواز السفر أو بطاقة الهوية أو بيان القيد الافرادى أو إجازة إقامة.

إذا كان شخصاً معنوياً إبراز مستندات مسجلة وفقاً للأصول عن نظامه وشهادة تسجيله والمفوض بالتوقيع عنه بالاضافة إلى بيان هوية ممثله القانوني.

إذا كانت العملية تتمّ عن طريق وكيل إبراز أصل أو نسخة طبق الأصل عن الوكالة، بالاضافة إلى المستندات المتعلقة بهوية الوكيل والموكل.

إذا كانت العملية تتمّ عن طريق المراسلة، تصديقاً رسمياً على التوقيع على الوثيقة ذاتها أو بموجب إفادة مستقلة، ويمكن المصادقة على التوقيع أو التحقق من هوية العميل المقيم في الخارج عن طريق مصرف مراسل أو تابع أو من مكتب تمثيلي للمصرف أو أحد فروعه أو من مصرف آخر يمكن التثبت من مطابقة توقيعه المعتمدة.

- أن يحتفظ باسم العميل الكامل وعنوان مكان إقامته والمستندات التي اعتمدت للتحقق من الهوية، وذلك لمدة خمس سنوات على الأقل بعد إقفال الحساب أو إنجاز العملية.

ب- وعلى المصرف/ المؤسسة المالية أن يطلب من كل عميل تصريحاً خطياً يحدّد فيه هوية صاحب الحق الاقتصادي (المستفيد الفعلي) للعمليات المنوي إجراؤها، ولا سيما اسمه وشهرته ومكان إقامته (اسم المؤسسة ومقرها وبلد المركز الرئيسي إذا كان صاحب الحق شخصاً معنوياً أو شركة) وأن يحتفظ بنسخة عن هذا التصريح، وذلك إذا نشأ لديه شكّ بأن العميل ليس صاحب الحق، أو إذا أفاد العميل بأن صاحب الحق هو طرف ثالث، وخصوصاً عندما تجري عمليات صندوق بالمعنى المذكور في البند (١) من المادة ٣ من هذا النظام

تناول مبلغاً يفوق عشرة آلاف دولار أميركيّ أو ما يعادله.

ج- يقوم الشكّ حول هويّة صاحب الحقّ الاقتصاديّ في الحالات المعروضة فيما يأتي على سبيل البيان لا الحصر:

١- في حال إعطاء وكالة لشخص غير مهنيّ (غير محام أو وكيل عام أو وسيط ماليّ مثلاً) يتّضح، حسب الظاهر، أن لا علاقة تربطه بالموكل تفسر مبرّر توكيله، أو أنه تمّ التعامل تحت ستار أسماء مستعارة أو حسابات مرقمة أو عن طريق مؤسسات أو شركات ظاهرة.

٢- إذا كان الوضع الماليّ للعميل الذي يريد إجراء العملية معروفاً من قبل الموظّف الذي يقوم بتنفيذ العملية، وإذا كانت قيمة العملية غير متناسبة مع الوضع الماليّ لهذا العميل.

٣- إذا استرعت انتباه المصرف/ المؤسسة الماليّة، من خلال تعامله مع عميله أية مؤشرات لافتة أخرى.

د- على المصرف/ المؤسسة الماليّة أن يبلغ فوراً إلى حاكم مصرف لبنان بصفته رئيساً لـ «هيئة التحقيق الخاصة» المنشأة بموجب المادة السادسة من القانون رقم ٣١٨ تاريخ ٢٠/٤/٢٠٠١ إذا كانت لديه تأكيدات أو شكوك بأن العملية تنطوي على تبييض أموال، ولا سيّما عندما:

- تنشأ لديه شكوك ويتعدّر إزالتها حول صحة التصريح الخطّي الذي أدلى به العميل عن هويّة صاحب الحقّ الاقتصاديّ، أو يكتشف أنه أعطيت له معلومات مغلوطة عن هذه الهوية.

ويتبيّن له أنه ضلّل أثناء التحقّق من هويّة العميل أو هويّة صاحب الحقّ الاقتصاديّ، وكان لديه شكوك حول هذا الأمر.

هـ- وفي حال الشكّ حول إعادة تحديد صاحب الحقّ الاقتصاديّ، يصار إلى إعادة التحقيق.

### III- واجب مراقبة بعض المراقبات

يتوجّب على المصرف والمؤسسة الماليّة أن يستعلم من أيّ عميل عن مصدر الأموال ووجهتها، وعن هويّة المستفيد وصاحب الحقّ الاقتصاديّ، وذلك عندما تنطوي العملية على خصائص يبينها قرار مصرف لبنان موضوع بحثنا. ولا حاجة للتوسع فيها.

### الخاتمة:

إن إقرار قانون لمكافحة جرائم تبييض الأموال يعتبر خطوة كبيرة ورائدة في لبنان في مجال ملاحقة المجرمين ومصادرة الأموال التي يجنونها بنتيجة نشاطهم الجرمي. ونأمل أن يصار إلى تطبيق هذا القانون بكلّ جدية ومصداقية وصرامة. إلا أن ما يستوقفنا هو مضمون هذا القانون ومدى أثره الكبير على قاعدة ونظام السريّة المصرفيّة المطبق في لبنان، والذي كان له مردوده الخير. ونكتفي هنا ببعض الملاحظات:

١- أحسن المشترع في تبيان الجرائم التي ينشأ عنها أموال غير مشروعة وما يمكن اعتباره تبييض أموال. ولعلّ في ذلك ما يشكّل دعواً للمجرمين الذين يسعون إلى تحقيق الثروات نتيجة لجرائمهم البشعة. إلا أن تكليف المؤسسات المصرفيّة، بمراقبة العمليات التي تجريها مع زبائنها لتلافي تورّطها في عمليات يمكن أن تخفي تبييضاً لأموال ناتجة عن الجرائم المحددة في هذا القانون، يدعو إلى التساؤل عمّن يراقب من؟ فهل المؤسسة تراقب نفسها أم إن عليها مراقبة زبائنها؟

٢- إن إنشاء هيئة مستقلة مهمتها التحقيق في عمليات تبييض الأموال والسهر على التقيد بالأصول والاجراءات المنصوص عليها أمر مستحسن، ووجوب تقييدها بالسريّة المصرفيّة أمر لا بأس به. أمّا أن لا تقبل قراراتها أيّ طريق من طرق المراجعة العادية أو غير العادية، فأمر مستغرب؛ إذ إنّنا في لبنان نعيش في ظلّ

هيكلية منظّمة في المحاكم، بحيث تراقب المحكمة الأعلى قرارات المحكمة الأدنى. فهل المقصود إيجاد هيئة لا يمكن الطعن بقرارتها، وإن أخطأت. هذا ما ندعو بإلحاح إلى إعادة النظر فيه.

٣- والقول بأنّه يعود لهذه الهيئة رفع السريّة المصرفيّة عن الحساب المشتبه به يعني أننا أضفنا سبباً جديداً لرفع السريّة المصرفيّة عن حسابات أيّ زبون. فضلاً عن أنه يعود لهذه الهيئة ولأمين السرّ لديها ولصالح الهيئة المصرفيّة العليا ممثلة بشخص رئيسها، وللمصارف وللمؤسسات الماليّة وللوحدة الاداريّة لجمع المعلومات الاطلاع على الحسابات والافادة عنها في كلّ مرّة يشتبه بحساب ما.

٤- نحن نتساءل بصدق ماذا بقي من نظام السريّة المصرفيّة، إذا كان مجرد الاشتباه بحساب ما يسمح برفع السريّة المصرفيّة عن هذا الحساب أو ذلك وإعطاء معلومات لهذه الجهة أو تلك بهذا الشأن.

٥- إن تمتّع القائمين بالتحقيقات بالحصانة أمر جيّد جداً. إلا أنه يخشى أن ندخل في متاهات الفوضى. إذ ما هي الضمانات من أن يستغلّ موظّف في مصرف هذه الحصانة ويلجأ إلى تهديد الناس وإلى الابتزاز الرخيص في كلّ مرّة قدّر هو شخصياً أن حساباً ما تدور حوله شبهات. وهل يجوز تحويل موظّف عاديّ إلى قاضٍ يلاحق ويدين؟

٦- وأخيراً، كنّا نفضّل لو أعطي للمصارف وللهيئة المشار إليها في قانون مكافحة تبييض الأموال، طالما أننا أمام جرائم كبيرة وهي من نوع الجنائيات، ويحقّق في هذه الجرائم أجهزة قضائيّة مختصة وصاحبة علم وأخلاق وضمير وتصدر قرارات قضائيّة فيها، كنّا نفضل إذن لو أعطي لهذه المصارف وللمؤسسات الماليّة وعن طريق مصرف لبنان إعطاء العلم للنيابات العامّة التي على ضوء دراسة كلّ ملفّ تقرّر ما إذا كانت الملاحقة الجزائيّة واجبة وجائزة أم لا، وتحيل بعد ذلك الملفّ إلى قاضي التحقيق، ومن بعده إلى الهيئة الاتهاميّة، حيث تكون جميع التحقيقات سريّة. ومنذ تاريخ ادعاء النيابة العامّة على صاحب الحساب المشتبه به بالجرم الأساسي كاختلاس الأموال العامّة أو الاتجار بالمخدرات، تجمّد الحسابات المرتبطة بهذا الجرم، ويمنع على صاحبها التصرف بها حتماً. ويعود فقط لمحكمة الجنائيات الناظرة في الدعوى أن ترفع السريّة المصرفيّة بقرار معلّل على ضوء الاستجواب والتحقيقات والمستندات المبرزة لها. وبذلك نكون قد أعطينا ضمانة كبيرة لصاحب أيّ حساب في أيّ مصرف بحيث ترفع السريّة عنه أمام المحكمة الناظرة في الدعوى الأساسية. وهذا الرفع للسرّ للمصرفي يعتبر كنتيجة حتمية لادانة صاحب العلاقة بالجرم المنسوب إليه.

هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، وبرأينا إذا أفسحنا المجال أمام

# من تاريخ الحركة الطلابية في لبنان:

## شهود ومشاهد.. عبر وآفاق



**سيف:** - أنا معجبٌ بطلابنا..

- حركتهم أظهرت نضجاً وطنياً وديمقراطياً مذهلاً. هي أمانةٌ لتراثنا الوطني، وفريدةٌ في محيطنا العربي.
- إنهم أساتذتنا يذكروننا، بتضحيةٍ عالية، بأن الحرية قيمةٌ عالية.

# هو

- د. أنطوان سيف
- مواليد جلّ الديب ١٩٤٤
- رئيس رابطة طلاب كلية التربية ١٩٦٨
- أحد مؤسسي «حركة الوعي» الطلابية
- عضو وأحد مؤسسي الحركة الثقافية-أنطلياس.
- أستاذ جامعي في الجامعة اللبنانية
- قسم الفلسفة، وخريج الجامعة اللبنانية
- باحث ومؤلف في الفلسفة والعلوم الانسانية.
- الاهتمامات: ثقافية/ تنقيفية (ذات تعلق بالشأن العام) فكرية وفنية وأدبية
- الهوايات:
- المطالعة (الآداب والعلوم الانسانية والوضعية، والأخبار السياسية
- المشاركة في حوارات فكرية
- الكتابة
- في الفنون: المعارض - السينما - المسرح - الموسيقى
- في الرياضة: الرياضة البدنية - السباحة - التزلج
- على الثلج - الصيد (إذا أمكن!)

تواصل الـ NDU Spirit اهتمامها بالحركة الطلابية في لبنان من خلال ملف استقراي استعادي استشرافي يرتكز إلى الأسئلة العامة الآتية، وقد توجهت بها إلى أحد رموزها الكبار الدكتور أنطوان سيف:

- ١- كيف نشأت هذه الحركة، وفي أي ظرف، وعلى يد أو في كنف من؟
- ٢- ما كانت مرتكزاتها ومراميها، ومجالات أو حدود قضايا نضالاتها؟
- ٣- كيف تقاطعت أو تنافرت؟ وما الذي كان يحدث في الحالتين وينتج؟
- ٤- إلى أي مدى استطاعت أن تكون مستقطبة أو فاعلة، على مستوى المؤسسات التربوية أو مستوى مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية ودوائر الشأن السياسي عموماً؟
- ٥- ما العوامل التي ساعدت على ازدهارها، أو تسببت في إعاقتها؟
- ٦- وفي الحرب، ما حلّ برفاق الأمس وما نادوا به وعملوا له؟
- ٧- واليوم، ما الذي يستطيعه هؤلاء، وقد صاروا (عموماً) كلّ في حيزٍ موقع أو موقف، حيال ما هي عليه الحركة الطلابية اليوم؟ وما الذي يقرؤونه في واقعها، ويرونه بالنّسبة لمستقبلها؟ وما طرق العمل وإمكاناته ووسائله، ولماذا، وكيف، وإلى أي مدى؟
- ٨- لكلّ زمن مشاكله. فبمّ تختلف مشاكل اليوم عن مشاكل الأمس، فنفهم لماذا الحركة الطلابية اليوم «مكبوحة» فيما كانت بالأمس «جامحة»؟
- ٩- لو قدر لك أن تكون من طلاب اليوم، فما الذي تفعله على ضوء تجربة الأمس، وهل كنت لتعيد تلك التجربة؟

١- لم توجد الحركة الطلابية إلا في إطار الجامعات الحديثة والدول ذات الأنظمة الانتخابية. وقد عرف لبنان أولى الجامعات الحديثة منذ منتصف القرن التاسع عشر، قبل الدول الشرقية التي كان أغلبها أكبر منه بأضعاف من حيث الجغرافيا والديمقراطية، وبخاصة مع الجامعة الأميركية في بيروت، وبعد ذلك مع الجامعة اليسوعية في بيروت. الجامعة الأميركية، الأولى في الشرق، عرفت أول تحرك طلابي، أول إضراب طلابي في شرقنا الذي أدى إلى طرد قادة الطلاب المضربين؛ وكان من بين هؤلاء جرجي زيدان، الذي أصبح لاحقاً من أبرز وجوه النهضة العربية في مصر.

المدارس العليا لم تعرف حركة طلابية. وأولها مدرسة «عين ورقة» التي تأسست قبل انشاء الجامعة الأميركية في بيروت. في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين تأسست أحزاب سياسية انطلاقاً من الجامعة الأميركية خصوصاً، التي كانت تضم طلاباً من بلدان مختلفة، بغالبيتهم من الدول العربية. التنوع والتعدد يقدمان شروطاً فضلى لتبادل الأفكار وتصادمها، ولحياة فكرية وسياسية ثرة.

إلا أن الحركة الطلابية في لبنان ستبلغ ذرى لم يسبق بلوغها، مع إنشاء الجامعة اللبنانية وتوسّعها رويداً رويداً بدءاً من خمسينات القرن العشرين. في ستينات ذلك القرن الماضي أصبحت الجامعة حدثاً تاريخياً فاصلاً، إذ أصبحت بمتناول أبناء كل الفئات الشعبية اللبنانية؛ أي أصبحت نموذجاً مصغراً وواعداً عن كل لبنان.

٢- يمكن القول إن الجامعة اللبنانية نشأت وتوسّعت في إطار التحركات الطلابية، وبسبب هذه التحركات. هذا كان الجانب المطلبى. أما الجانب السياسي فكان جدّ مختلف: فالطلاب ذوو الاتجاهات القومية واليسارية كانوا يتفاعلون تلقاءً مع الأحداث العربية والدولية. «اليمينيون» كانوا أكثر «انضباطاً»، وأكثر

اعتراضاً على هذه التحركات، لأن مطالبهم الوطنية كانت محققة بوجود الدولة اللبنانية ونظامها السياسي، والتي لم يكونوا يجدون فيها شيئاً مخالفاً لتطلعاتهم الوطنية والسياسية.

نشأة «حركة الوعي» في الجامعة اللبنانية هو الحدث الأبرز في تاريخ الحركة الطلابية في لبنان، لأنها تجاوزت الانقسامات الطلابية التقليدية، وأسست لاستقلالية طالبية فعلية وفاعلة، بعيدة عن «وصاية» مراجع خارج الجامعة، بخاصة الأحزاب السياسية أو السلطة السياسية. وهذا ما لم يحصل قبل «حركة الوعي» في تاريخ الحركة الطلابية اللبنانية.

٣- في الجامعة، يتخذ الصراع الحزبيّ وجهاً خاصاً، هو وجه الصراع الطالب-الطالب. إلا أن ميدان الجامعة كان يلزم الأحزاب بلعبة الديمقراطية التي تشترطها الانتخابات التي يستبعد منها أي تزوير، أو أي جهل بقواعد اللعبة. القوى الطلابية كانت فروعاً جامعية لأحزاب قائمة. وبعض المحازبين كانوا «طلاباً محترفين»، بعضهم مارس نضاله الطالب الجامعي لأكثر من عشر سنوات!! والقرارات الطلابية الحاسمة (الإضراب: إعلانه أو وبخاصة تعليقه!) لم تكن بيد الجامعيين، بل بيد مرجعياتهم السياسية الحزبية.

من هذه «الصندية» من الصراع الطالب/الطالب (ظاهراً الحزبي/الحزبي الأكسترا-جامعي (مضموناً)، نشأة حاجة عامة ملحة لحركة طالبية مستقلة، قادرة على صون استقلاليتها من غير أن تتخلى عن التزاماتها بقضايا الجامعة والقضايا الوطنية.

٤- المثل الناصع في هذا المجال هو ظاهرة نشوء «حركة الوعي» والتأييد الواسع والكاسح الذي استقطبته، وامتداداته إلى الثانويات والجامعات الأخرى.

الحوادث والمواقف الاعتراضية الكبرى في لبنان (مظاهرة الخمسين ألفاً) كانت قرارات لهذه الحركة. كتاب «حوادث لبنان»، على سبيل المثال لا الحصر، يورّخ (أو يورشف) بداية «حروب لبنان» بذكر إضرابات «حركة الوعي» في الجامعة اللبنانية بوصفها أحد إرصاصاتها الأولى.

٥- العوامل التي اشتربت ازدهار الحركة الطلابية في الستينات من القرن العشرين عديدة: منها أن لبنان الحريات كان ظاهرة مخالفة لأنظمة بيئته العربية، وهو يتأثر بالحركات ونماذجها الأوروبية خصوصاً، الأمر الذي أسهم في بلورة حركة طالبية لبنانية فاعلة واستقطابية (أحداث أيار ١٩٦٨ الطلابية في فرنسا) واكبتها أحداث طالبية مماثلة في لبنان وغيره (إضراب الخمسين يوماً، المظاهرات المرافقة) بخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧ وانتشار العمل الفدائي الفلسطيني الذي وجد في لبنان

ساحة لأنشطته المختلفة، الاعلامية... والعسكرية.

وأنها مؤتمنة على السلم الأهلي؛ وبهذه الذريعة يتم تحميل مسؤولية الحرب المركبة، على مدى ١٦ سنة، للشعب اللبناني، وللإعلام اللبناني، ولمناخ الحريات في لبنان، وإخفاء العوامل الإقليمية والدولية التي «بفضلها» بلغت الحرب سنّها السادسة عشرة! وغصباً عن كل الشعب اللبناني، تحت هذه الذرائع «الرسمية»، يتم قمع التحركات الطلابية اليوم على يد أجهزة جمهورية الطائف وحلفائها.

مع ذلك، فإن الحركة الطلابية اللبنانية اليوم أظهرت نضجاً وطنياً وديمقراطياً مذهلاً، فجسدت واحداً من النضالات الوطنية الراقية والنادرة في مجتمعنا. وتبدو هكذا أمينة لتراث من نضال اللبنانيين في دفاعهم عن حرياتهم ذات التقاليد العريقة في تراثهم، والفريدة في محيطهم العربي والشرقيّ عموماً.

٨- ما زال لبنان يتمتع برصيد هام من الحريات، على الرغم من الهجومات «الرسمية» عليها، والتي تبدو تنكراً لتراث ناصع أرساه اللبنانيون. هذا الرصيد، هذه الفسحة، تملأ للتذكير بقيم وطنية أساسية كالاتقلال والحريات والتعددية الحزبية والإعلامية واعتماد وسائل الضغط الديمقراطي المنظم على السلطة السياسية. فالإعلام المرئي وغيره المتعدد يغطي نضال الطلاب، ويعرض تعرضهم لوحشية مواقف الأجهزة. في زماننا لم يكن تلفزيون لبنان، تلفزيون السلطة الأوحده، يغطي أي تحرك طلابي، وأي تحرك ضد سياسة السلطة. السلطة السياسية في لبنان اليوم تعرف الفرق بين الاعتراض الشكلي والاعتراض الفعلي. والطلاب اليوم يعطوننا أمثلة الدروس في الديمقراطية وأثمانها الباهظة، وأمثلة الدروس في وعي المسؤولين الوطنية الملقاة على عاتقهم بوصفهم طليعة في العلوم والمعارف التي هي المفتاح المؤكد للتقدم الثقافي، عبر الانفتاح على غنى الحضارات الأخرى، الذي هو مفتاح المستقبل الواعد.

٩- السؤال احتمالي. كذلك الاجابة. لا أستطيع أن أكون مكان أحد. بين أمس واليوم ثمة تبادل في أدوار الطلاب. من حيث المواقع إزاء السلطة السياسية: يساريو أمس غدوا يميني اليوم، وبالعكس. إن الاندفاع النضالي قائم، ولكن الظروف هي التي تهبه الشكل المختلف والأسلوب المخالف. ولا أخفي أنني معجب بطلابنا اليوم، بوعيهم، وإرادتهم الوطنية الطيبة. في هذا المجال، قد يكونون من أفضل أساتذتنا لأنهم يذكروننا، وبتضحية غالية، بأن الحرية قيمة كبرى، وأن صونها وممارستها والرهان عليها لا يمكن التحلي عنها من غير الاصابة بانحطاط ثقافي وأخلاقي بحق الذات والوطن والانسانية.

٦- حروب لبنان المعقدة التي تداخلت فيها عناصر عدة لبنانية وغير لبنانية عطلت الحركة المطالبية والنضال الديمقراطي بالوسائل السلمية. واستمرار هذه الحرب المركبة سنوات طووالاً (ست عشرة سنة!) غيب أجيالاً كثيرة عن النضال الطالبية الذي لا يستقيم إلا بمواجهة سلطة قائمة (لم تعد قائمة)، وبأساليب ديمقراطية لم يعد لها وجود. الحرب فرقت ما جمعتها الجامعة، بخاصة مع التفرع الاضطراري، ولاسيما في الجامعة اللبنانية التي يشكل طلابها أكثر من ٧٠٪ من مجموع الطلاب الجامعيين في لبنان. فاليسار لم يكن له وجود في ما كان يسمى بالمنطقة الشرقية. واليمين (أو ما كان يسمى هكذا) لم يعد له وجود، بالمقابل، في المنطقة المسماة غربية! والتفاعل (الصراع) الطالبية لم يعد قائماً إلا بين أشباه، قلت منهم زمام قرارهم لصالح السلاح. الهيئات الطلابية أكلها الزمن، ولا انتخابات لتأمين من يخلفها. (رئيس اتحاد «طلاب الجامعة اللبنانية» حافظ على هذه الصفة حوالي العشر سنوات!) تيارات طلابية شاركت في الحرب العسكرية. قيادات أخرى تحولت إلى نضالات أخرى، وإلى تأسيس هيئات، والمشاركة في نضالات ضد الحرب. وكنت أنا من هؤلاء، إذ شاركت في تأسيس حركة ثقافية خلال الحرب وضد الحرب من حيث هي مشروع تدميري للوطن، هي الحركة الثقافية-أنطلياس. وقد كنت أحد مؤسسي «حركة الوعي»، وكنت رئيس رابطة طلاب كلية التربية في الجامعة اللبنانية عام ١٩٦٨.

٧- اليوم، قادة أمس الطالبية لم يعودوا طلاباً. عدد منهم أصبحوا أساتذة جامعيين. بعد ١٩٩٠ يناضل الطلاب الجامعيون في إطار سياسي مختلف. يأتون من ظروف «الحرب» المختلفة: إطار «جمهورية الطائف» التي لا تتى تذكر بأن أهم إنجازاتها أنها أوقفت الحرب!



العلامة السيد  
محمد حسن الأمين

## \* الناحية الحياتية للعيش المشترك رؤية إسلامية

يقول الله تعالى في القرآن الكريم:  
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً  
وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن  
رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

وهذه الآية صريحة في أن الاختلاف هو  
في أساس الخلق.. كما أنها صريحة -  
وهذا هو الأهم - في أن الناس سيظلون  
مختلفين، وأن الله من أجل ذلك - أي  
من أجل الاختلاف - خلقهم.

كما أن الآية الكريمة، وهي تقرّر  
واقع الاختلاف في الناس وبينهم،  
فإنها تتضمن استثناءً هو قوله ﴿إِلَّا مَن  
رَحِمَ رَبُّكَ﴾ بما يشير إلى أن  
الاختلاف بين الناس داخل الجماعة  
الواحدة هو مصدر مكابدة ومعاناة..  
وهذه الإشارة هي من أعمق الدلالات  
على طبيعة التصور القرآني لوظيفة  
الحياة الانسانية التي لا تستطيع أن تحقق  
ذاتها ومعناها بمعزل عن المعاناة  
والمكابدة، أي حيث الحياة المشتركة  
المحفوفة دائماً بتكبّد المسؤوليات  
والتواجبات والاختيارات الصعبة.

وإذن، فإنّ اختلاف الدين - وفق  
التصور القرآني - لا يقف عائقاً دون  
قيام الحياة المشتركة بين المختلفين..

منذ سنوات عديدة اقترحت وكرّرت اقتراحي في أن نعدّل المصطلح السائد، وهو  
(العيش المشترك)، ليغدو (الحياة المشتركة)؛ فالفرق كبير بين العيش والحياة.. بين  
أن نعيش وأن نحيا.

وإنّه لمن الصحيح أنّنا، لكي نحيا، لا بدّ لنا من أن نعيش، ولكننا لا نستطيع، بالعيش  
وحده، أن نحقق معنى الحياة.. وهنا تحضرني كلمة عيسى المسيح عليه السلام  
(ليس بالخبز وحده يحيا الانسان..) والبشر متمثلون في حاجاتهم من أجل  
العيش، وهي حاجات ضرورية لكلّ منهم، يطلبونها ضرورة لا اختياراً.. ولكنهم  
مختلفون في حاجتهم إلى الحياة، لأنّ الحياة لا تستقيم على معناها الحقيقي إلا إذا  
كانت اختياراً لا ضرورة.

إنّ حياة كلّ منّا هي مجموع اختياراته المختلفة عن مجموع اختيارات الآخر..  
فالانسان كائن محكوم بالحرية.. وحرية الاختيار تقضي - بالضرورة - إلى  
التعدّد.. وهذا هو المجد الذي أعطي للانسان دون غيره من المخلوقات.. كلّ فرد  
من أفراد الانسان نسخة فريدة تشبه غيرها، ولكنها لا تماثلها.

لكي يعيش الانسان فإنّه يحتاج إلى الأمن: الأمن الغذائي.. الأمن الصحي.. الأمن  
السكني والأمن للجسد.

ولكنّ الانسان لكي يحيا فإنّه بحاجة إلى الحرية.

وعلى مبدأ الحرية وقواعده تتأسس حياة الفرد وحياة الجماعة.

فالحياة المشتركة.. إذن هي محصلة لإرادة أفراد أحرار.. وكلّما ترسّخ مبدأ  
الحرية في وعي الفرد وسلوكه تعاظم شعوره بالحاجة إلى الحياة المشتركة مع  
الآخر، مؤثلاً كان أم مختلفاً.

إنّ الحياة المشتركة تتسع لجميع أنواع الاختلاف وألوانه، بما في ذلك اختلاف  
الدين، موضوع بحثنا في هذا المقام.

\* مشاركة في ندوة العيش المشترك/ الدورة ٣٥ لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان/  
١٠-١٥/١٢/٢٠٠١/ بكركي.

بل يكاد الاختلاف - وفق هذا التصور - أن يكون شرطاً يمنع الحياة المشتركة مسوّغ قيامها، كما يعطي لها عنصر الغاية والمعنى .

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

إنّ هذه الآية الكريمة أيضاً تؤكد بدورها التصور القرآني الذي يقوم على أن الأرض هي ميدان التعدد والاختلاف . . أمّا الوحدة، أي الأحديّة، فإنّ ميدانها السماء .

ولكن ما نريد أن نستفيده من هذه الآية الكريمة - ويتصل بصورة مباشرة في موضوع بحثنا - هو معرفة السمات الرئيسيّة لمنظومة الحياة المشتركة كما يراها القرآن الكريم . . وهما سمتان يتضمّنهما قوله تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ و قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

١- أمّا الأولى، وهي مبدأ التعارف بوصفه هدفاً للخلق، فمن البديهي أنّه مبدأ لا يقوم إلا بين المختلفين . . ولا يعمل إلا على قاعدة الاعتراف المتبادل من المختلفين بحق كلّ منهما بالاختلاف . . أي أن يقبل كلّ منهما الآخر كما هو .

٢- أمّا السمة الثانية للحياة المشتركة كما يراها القرآن الكريم، فهي أنّها تتضمّن معياراً عادلاً للتمييز والتفاضل بين أفراد الجماعة هو معيار (التقوى) بما يعني أن ما دون ذلك من معايير كالجنس واللون والطبقة والطائفة، وحتى الكفاءة والخبرة المجردتين من التقوى، هي معايير لا وزن لها في نظام الحياة المشتركة لا بل هي معايير ضارّة ومفسدة للاجتماع .

هنا، وفي ضوء هذه الرؤية الدينيّة الاسلاميّة لمسألة (الحياة المشتركة)، بدلاً من قولنا (العيش المشترك) أنتقل إلى النظر في حياتنا المشتركة في لبنان واقعاً ومرتجى .

أمّا الواقع ففيه أن لبنان شهد حرباً مؤلمة على مدى عقدين تقريباً من تاريخه القريب الحي . .

أطلق عليها الحرب الأهليّة اللبنانيّة، وهي - مع الأسف - حلقة في سلسلة حروب شهدتها تاريخ لبنان الحديث، لسنا بصدد تحديد أسبابها وملابساتها التي يوجد اختلاف لبنانيّ واسع بشأنها . . ولكن، ما لا يختلف عليه اللبنانيون هو أن هذه الحرب (الأخيرة على الأقل) لم تكن لتنفجر وتتسع على النحو المأساويّ الذي عرفناه وذقناه لولا قابليّة البنية اللبنانيّة لاستضافة هذه الحرب والمشاركة فيها .

فما هو الخلل الذي أدّى أن يكون لبنيتنا الوطنيّة هذه القابليّة المخيفة؟

في إجابة هذا السؤال نقول إنّ الحياة المشتركة مفهوم سياسيّ اجتماعيّ يقوم على إرادة المواطنين للحياة المشتركة من جهة، وعلى صيغة تصون هذه الحياة المشتركة وتحميها وتطورها من جهة أخرى .

فلكي تغدو الحرب بين اللبنانيين ممكنة، من أين جاء الخلل؟ هل جاء من الارادة أم من الصيغة؟

نحن على يقين أنّ الحرب لم تصنعها إرادة اللبنانيين . . فالحياة المشتركة كانت وما تزال خيار اللبنانيين، ولكنّ الحياة المشتركة ليست إرادة ورغبة فحسب، إنّها صيغة ذات شروط وقواعد، إذا اختلت هذه الشروط والقواعد عطلت الإرادة وعصفت بركائز الحياة المشتركة .

إنّ الأديان التي نعتنقها زودتنا بالدوافع الروحيّة لاعتماد الحياة المشتركة، وزودتنا بالقيم والحوافز الأخلاقيّة اللازمة لهذه المهمة .

فمن أين نأتي بالاطار الذي في داخله نمارس قيم الحياة المشتركة، ونراكم خبراتها وثمراتها؟

من وجهة نظرنا، فإنّه ليس من مهمة الدين أن يقدم الصيغ التنظيميّة والسياسيّة والاداريّة وكلّ ما هو متحوّل ومتغيّر من حاجات الاجتماع البشري؛ فذلك من شؤون البشر يتدبّرونه، وفق عقولهم وتجاربهم، ووفق تطوّرات الزمن الذي يعيشون فيه دون أن يتعارض مع قيم الأديان التي يؤمنون بها، وهي قيم مشتركة كقيم العدل والمساواة والحرية وغيرها من القيم التي تضمنها شرعة حقوق الانسان .

فما هي الصيغة التي اعتمدها اللبنانيون إطاراً لحياتهم المشتركة والتي ساهمت - من وجهة نظرنا - في توفير قابليّة الحروب في اجتماعهم السياسيّ؟

لقد اعتمد اللبنانيون صيغة الانتظام الطائفيّ داخل الكيان السياسيّ .

وإذا كان لهذه الصيغة ما يسوّغها في بداية نشوء الكيان الوطنيّ، بوصفها صيغة موقّعة، كما نصّ الدستور اللبنانيّ على ذلك، فإنّها لم تعد مقبولة في المراحل التالية . ورغم ذلك استمرّ العمل بهذه الصيغة .



السياسي الطائفي، وأن يعبروا عن ذلك بصراحة بأكثر مما يدرك ذلك السياسيون الطائفيون المرتبطون بمصالحهم.

إن الحياة المشتركة هي اختيار اللبنانيين ورجاؤهم، قبل أن تكون قدرهم؛ وقد استطاعت العناصر الحية في هذا الاختيار والرجاء أن تنقذ لبنان وتحمي وجوده ووحدته حتى اليوم. لكن ذلك لا يمنعنا عن رؤية الأخطار التي ما تزال تحرق بنا، وتحرق بهدف انجاز الحياة المشتركة في صورته التي نطمح لها.

إن المرتجى الذي يجب أن يتطلع إليه اللبنانيون، وفي مقدمتهم مؤسستهم الدينية المسيحية والاسلامية، هو قيام الدولة بقيمتها السياسية الحديثة بدون أديان وبدون طوائف. وهذا المرتجى لا يعني، بحال من الأحوال، تهميش الدين ودوره في اجتماعنا، ولا في أي دائرة من دوائر هذا الاجتماع، بما فيه اجتماعنا السياسي، فضلاً عن دوائر الاجتماع الأخرى.

إن اجتماعاً سياسياً متعدداً في انتماءاته الدينية كالمجتمع اللبناني، عندما يتحرر من مبدأ التمثيل الطائفي، يغدو أقدر على استحضار قيم الدين الحقيقية، وخصوصاً تلك القيم المشتركة التي تزخر بها ينابيع الاسلام والمسيحية.

والانتظام الطائفي يجعل العلاقة بين الطوائف علاقة تربص وتربص متبادل، لا مكان فيها للحوار الحقيقي ولا لتبادل الخبرات الدينية في مناخ صحي ضروري لا تعكسه هواجس التنافس السياسي.

وفي طريق السعي إلى هذا المرتجى، فإن الخطاب الديني يبقى مسؤولاً عن دور كبير وضروري في إلهام الحياة المشتركة عناصر النمو والعمق والاتساع؛ وهذا يتطلب من الخطاب الديني أن يكون منتزعاً من قيم الدين نفسه، لا من قيم الانتماء الطائفي.

كان من المأمول أن تساهم صيغة الانتظام الطائفي، في بداية تأسيس الكيان الوطني، في تعزيز أسس الحياة المشتركة بين اللبنانيين، وذلك نظراً للمصادر الروحية المشتركة للمسيحية والاسلام. ولكن الذين أملاوا في ذلك، فاتهم أن ينتهبوا إلى أن توظيف الدين، أو بالأحرى، توظيف الانتماء الديني في إقامة كيان سياسي قد ينجح في تعزيز هذا الكيان. ولكن هذا النجاح مشروط بكون الجماعة التي تنتمي إلى هذا الكيان جماعة صافية، تنتمي بكلّيتها أو بأكثرية الساقية إلى دين واحد. أما في حالة تعدد الانتماء الديني داخل الجماعة، فإن الأمر يختلف حيث يبرز خطر شديد هو خطر تحوّل الانتماء الديني إلى عصب سياسي.

إن الرابطة الدينية بين أفراد طائفة من الطوائف التي يتشكل منها الكيان السياسي تتحوّل إلى ما يشبه الرابطة الحزبية مع فارق أن الرابطة الحزبية في الدول والمجتمعات الحديثة لا تتغذى من عصب ديني مشترك، فلا تستطيع أن تسبغ على اختياراتها المتحوّلة صفة المقدّس الديني الثابت كما تفعل الطائفة حين يُقدّر لها أن تغدو وحدة سياسية.

إن تحرير الانتماء الديني الاسلامي والمسيحي في لبنان من الهاجس الطائفي السياسي هو في جوهره تحرير لوظيفة القيم والتعاليم الدينية المعطلة عن القيام بدورها في تعزيز الحياة الوطنية المشتركة.

والحياة الوطنية الطبيعية، داخل كيان سياسي موحد، هي حياة مشتركة تقوم على المشاركة، فيما الانتظام الطائفي لا يقوم إلا على المحاصصة والاققسام.

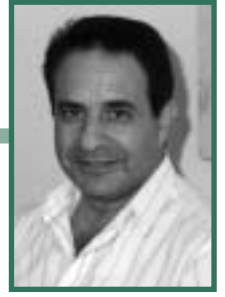
هذا - باختصار - هو مصدر الخلل الذي يعيق العيش المشترك في لبنان من أن يتحوّل إلى حياة مشتركة. ويعيق الحياة السياسية في لبنان من أن تتحوّل من حياة سياسية تقوم على الاقسام والمحاصصة إلى حياة سياسية تقوم على المشاركة.

**فما هو المرتجى؟**

قبل أن أخلص إلى المرتجى أودّ أن أشير إلى ظاهرة في التاريخ السياسي للبنان الحديث لاحظها - باستغراب - عدد من الباحثين، مفادها أن رجال الدين، بصورة عامة، كانوا باستمرار أكثر تسامحاً تجاه المطالبة بإلغاء الطائفية السياسية من النظام اللبناني، فيما كان التشدد ضدّ الغاء الطائفية السياسية يصدر عن السياسيين.

لا أدري مدى دقة هذه الملاحظة، أملاً أن نتوفّر على معلومات دقيقة بشأنها. ولكنني لا أستغربها. فعلماء الدين الحقيقيون، مسلمين كانوا أم مسيحيين، مهياًون - بفعل خصائص عديدة يميّزون بها - لأن يدركوا الأخطار الروحية والأخطار السياسية المترتبة على التمسك بالانتظام

# نعم للتربية السياسية في لبنان!



## د. عقل كيروز

والعلمنة، والأخرى على الروحانيات والمثاليات؛ وتقوم أنظمتها السياسية والقانونية على مبادئ الأديان وتعاليمها.

وفي هذا الإطار التعددي، خضع لبنان لأمراض سياسية إجتماعية واقتصادية، ما زال يتعذب منها، وهي تشده إلى صدام الرؤى والذاكرات حتى الحروب، وغالبا التدخلات الأجنبية والاحتلالات الخارجية. فأنظمتها ما زالت تتراوح من القبلية إلى الاقطاعية السياسية إلى الطائفية بكل مشاكلها، حتى في الجمهورية الثانية.

إضافة إلى هذه الأمراض المزمنة، يجد اللبنانيون أنفسهم أمام نظام يعبث فيه الفساد وقلّة الكفآت والمحسوبيات والارتهان والتزلم، تحت ستار شعارات القومية العربية وغيرها، ما دفع اللبناني ليكون أمام أحد أربعة خيارات:

أولاً: الهجرة الدائمة، هرباً من الفقر والاستبداد، وسعياً وراء الحرية.

ثانياً: التكيف مع الواقع والرضوخ «للقدر» ولو كان عبودياً، وذلك في انتظار المخلص Gods وسحره.

ثالثاً: المساومة على الوطن وشعبه واستقلاله، لاشباع مصالح ورغبات خاصة.

رابعاً: المعارضة والدخول في لعبة الانقسامات الشعبوية والتعصب المذهبي واصطدام المصالح.

بدء الخليفة، والانسان يتعامل مع أخيه الانسان بمبادئ ترتكز منذ على القوة (Power) والمصالح الفردية أو العامة؛ فعمد إلى خلق تنظيمات اجتماعية وأمنية واقتصادية تحت مظلة واحدة، عرفت بالسياسة. فصار لا بد من وضع أسس وقوانين تنظم علاقة الواحد بالآخر، وتسمح لأعضاء المجموعة (Community) أن ينعموا بحقوقهم الطبيعية (Natural law) التي أعطيت لهم من الخالق الأعظم، ويحققوا أهدافهم الحضارية.

وتتالت النظم السياسية، فتطوّرت من قبلية إلى إقطاعية إلى ملكية إلى جمهوريات ديمقراطية أو معسكرات ديكتاتورية تخضع لادولوجيات علمانية أو دينية مختلفة، تصادمت أحياناً، ما سبب الحروب المحلية والعالمية، وخلق المعاهدات والقوانين والتحالفات الدولية (International alliances)، قادتها امبراطوريات أو دول عظمى كما هو الوضع في عصرنا هذا. في الاطار نفسه، انقسم العالم، اقتصادياً وتكنولوجياً، إلى عالم الشمال الغني، وعالم الجنوب الفقير، وولدت منظمة الأمم المتحدة، وأصبح عالمنا يُعرف عنه «بالقرية العالمية»: يتعامل مع بعضها بواسطة الهاتف والفاكس والانترنت والإعلام، فإذا بالحضارات تتواصل، بعضها ببعض، فتصطدم أو تتعايش.

ومن سلبيات النظام العالمي زيادة الصراعات المحلية والاقليمية والدولية، وتسابق الدول إلى التسلح، ما جعل الميزانية الدولية للسلاح ما يقارب ٢,٣ Trillion دولار تُصرف سنوياً على حساب جوع الأطفال والارهاب والدمار. والقرار، في كلّ هذه الأمور والتصرفات، سياسي يصدر عن قيادة سياسية تتصرف بحسب تربيتها ومفهومها ونضوجها وقدرتها على التحليل واتخاذ القرارات الأساسية.

ولبنان، في محيطه الاقليمي، هو جزء من العالم الثالث، يصبو ليكون في طليعة الدول النامية. إلا أن واقعه السياسي في تراجع ملحوظ يُرْخي تأثيراً مباشراً على نموه الاقتصادي والاجتماعي. وعليه، فالهدف الأول من هذا المقال هو التركيز على لبنان ومدى أهمية التربية السياسية لشعبه وقادته، لدى كلّ الفئات والطوائف.

لقد حظي لبنان تاريخياً، بسبب موقعه الجغرافي وتعددية ثقافته وحضارته، بدور مهم في العالم العربي والعالم الغربي، فإذا به يلعب دور الجسر بين حضارتين متصادمتين: إحداهما مبنية على المادة

وهكذا أصبح لبنان مسرحاً للصراعات الخارجية والادبيولوجيات ومفهوم القوانين والسلطة والشرائع.

وعن كلّ هذا غاب مشروع بناء الانسان اللبناني السياسيّ. بل بالعكس، فاللبنانيّ راح يعتبر نفسه وحده صاحب الفهم والمعرفة والحق؛ ومن يعارضه هو عدوّ متخلف، وجب الغاؤه مهما كانت التكلفة. وإذا بالمجتمع اللبنانيّ منقسم على نفسه، متعصب، متعجرف، يتظاهر بالوفاء، ولكنّ قلبه يطفح بالحق والخوف، يعمل بعكس ما يصرّح، ويدعي أكثر ممّا هو على حقيقته، والأخطر: يلجأ إلى خلع الملامة على الغير، والتهرّب من المسؤوليةّ.

وهكذا يكبر أولادنا على حليب أمهاتهم وآبائهم السياسيّ، حتّى أنّهم أحياناً يفتخرون باحتيالههم على القوانين، ويعتبرون ذلك ذكاءً وشطارة.

إذا نظرنا إلى أوروبا، بعد حربين عالميتين، نرى أنّ شعوبها توصّلت إلى وقف صراعاتها الدامية، فخلقت الشراكة الأوروبية، كمثل حيّ وأعلى للحوار العقلانيّ والتعاون، بدل الجهل والقتال. لقد نجحت أوروبا في بناء انسانها السياسيّ، فعمّ السلام والازدهار شعوبها.

أمّا في لبنان فإنّنا نستخدم سياسات متخلفة، على سبيل المثال:

١- يتهافت المرّبون والأكاديميون على إلغاء وطمس الحقائق التاريخية، خشية ازعاج فئة من المواطنين، وإن كانت على خطأ.

٢- الخوف من الحوار والمصارحة ليعرف كلّ مواطن أغلاط أجداده وأحزابه في سياستهم الوطنية، ما يدفع أولادنا غالباً إلى المزيد من الجهل والضلال.

٣- معظم الجامعات والمؤسّسات التربوية تخرّج الآن انساناً محدود النظر على مستوى تفهم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تهدّد كيان الوطن. فالمهندس مثلاً لا يفهم إلاّ في الهندسة، والرياضيّ أو الفيزيائيّ والتكنولوجي لا يفهم إلاّ في الرياضيات والفيزياء والتكنولوجيا... وهكذا دواليك...

٤- أمّا الثقافة العامة فهي محدودة وناقصة، وبالتالي قليلون جداً يعرفون نظام وطنهم ومؤسّساته، وحقوقهم السياسية، وواجباتهم نحو الدولة وسائر المواطنين. وإذا كانت عندهم بعض المعلومات، فتكون خاطئة وناقصة في معظمها، مبنية على إشاعات صالونية أو جهل وتعصب يشربونه من محيطهم العائليّ والاجتماعيّ أو الحزبيّ. وهكذا يقود الأعمى أعمى!

إذا سلّنا الشباب اليوم عن مفهومهم للسياسة يأتينا جوابهم الفوريّ بأنّه عالم الفساد والغشّ والكذب. إنّهم لا يريدون أن يعملوا فيه أو يدرسوه. وهذه هي خطورة الجهل بالذات، لأنّ هؤلاء الشباب يقاطعون السياسة، ويتخلّون عن حقوقهم في بناء الوطن. والنتيجة بسيطة وواضحة: خلّو النظام من أصحاب الكفّات، فيسوده مبدأ «القوة هي على حق دائماً»، ويستبدّ الحاكم، وتسجن الحريات، وترتفع الضرائب، وفي النهاية يموت الشعب والوطن.

في المقابل، يعتبر المثقّفون في الغرب أنّ المشاركة في العمل السياسيّ هي قمة الوطنية وأشرف مهنة للإنسان، لأنّ السياسة هي خدمة الغير.

شبابنا اليوم، وباختصار، يعيش، بعد حرب ١٧ سنة، في نظام قوامه التعصّب الطائفيّ، والتزلم والمحسوبية، والمصلحة الفردية، والعمالة لقوى خارجية على حساب مصالح الوطن. الشباب يفضّل، بغالبية، التهرّب من المسؤوليةّ؛ منقسم على ذاته، وقليلاً ما يصغي لأنّه يعتقد أنّه لو حده يحتكر الحقيقة.

الأسئلة عديدة، ولكنّ الأهمّ هو: كيف سيتحرّر هذا الوطن، وينمو بكلّ أبنائه؟

الحلّ يتطلّب عملاً نزيهاً ومثابرة وشفافية. الحلّ هو في بناء الانسان اللبنانيّ الحديث، من خلال التربية السياسيةّ الالزامية في المدارس والجامعات، ضمن مادة تدرّس النظام السياسيّ والمؤسّسات في لبنان، علّ هذه التربية تخفف من آلام هذا الوطن، مستذكّرين قول جان أومز: «واجب عليّ أن أدرس بعق السياسة والحرب، ليتسنى لأولادي أن ينعموا بالحرية، فيدرسوا الفلسفة والرياضيات... ولأولادهم الحقّ بأن يدرسوا الفنون من موسيقى ورسم وشعر وهندسة».



الأب أنطوان الراعي (رم م)

على الجواز التعليمي أن يأخذ على  
عاقته مسؤولية الحياة الأكاديمية

# العوامل المشتركة بين الجامعة الكاثوليكية وسائر الجامعات في لبنان:

## حوارٌ وانفتاح

اللبنانية الرسمية والخاصة. فالجهاز التعليمي فيها قادرٌ على اكتشاف العلوم المتقدمة والتحقق من نتائجها المتطورة من خلال التفكير الحرّ والبحث العلمي المثمر. علم الأكويني وأغوسطينوس أن الثقة بكبر الفكر البشري هي قدرته على التمييز بين الخطأ والصواب، بين ما هو قيمٌ وما دون القيم، وبين ما هو واقعيٌ وما يخرج عن الواقع حتى الاهانة<sup>(1)</sup>. ومن ناحية التطبيق في لبنان، هناك تعددية على مستوى

أهي كاثوليكية حصرًا، أم مضمونها جامعٌ للكل؟ كاثوليكية وجامعة تعبيران تؤمان ومتلازمان حتى النهاية. هذا هو موضوع الهوية الكاثوليكية للجامعة الخاصة التي تطل كلّ الناس مهما تنوّعت أفكارهم وتعدّدت أديانهم. وعلى سبيل التحديد العام، الجامعة الكاثوليكية في لبنان والعالم هي مؤسسةٌ تعنى بشأن التعليم العالي، وتتمسك بأهداب العقائد المسيحية والايمان القويم. وعلى هذا الأساس العقائديّ الواضح، تركّز الجامعة دورها على استعمال أداة الحوار المتبادل بين الحضارة والايمان لتتمكّن من تكوين القيم الانسانية الثابتة، والمحافظة عليها. في الواقع، إن الجامعة الكاثوليكية تحافظ على طبيعتها وهويتها كمؤسسة، تظهر بطابع إنساني يعنى بتطوير التربية في لبنان من خلال التفكير المنهجي والنقدي السليم، المركز أولاً على التنشئة في الكنيسة والمجتمع البشري العام. إنَّها المكان المميّز للحوار الحضاريّ الذي من شأنه احترام وتقدير تعددية وجهات التفكير والنظر في عالمنا المعاصر.

تحاول الجامعة الكاثوليكية في لبنان تفصي الحقيقة والتفتيش عنها في كافة المجالات العلمية والحياتية مع كافة الجامعات

(1) Report of the Congregatio Pro Institutione Catholic on Catholic Education and Identity, 1988, pp. 1-37.

الأديان والمجتمعات التي تحتاج إلى جامعات تركز اهتمامها على المعارف والعلوم الانسانية والعلمية المعروفة دولياً وعالمياً. ولتحقيق هذه الأهداف، لا بدّ للجامعة الكاثوليكية من أن تدخل من الباب الواسع عالم العلوم الاجتماعية والانسانيات وإدارة الأعمال وغيرها من الحقول العلمية والتطبيقية.

أمّا اليوم، فإنّ همّ الجامعة الكاثوليكية في لبنان، لا يقصدُ أبداً ما يُعتقد به أن يكون على علاقة بالتعصّب والتجبر وعدم الانفتاح على فلسفة ونظريات الآخرين. فالعكس هو الصحيح: قبول الآخر ضمن المحافظة على النوعية والامتياز في الأداء الاداري والتعليمي والمعاطة الانسانية الصادقة مع الآخرين بمحبة واحترام متبادل. والمعلوم هنا أنّ الجامعة تساهم في التطوير المعاصر لكافة المواضيع العلمية والبرامج الأكاديمية. فالجامعة الكاثوليكية أيضاً تكشفُ وجه العالم العلمي المطابق لحقيقة البحث العلمي الجديد، المرتكز على الوحي المسيحي ومعرفة الله اللذين يوضّحان سائر الاكتشافات العلمية في كافة الميادين الحياتية.

وهذا ما يتطلّب اعترافاً باستقلالية ومساهمات العلوم الخاصة. فالجامعة الكاثوليكية لا يمكنها أن تجهل هويتها على الاطلاق، بل يمكنها الابقاء على روحيتها وحضورها من خلال بعض المواد والمواضيع اللاهوتية والفلسفية المطروحة في معظم كليات الجامعة، كالفقر، والعدالة الاجتماعية، والتغير الاجتماعي، والسلام العالمي في إطار العلاقات الدولية، وقضايا أخرى. لذا، فالجامعة الكاثوليكية تطلق العنان للبحث الأكاديمي الواسع، الذي من شأنه أن يبتّ القيم الانسانية والخلقية إبان البحث عن الحقيقة، من خلال معاملة الأفراد، وصون كرامتهم؛ والعناية الراعوية بالطلاب، والمعلمين، والموظفين، وخلق حياة جماعية مشتركة في قلب الجامعة.

فالجامعة الكاثوليكية تأخذُ على عاتقها التخفيف من الضغط النفسي بين الحرية الأكاديمية (Academic Freedom) والأمانة للعقيدة المسيحية، مع مراعاة الموجبات والصلاحيات المتعلقة بالتراتبية الكنسية (of the Hierarchy)

(Prerogatives)، بغية الرضى على المواد الأكاديمية المعطاة في الجامعة. فالأجهزة الجامعية الداخلية تحترم الإدارة القيادية المُمثلة بالرئيس، والعمداء، ومجلس الأمناء، والسلطات الكنسية والرهبانية، والكرسي الرسولي، الذين يسهرون على سير عملها وتنظيمها. فالجامعة تسعى مُجدّة لتكون مكاناً ملائماً للتدريب التقني للطلاب الفرد، ليكون عنصراً مؤثراً في مجتمعنا اللبناني المعاصر؛ ووسيلة فعالة لتهيئة معلمين أكفاء للمدارس اللبنانية الرسمية والخاصة.

ومن خصائص الجامعة الكاثوليكية في لبنان والعالم أن تكون أقلّ شموخاً، وتسليطاً وادعاءً، وانهماكاً في المراقبة، وتشدداً في الهيمنة على الآخرين. والعكس هو الأصحّ عندما تتبنى مبادئ الشراكة، وتوزيع المهام والمسؤوليات، المركزة على حركية الروح والالهامات التي توجه الموظفين، والطلاب، والمناهج، والأبحاث والمؤسسة بالذات. لذا، فالجامعة قادرة على تخطي مبدأ الثنائية في لبنان: الكنيسة والدولة؛ المسيحية والاسلام؛ الكنيسة والمجتمع؛ ما هو كنسي وما هو مدني. فالحوار بين العائلات والمجموعات اللبنانية مبني على قواعد مشتركة، أساسها الاحترام المتبادل بين كافة الأطراف المعنية. ومعروف أيضاً في الأوساط المحلية والعالمية أنّ الاشخاص المميزين، والمتفوقين، والموهوبين علمياً، يُعطون مجالات

مماثلة في العمل الإداري والرسمي اللبناني، بغض النظر عن العرق، والمذهب، والانتماء السياسي، والوضع الاجتماعي. هكذا تعمل الدول الغربية في العالم.

ومن وحي التقرير الذي قدّمه المجمع المقدّس للمؤسّسات الكاثوليكية (Congregatio Pro Institutione Catholica) حول التربية والهوية الكاثوليكية، تحاول الجامعة تحسين الأداء التعليمي، والبحث العلمي، من خلال انتقاء جهاز تعليمي كفي، كاثوليكياً كان أو لم يكن؛ والأفضلية تبقى للكاثوليك. فالتركيز على مبادئ الحرية الأكاديمية وتثبيت المعلمين يخولهم اكتساب تقدير مرموق من قبل سائر الجامعات في العالم. أمّا من جهة تأليف مجلس الأمناء، فهو مناصفة بين الرهبان والعلمانيين الموافقين على مجمل أهداف المؤسسة. ومن الناحية التربوية والسياسية والاقتصادية، تساهم الجامعة في تسهيل البحث الحرّ عن الحقيقة، بالتعاون مع علماء من ديانات أخرى قدّر لهم أن يلجوا الحياة الفكرية في وطنهم، جاعلة الحوار ممكناً في وطن تعددي، له تأثير فعّال على مجريات الحياة اللبنانية، ما يجعل الحكومة اللبنانية قادرة على تقديم الدعم المادي والمعنوي للمؤسّسات الخاصة والرسمية، بغية نموها وتطويرها بأحدث الطرق العلمية.

أمّا ما يخصّ فكرة «التعددية» في مجالات التعليم العالي في لبنان، وفي ذهنية الشباب اللبناني بنوع خاص، فهي نابعة من الجذور التاريخية والمفارقات الثقافية بين الأديان، ودور كافة المؤسّسات العلمية والروحية التي تؤمن بالتعددية الثقافية والعلمية في إطار احترام القانون المدني والبشري في لبنان. لذلك، ينتظر الوطن ظهور قادة يحملون كافة المجتمعات اللبنانية على إقامة حوار ثقافي وعلمي بناء على مستوى التعليم العالي، غايته تقريب وجهات النظر بين مختلف عقليات الشباب اللبناني المعاصر.

هذا ما أكّدته براءة الحبر الروماني يوحنا بولس الثاني «Ex Corde Ecclesiae»، حيث أعطى وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية حول موضوع التعليم العالي في العالم. فالجامعة تساعد الكنيسة على فهم المعطيات الإيجابية والسلبية لمختلف الثقافات والحضارات العالمية. فالعلوم

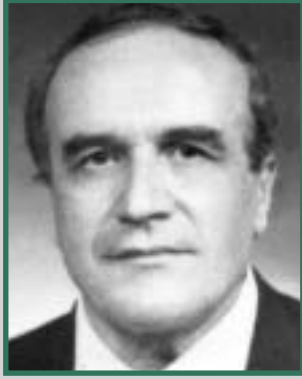
هي الركيزة الأساسية في اعتماد الحوار بين الناس. والديانات هي المناخ الأنسب لتوفير التأمل والتفكير حول الحياة البشرية، والعدالة، والحياة العائلية، والبيئة الطبيعية، والسلام، والاستقرار السياسي. فالبراءة البابوية تطلب من الجامعات الكاثوليكية أن تشجّع قيام الحوار المسكوني الشامل في العالم. ويذكر البابا يوحنا بولس الثاني بما يأتي: «على الجهاز التعليمي أن يأخذ على عاتقه مسؤولية الحياة الأكاديمية، والحماس الداخلي في كونهم قادة الغد، وشهوداً للمسيح في أيّ مكان يمارسون فيه مهنتهم التعليمية». (٢)

وأخيراً، أوتحت البراءة الخصائص الأربع لرسالة الجامعة الكاثوليكية: الوحي المسيحي في الأفراد والجماعات؛ التعمق في المعرفة على ضوء الإيمان الكاثوليكي؛ الأمانة للبشارة المسيحية التي تؤمن وتبشّر بها الكنيسة؛ والالتزام المؤسّساتي لخدمة شعب الله والعائلة البشرية في رحلتها نحو الهدف السامي الذي يُعطي الحياة معناها الحقيقي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه المبادئ هي مشتركة في المجتمع اللبناني، الذي يسعى بكلّ إمكاناته الفكرية والحياتية ليعيشها وتطبيقها باحترام وثقة وأمانة.

(٢) Leibrecht, J. "Ex Corde Ecclesiae: A conversation with the Bishops." Current Issues in Catholic Higher Education. Vol. 15, no. 2(1995): p. 5.

# نبطية الأربعينات والخمسينات؛

## حاضرة جبل عمل في السياسة والثقافة



سمير شاهين  
كاتب صحفي

الحسين صادق؛ فله ١٤ مُصنفاً بين فقه وأدب وشعر، ويمتاز شعره بالرقّة والعدوبة، وفيه تطرّق إلى مختلف شؤون الحياة، إلى جانب التبثّل والمدائح النبوية والاشادة بآل البيت. ومن أبرز دواوينه: سِقَطُ المتاع، وعفر الظبإ وعرف الولاء، والمضامير.

ومن كتبه اللغوية: هداية المسترشدين في النحو وهدايا الطالبين في الصرف - هداية الراغبين في المعاني والبيان والبديع.

وله أيضاً: الوجيز في تفسير آيات الاحكام، والعدة في رجال الطائفة الشيعية في القرن ١٢ هـ (كتاب تاريخ) والألفية نظماً في الكلام، تبعاً لألفية ابن مالك.

أمّا خليفته الشيخ محمد تقي الصادق فكان على درجة كبيرة من العلم والتبحر في الأدب والفلسفة، وله عدة مؤلفات غير مطبوعة، أهمها: شرح الكفاية «يتعلّق بالأصول والفقه في أربعة أجزاء، المذكرات العلمية في المباحث والأصول المعاملات»، يتعلّق بالبيوع في الفقه» «عدا عن بحوثاً متفرقة في الفلسفة الالهية.

ويقوم إمام النبطية المحامي الشيخ عبد الحسين صادق بتحقيقها تمهيداً لنشرها...!

ومن آل الصادق برز أيضاً شاعر كبير هو الشيخ حسن صادق، وله العديد من الدواوين المطبوعة. ويمتاز شعره بالتنوّع في مختلف شؤون الحياة، وبالسلالة والرقّة الشعرية، وأبرز دواوينه: «سفينة الحق».

وظهر بين المحدثين، كشاعر موهوب، القاضي المدني محمد علي صادق.

.. كانت ابتدائية النبطية التي أُطلق عليها فيما بعد اسم «أمّ المدارس»، على درجة كبيرة من الرقيّ التعليمي، قد لا نجد مثله اليوم في مدارس لبنان، سواء الرسمية أو الخاصة!

لعبت تلك الابتدائية دوراً أساسياً في إنتاج الأحزاب العقائدية ونشرها، ليس في النبطية وحدها، بل في الجنوب كلّ. فقد كانت غالبية أساتذتها من العقائديين، ينتسبون إمّا إلى الحزب الشيوعيّ أو إلى الحزب القوميّ السوريّ، أو يميلون إلى فكرة القومية العربية، ويحرصون على نشر مبادئهم بين تلاميذهم، وهذه الحالة العقائدية التبشيرية حولت، ليس المدرسة وحدها، بل النبطية ومنطقتها، إلى حالة صراع وتجاذبات وخلافات بين تلك الأحزاب، تميّزت بها تلك المرحلة...!

وفي موازاة هذه الحالة الايديولوجية، كانت تزدهر حركة ثقافية وأدبية تميّز بالإبداع والأصالة والتأليف الجديّ في المجالات المعجمية واللغوية والتأريخية والأدبية والاجتماعية والفقهية والدينية، وفي عطاء شعريّ أصيل...! وكان الأبرز في هذه الحركة كوكبة من المشايخ النهضويين، بينهم نفرٌ الأكثرُ محافظاً، خاصة على الصعيدين الفكريّ والفقهيّ؛ ومنهم الفئة المعتدلة فكراً وفقهياً وسياسياً واجتماعياً، وربما يصحّ تسميتها بالتّيّار الوسطيّ بين يمين فقهيّ متشدّد، ويسارٍ بالغ التحرّر يعتمد مختلف الايديولوجيات الحديثة.

النقرُ الأوّل رأسه مشايخُ آل الصادق، وهي عائلة دينية عريقة، أصولها من بلدتي الخيام والطيبة الجنوبيّتين.

الشيخ عبد الحسين صادق الجدّ كان أوّل من استوطن النبطية، وأصبح إماماً وشيخاً لها. وإمامُ البلدة اليوم هو حفيده ويحمل الاسم نفسه.

يُعتبر آل الصادق سدنة الخطّ الحسيني. فهم أوّل من بنى حسينية النبطية، ثمّ حسّنها في بنائها وطوره، ويتولّون مباشرة الأمور التنظيمية في كلّ ما يتعلّق بذكرى استشهاد الامام الحسين (مناسبة عاشوراء السنوية)، كما يشرفون على أوقاف النبطية وعلى كلّ ما يتعلّق بأمور الأهالي الدينية كالارشاد والفتوى الخ... وتغلب على مشايخهم صفة التشدّد في هذه الأمور، وخاصة في مجابهة بعض الأصوات التي ترتفع بين الحين والآخر ضدّ بعض مظاهر ذكرى عاشوراء.

وبين علماء هذه العائلة شعراء كبارٌ أغنوا بنتائجهم الشعر العربيّ، وأثروا بتأليفهم المكتبة الفقهية والأدبية؛ وربما كان أبرزهم الجدّ المؤسس الشيخ عبد

ضاهر إلى عام ١٩٦٣ .

وهذه السنة ٢٠٠١ صدر للشيخ سليمان ضاهر مؤلّف على درجة كبيرة من الأهمية عن تاريخ الشيعة السياسي والثقافي والديني من ثلاثة مجلدات، حققه نجله عبد الله ضاهر. ومن أبرز مؤلفاته المطبوعة: جبل عامل في الحرب الكونية، ومذكرات من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢١ تشمل تأريخاً لمملكة فيصل في دمشق، وتاريخ جبل عامل القديم والحديث، وتاريخ قلعة الشقيف، والحسين بن علي وأسباب شهادته، ونقض مذهب داروين، والقصة في القرآن .!

وله أيضاً الكثير من الدواوين الشعرية وبينها: فلسطينيات، وإلهيات، وآخر في مدح النبي وآل البيت. إضافة إلى دواوين كثيرة غير مطبوعة أحدها من عشرين ألف بيت شعر. فقد كان شاعراً مطبوعاً ومكثراً، على سلاسة في النظم وعمق في المعنى. وخلف كذلك كثيراً من المخطوطات التي لم تجد بعد طريقها إلى النشر!

أمّا الثالث التاريخي مع الشيخين، في معظم نشاطاتهما السياسية والفكرية العربية واللبنانية، فقد كان محمد جابر آل صفا صاحب كتاب «تاريخ جبل عامل»: هذا الكتاب الذي نُشر لأول مرة عام ١٩٦٢، والذي طُبِع ونُفِدت طبعاته مرّات عديدة خلال الحرب في لبنان وحتى الآن، والذي أصبح مرجعاً علمياً تاريخياً هاماً، تُقدّم عنه رسائل الدكتوراه في التاريخ العالمي ويستعين به أساتذة الجامعات.

هو أصغر من الشيخين سنّاً (١٩١٠-١٩٨٦)، لكنّه صنوهما في العلم الوفير والموهبة الأدبية والبحث الجدي والدقة في كتابة التاريخ، إلاّ أنّه يختلف عنهما في درجة المحافظة، إذا صحّ هذا التعبير! فهو محافظ في الكتابة الأدبية والدقة التاريخية، لكنّه تقدّمي، إن لم نقل إنه ثوري على الصعيد الفكري والايديولوجي. فالشيخ علي الزين، رجل الدين، لم تمنعه المحافظة على الخط الديني، من الانفتاح المبدئي على مبادئ حزب البعث العلمانية. أكثر من ذلك: لقد رعى مع الدكتور علي جابر، أول بعثي في النبطية وفي الجنوب كله، نشاطات الحزب التبشيرية والسياسية في النبطية ومنطقتها في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من الألفية الثانية. وأسّس في الوقت نفسه، عام ١٩٣٥، عصبة الأدب العالمي.

وأهم مؤلفاته هي: من أمانى الوحدة ١٩٤١، مع التاريخ العالمي ١٩٥٤، أوراق أديب ١٩٥٥، مع الأدب العالمي، للبحث عن تاريخنا ١٩٧٣، العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية ١٩٧٧، من

أمّا الفريق المقابل من مشايخ النبطية النهضويين فتقدّمه الشيخان الشهران أحمد رضا وسليمان ضاهر، عضوا المجمع العلمي العربي بدمشق، ورفيقا رياض الصلح في نشاطاته العربية وفي نضاله ضد الانتداب الفرنسي وفي حضور المؤتمرات العربية مثل: مؤتمر الوحدة السورية (دمشق ١٩٢٨) المؤتمر الإسلامي العام في القدس ١٩٣١، مؤتمر بلودان في سورية ١٩٣٧. كما شارك في الوفد الذي مثّل جنوب لبنان لمبايعة الملك فيصل عام ١٩١٩. وكان رفيقهما، في حياتهما المديدة الحافلة بالنشاط الثقافي والفكري والسياسي المميّز والفاعل، محمد جابر آل صفا. وقد أعطى الشيخان الكثير الكثير في عالم الدراسات والتأليف.

فالشيخ أحمد رضا تميّز بالأبحاث اللغوية العميقة، وله في هذا المجال: قاموس ردّ العامي إلى الفصح، معجم متن اللغة، مولد اللغة: أمّا المعجم الوسيط والمعجم الموجز فهما غير مطبوعين بعد.

كماله في الفقه: الدروس الفقهية، وفي التربية: هداية المتعلّمين. إضافة إلى مئات المقالات العلمية والأدبية والسياسية والتاريخية والقصائد المنشورة في مجلات: «المقتطف، والعرفان»، ومجلة المجمع العربي العلمي بدمشق.

وعُرف الشيخ أحمد رضا بشعره الرقيق، وثقافته الأدبية! وشعره لم يجمع إلى الآن..!

كما اشتهر بندوته الأدبية التي زارها كبار الأدباء والشعراء العرب، وكانت تُعقد عصر كل يوم حول «سمادر» الشاي، وفي ظلال شجرة الياسمين في حديقة منزله الذي زال من الوجود..!

أمّا صنوه التاريخي الشيخ سليمان ضاهر فقد مثله وشاركه في جميع النشاطات الفكرية والسياسية العربية واللبنانية، وظلاً رفيقي درب واحد، ولم يفترقا إلا عند رحيل الشيخ أحمد رضا عام ١٩٥٣؛ وقد عمّر الشيخ سليمان



هذه الصورة التقطت في القصر الجمهوري في القنطاري، عام ١٩٥٠، ويظهر فيها رياض الصلح وبجانبه الشيخان أحمد رضا وسليمان ضاهر في أعقاب قيام رئيس الجمهورية بشاره الخوري بتقليد كل منهما وسام الأرز، تقديراً لجهودهما الكبيرة في حقل الأدب واللغة والثقافة والشعر ويظهر في الرسم أيضاً يوسف الزين، نائب النبطية يومها، ووالد النائب الحالي عبد اللطيف الزين.



أوراقه ١٩٧٨، من تاريخ البكوات في جبل عامل.

الشيخ علي الزين، صاحب الحضور الشخصي والثقافي المميز في المجالس الأدبية في نبطية النهضة، له أيضاً الكثير من المقالات والأبحاث والقصائد المنشورة في مجلات عديدة، خاصة منها مجلة «العرفان». وهو، للمناسبة، جد الكاتب الصحفي المعروف جهاد الزين!

أما على صعيد أدباء النبطية في تلك المرحلة، فقد كانوا كثيراً، من الصعب تعدادهم، ومن أبرزهم الشيخ سعيد صباح، والشيخ عبد الله نعمه، وهما بين رفاق الشيخ أحمد رضا وفي أعضاء ندوته الأدبية أيضاً.

إن شعراء تلك المرحلة كانوا كثيراً. أبرزهم إبراهيم فرّان أستاذ الأدب العربي، شاعر المنابر وخطيبها وصاحب القصائد المرسلة والبحاث، وأبرز أبحاثه دراسة قيّمة حول مناسبة عاشوراء ومختلف الآراء السياسية والدينية بشأنها، عبر الحوارات التي كانت مطروحة أيامها بشأنها. إنما للأسف، فإن قصائده الموثقة في الكثير من المجلات لم تجد من يجمعها، وبالتالي من يعمل على إعطائه حقه من التكريم، أو حتى لتذكير أجيال نبطية اليوم بمكانة هذا الشاعر الكبير!

وبين «المدنيين»، إذا صحّ التعبير، شاعر آخر مميز هو نمر صباح الذي نظم الشعر بالفرنسية، وترجم قسماً كبيراً من شعر سنغور، الرئيس السنغالي السابق، إلى العربية...!

كذلك، فإن الدكتور علي عبد الدين، الطبيب والسياسي والذي دخل الندوة النيابية في الخمسينات، كان شاعراً وأديباً مجلياً، ولم يهتم أنجاله بجمع تراثه...!

وبين الشعراء المعدودين جعفر الأمين، وهو نجل أكبر علماء جبل عامل ولبنان في زمنه السيد محسن الأمين، وأصله من قرية «شقرا»، لكنه تزوج من النبطية وأقام فيها، وله ديوان مطبوع وكتاب مذكرات عن النبطية.

أما نور الدين نور الدين فكان شاعراً مطبوعاً، وله ديوان مطبوع.

شاعر آخر من النبطية يُعتبر شاعراً كبيراً، وشعره فائق الأهمية، خاصة وأنه كان يورّخ من خلال معظمه لكل الأحداث الجنوبية بما فيها الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ومقاومة الجنوبيين له ويوم التحرير في ٢٥ أيار سنة ٢٠٠٠، هو أحمد سليمان ضاهر الذي توفّي في حزيران ٢٠٠٠، والذي طغت على شهرته الشهرة الكاسحة لوالده الشيخ سليمان ضاهر؛ وقد ترك عشرات الدواوين غير المطبوعة، لم يُوفّق نجلة علاء ضاهر إلى طبع بعضها إلى الآن.

هو، في الأصل، من قرية «مجدل سلم» الجنوبية. استوطن النبطية، منذ ثلاثين سنة، وينسب إلى عائلة جنوبية، معظم أفرادها شعراء. يتصل بالقرابة مع الشيخ علي مهدي شمس الدين، الذي يُعتبر إلى الآن أهمّ شاعر أنجبه جبل عامل. إنه عبد الكريم شمس الدين، شاعر التقليد والحداثة معاً، وله عدّة دواوين تجمع بين الوطنيّات والغزل والنقد الاجتماعيّ.

ولا أريد هنا التوسّع في الكلام عن تلك الدرّة المضيئة في جين النبطية، المخترع الكبير الذي لم ينجب لبنان مثله إلى الآن: حسن كامل الصباح؛ فالكاتب التي صدرت في تعداد أعماله وذكر تاريخه أكثر من أن تُعدّ وتحصى...!

إنما المفارقة أنّه، إلى جانب كلّ هذا الفوران الثقافيّ النهضويّ والايديولوجيّ الذي كانت تغلي به الحاضرة العاملة، فقد كان الكثير من أبنائها يرحزون في أغلال الاقطاع السياسيّ...!

كان الاقطاع السياسيّ في جنوب لبنان أنثى في عزّ قوّته وأوج جبروته. وكان يتمثّل ببضع عائلات ترث الزعامة أباً عن جدّ. أقوى هذه العائلات وأكثرها نفوذاً آل الأسعد. لقد كانت حزبية الزعيم الأسديّ متجذّرة وممتدّة في كلّ أنحاء الجنوب لدرجة كان يقال فيها: إن أحمد بك الأسعد، والد كامل بك الأسعد رئيس مجلس التّواب سابقاً، كان قادراً على إنجاح «خشب» في لائحته الانتخابية. ويليهما في القدم آل الفضل أبناء النبطية، الذين كان جذم فضل بك الفضل عضواً في مجلس المبعوثين العثمانيّ. هذه العائلة كانت حليفة دائمة لآل الأسعد، وأشهر حذاء جنوبيّ انتخابيّ في الأربعينات يقول: «أحمد بك زعيم جبلنا والفضل سلطان الجنوب» (محمد الفضل: نائب عام ١٩٤٢ ووزير عام ١٩٤٤). لكن، من يتذكّر آل الفضل الآن...! وفي مواجهة آل الأسعد كان يقف، بدرجة أولى آل عسيران؛ فزعامة عادل بك عسيران (الرئيس السابق لمجلس التّواب) كانت تتفرّع في عدّة أنحاء جنوبية: من النبطية إلى صور (مركز نفوذ آل الخليل)، امتداداً إلى بنت جبيل. وقد اشتهروا بالبطش والخصومة الشديدة لآل الأسعد، لدرجة أن زعيم آل الخليل كاظم بك الخليل، النائب والوزير الأسبق وأقرب المقرّبين إلى الرئيس كميل شمعون، تمكّن في إحدى المرّات وبواسطة أنصاره المسلّحين، من منع أحمد بك الأسعد على رأس موكب شعبيّ ضخم من دخول مدينة صور. وكان يحالف أحمد بك في منطقة صور بمواجهة آل الخليل محمد صفي الدين (أبو شوقي) الذي بدأ قاضياً، وبعده خاض المعترك السياسيّ ودخل مجلس التّواب عام ١٩٥٣، وتسلّم المنصب الوزاريّ عام ١٩٥٨، وانضمّ إلى حكومات عديدة، كما أصبح رئيساً للجهة الديمقراطية البرلمانية (جبهة التّواب الشهابيين) خلال عهدي الرئيسين شهاب وحلو...!

وكان لأحمد بك الأسعد في منطقة النبطية خصم قويّ وعنيد هو يوسف بك الزين الذي بقي يحتلّ المقعد النيابيّ عن النبطية لسنوات طويلة وحتى وفاته سنة ١٩٦٢، فحلّ محله وللآن نجده عبد اللطيف بك الزين. وكان يوسف بك وكاظم بك الخليل الحليفين الدائمين لعادل بك عسيران في اللوائح الانتخابية التي كان عادل بك يترأسها في مواجهة لوائح أحمد بك الأسعد؛ وكان الجنوب، قبل العهد الشهابيّ، منطقة انتخابية واحدة. (عمل العهد الشهابيّ على تقسيم لبنان كلّ إلى دوائر انتخابية متوسّطة الحجم).

وكان غريباً أن يبقى الاقطاع السياسيّ متمكناً على هذا الشكل في النبطية، البلدة التي كانت تزدهم بالأدباء والمثقفين والمتعلّمين وخرّيجي الجامعات. غير أن هذا الواقع الغريب حمل أبناء بعض الأسر الثرية من خريجي الجامعات في الخارج على محاولة خوض المعترك النيابيّ، لكن لم يكن أمامهم من سبيل للوصول سوى الاتكال على الاقطاع السياسيّ نفسه.

وهكذا كان. والمحاولة الأولى بدأها الدكتور رفيق شاهين، خريج الجامعات الأميركية في العلوم السياسية، في انتخابات عام ١٩٩٧، وعبر انضمامه إلى اللائحة الأسعدية ضد مرشّح قويّ هو يوسف بك الزين، فكان مصيره الفشل، خاصة وأنّ الرئيس كميل شمعون عمد في تلك الانتخابات إلى إسقاط معظم رؤوس الاقطاع السياسيّ في لبنان، وبينهم أحمد بك الأسعد نفسه. لكنّ الدكتور شاهين عاد، فدخل الندوة النيابية عام ١٩٦٠ على جناح أسديّ أيضاً، وتسلّم في

للسفر إلى لندن لإجراء عملية قلب مفتوح، حيث لم تكن مثل هذه العمليات قد تطوّرت إجراؤها في لبنان كما هي الحال اليوم؛ وبالفعل، أجرى له هذه العملية طبيب القلب المصري المشهور في لندن الدكتور مجدي يعقوب، ففشلت وذهبت بحياته، فجاء رحيله مشابهاً لرحيل شقيقه الدكتور غالب، فجع عائلته وأحزن أهالي النبطية ومنطقتها...!

ونُظمت بعد ذلك انتخابات فرعية ضمن المهلة القانونية، عاد خلالها إلى الندوة النيابية الدكتور رفيق شاهين الذي تلقى دعماً كبيراً من الامام موسى الصدر ومن بعض العائلات السياسية الجنوبية المعادية لرئيس مجلس النواب في حينه كامل الأسعد مثل آل عسيران وآل الزين، مسجلاً فارقاً كبيراً في الأصوات زاد عن خمسة آلاف صوت، على أحد وجهاء النبطية المرحوم كامل علي أحمد، المرشح الأسدي الذي كان الرئيس الأسعد قدّم له دعماً غير مسبوق منه، تمثّل في إقامته ولأول مرة في النبطية طوال المدة الانتخابية، فكان أن شكّلت تلك النتائج نكسة انتخابية موجعة لكامل بك والبداية الانقلابية على الزعامة الأسعدية في الجنوب اللبناني كلّها، ثم تعرّضت هذه الزعامة بعد ذلك، ولأسباب أخرى جذرية، أدّت كلّها إلى العزلة الخانقة والأزمة المصيرية التي تعيشها ويعيشها كامل بك منذ العام ١٩٨٥ وإلى الآن.

أمّا رفيق شاهين وأنور



في الانتخابات النيابية عام ١٩٦٤، أعلن كامل الأسعد تأييده للتجديد للرئيس فؤاد شهاب، وخاض تلك الانتخابات على هذا الأساس. وبعد نجاحه وانتخابه رئيساً لمجلس النواب، انقلب على الشهابيين، وعارض التجديد؛ وهذه الصورة التاريخية الملتقطة قبل الانتخابات في ساحة النبطية تظهر فيها جلية وفود القرى تحمل اللافتات المؤيدة للرئيس شهاب والمرحبة بالزعيم الأسدي.

العام نفسه منصب وزير التصميم.

وأوائل الستينات، برز طامح آخر من أبناء الأسر الثرية لخوض المعترك الانتخابي هو المهندس أنور صباح خريج الجامعات الأميركية أيضاً. وفي الوقت نفسه احتدمت المنافسة بين أجنحة العائلة الواحدة: آل شاهين، فتقدّم إلى الطبة الانتخابية الدكتور غالب شاهين (ابن شقيقي سعيد شاهين أكبر إخوتي الكبار من الزوجة الأولى لوالدي)، وكان حائزاً على ليسانس صحافة من الجامعة الأميركية في القاهرة ودكتوراه في العلوم السياسية والقانون الدولي، من الجامعات الأميركية، وتمكّن الاثنان: المهندس أنور والدكتور غالب، من الانضمام إلى اللائحة الأسعدية في انتخابات عام ١٩٦٤، وكانت الزعامة الأسعدية قد آلت إلى كامل بك، بعد وفاة والده أحمد بك عام ١٩٦٢، فعمد كامل بك إلى فكّ اتفاق والده مع الدكتور رفيق، الذي ترشّح خارج اللائحة فصادفه الفشل، بينما نجح منافسه الشاهيني الآخر والطامح الصباحي في دخول الندوة النيابية.

كما تسّم الدكتور غالب شاهين عام ١٩٦٥ مركز وزير التربية في حكومة الرئيس رشيد كرامي...!

لكنّ ذلك الشاب النابض بالعلم وحبّ الخدمة العامة رحل رحيلاً مأساوياً في سنّ جدّ مبكرة إثر نوبة قلبية عام ١٩٦٨، ولم يكن مضي على زواجه سوى بضعة أشهر...

وفي انتخابات عام ١٩٦٨، انتكست اللائحة الأسعدية في النبطية، ولم يتمكّن مرشحاها أنور صباح وفهمي شاهين، الذي حلّ محلّ شقيقه الدكتور غالب، من النجاح...

وفي الوقت نفسه عاد إلى الندوة الدكتور رفيق شاهين، إنّما على جناح شهابي هذه المرة، واحتلّ مقعد وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٦٩.

وفي انتخابات عام ١٩٧٢، وبعد النكسة التي أصابت المدّ الشهابي، إثر انتصار الرئيس سليمان فرنجيه في انتخابات رئاسة الجمهورية وعودة المدّ الأسدي للانتعاش، نجح أنور صباح وفهمي شاهين في دخول المجلس المنتخب عن تلك الانتخابات، بينما فشل الشهابي رفيق شاهين في دخوله! ولكنّ القدر كان لآل شاهين بالمرصاد، خريف عام ١٩٧٤، وكان فهمي شاهين قد أصبح وزيراً للإعلام منذ عام ١٩٧٣، فأصابته نوبة قلبية مفاجئة شفي منها لكنّه اضطرّ بناءً لنصيحة الأطباء

صباح فقد استمرّاً في المجلس المنتخب عام ١٩٧٢، كما سائر نواب هذا المجلس حتّى العام

# عصام خيرالله الحالمُ الملتزمُ داعيةُ الجمال يُهيبُ بنا :

## كرّسوا الفنونَ طائفةً كلِّ الطوائف

### عصام خيرالله

رسّام - نحات - مرّم

\* من مواليد غباله - فتوح كسروان،  
لبنان، ١٩٤٩.

\* مجاز في الفلسفة. ويحمل دبلوم إجازة  
في الرسم والتصوير، ودبلومين في  
الترميم الفني والنحت، من أكاديمية  
تورينو في الفنون الجميلة.

\* أستاذ في الجامعة اللبنانية وجامعة  
الروح القدس.

\* عضو جمعية الفنانين اللبنانيين  
للرسم والنحت، وعضو الأيكوموس  
(المؤتمر العالمي للحفاظ على المواقع  
والأبنية التراثية) في باريس، وشريك  
البروموتريشي للفنون التشكيلية في  
تورينو - إيطاليا، ومؤسس محترف  
التراث في حارة صخر - جونية.

\* شارك في الكثير من المعارض في  
لبنان والخارج.

\* له العديد من الأنصاب والتمائيل  
والزجاجيات الجدرانية وأعمال  
الترميم على اختلافها في الكنائس  
والقصور...

\* من منحواته: الطوباوية رفقا (جربتا)  
النائب فؤاد غانم البون (جونيه)  
النائب نهاد بوز (زوق مكاييل) سامي  
الصلح (بيروت) حافظ الأسد (بعلبك)  
باسل الأسد (اللاذقية) رئيس جمهورية  
التوغو...

\* من ترميماته: تمثال الشهداء وتمثال  
رياض الصلح وقصر هنري فرعون  
(بيروت) وتمثال الطوباوي نعمة الله  
الحرديني (حردين)...

\* من زجاجياته الجدرانية: كنيسة  
الجامعة الأنطونية (بعيدا) وكنيسة  
سيدة النجاة (بكفيا)، ولوحات أديرة  
الرهبانية اللبنانية المارونية...

عشيرُ الكتاب والتراب واللون هو.



وهو حالمٌ يحقق حلمه بعداً إثر بعد، خلال قيم  
ونظرات، ما تظلمت إلا الوجه الحضاري  
للصراع الاجتماعي والتزاماً بوطن وأرض  
وتاريخ، وقالت بلبنان الجمال وبالفنون  
طائفة كلِّ الطوائف...

عصام خيرالله، الخمسيني المربوع الأسمر،  
شعره عيناه شارباه يده.. كلها الخشونة  
تترقق عذوبة العذوبات.. صخرة تنجس ماءً  
وزهراً، وكأنما الرجل قلب.. وقلب فحسب!

\* التقيناه، وعن بداياته قال:

- بداياتي مع الفنون التشكيلية تعود إلى طفولتي الأولى في غباله...

تعود إلى الذاكرة العائلية الاجتماعية...





والأسواق، بيروت العاصمة. كنت  
أشترك وأقم نفسي في المعارض.  
أحاول قدر الإمكان...

لم أكن أعلم بأن الطريق شاقّ  
وطويل...

في بداية السبعينيات، تغيّرت. كبرت،  
وأصبحت جامعياً. تعمّقت علاقتي  
بالفنون التشكيلية على أنواعها،  
وبالمسرح.



طالب فلسفة في جامعة القديس  
يوسف، أقمت أول معرض لأعمالي  
في الجامعة (١٩٧٣). بعده، عرفت  
أن الفنون هي قدرتي ومنتفسي،  
وأصبح هاجسي السفر إلى إيطاليا،  
وتحقيق حلم الطفل في...

وهكذا كان...

وضعت الحرب اللبنانية المشؤومة  
أوزارها. تقطعت أوصال الوطن.

تغيّر وجه بيروت، وهجر الفرحة عيون  
الناس...

### \* وأنت، ماذا فعلت؟

– أنا عدت إلى غباله لبعض الوقت،  
ومنها سافرت إلى الأرض التي حلمت  
بها وبفنونها. هناك بدأت رحلتي مع  
الاختصاص، رسماً ونحتاً  
وترميمًا... بدأ الاحتراف مع نهاية  
البدايات. والحق أنني، منذ صغري  
إلى الآن، لم أنقطع يوماً عن  
الفنون...

### \* واليوم، على أيّ برّ رست رحلتك؟

– بعد ٢٥ سنة من الخبرة والعمل تحت  
سماء الفنون التشكيلية، أراني أمام تقييم ومراجعة بسيطة لبعض  
الخبرات، بعد التضحيات التي يقدمها كلّ فنّان تشكيلي، في بلد لا يعطي  
الفنون حقّها، اجتماعياً وتربوياً وثقافياً.



كان أبي معلماً في مدرسة رسمية، ربّاني على  
محبة الكتاب والحرف...

وكان جدّي لأمي حدّاداً فنّاناً في تعامله مع  
الحديد؛ وإني أشتم رائحة محترفه كلّما ذكرته،  
ولن أنساه...

خال أبي رسّام، شاعر وطبيب. ألوانه جذبتني  
وأنا بعد طفل، لكأنها قوالب حلوى...

اعتادت يداي على اللعب بالتراب، وكانتا  
مطواعتين...

أذكر، وتذكّرني أمي، كيف كنت أصنع  
التمائيل، تماثيل مغارة الميلاد، البيوت  
والحيوانات... من التراب.

أذكر كيف كنت أبنى المنازل ودروبها أيام  
الصيف والعطل، فلا يمحوها إلا تغيّر  
الفصول... وهي باقية في الذاكرة...

أذكر كيف كنت أرسم على أيّة ورقة بفحم  
الموقد ورماده، وكيف كنت أستخرج من قشرة  
أغصان شجرة الدردار اللون البنفسجي؛ وهي  
الشجرة التي لمّا تزل في جوار بيتنا...

كنت أحاول رسم وجوه الناس، وكان والدي  
يحفظ ببعضها، يفرح لموهبتي، ولكنّه كان  
يخاف عليّ، «لأن الفنّ لا يطعم خبزاً في  
بلادنا».

أحتفظ بلوحة زيتية على قماش لجدّي، ١٩٦٤.  
أحتفظ بمنظر طبيعيّ، زيتية على كرتون،  
١٩٦٥.

أحتفظ بطبيعة صامتة، زيتية على قماش،  
١٩٦٦. وهي غالية على قلبي كثيراً...

### \* وماذا بعد؟

– ومن بداياتي...

كنت أحلم بالعطاء الفنّي الكبير. أطلع وأتابع،  
قدر إمكاناتي في حينه، أخبار فنّانينا في  
الستينيات. أزور المعارض، معارض بيروت،  
بيروت السهر والفرح... بيروت الأضواء

\* إزاً؟

- إنني أرسّم وأنحت وأرّمم وأدرّس . كلّ نشاطي اليوميّ قائم على العمل والانتاج الفنّي . . .

الفنون على أنواعها هاجسي الدائم . . .

أحياناً أفرح بما أنا عليه ، وأحياناً أخرى أكتئّب . . .

\* لماذا؟

- أفرح كوني حققت وأحقق بعضاً من أهدافي . . أحلامي . أكتئّب لوضع الفنون المتردّي . أكتئّب وأشعر بالهزيمة ، عندما أرى أطفال وشباب بلادي منسلخين . . مغرّبين عن جذورهم وتاريخهم . أحزن ، أمام عتمة الأفق وظلمة المستقبل في عيونهم . هذا خطير جداً . . .

طيف اليأس يلقني ، وأحس بشبح الإهمال على كلّ المستويات: الثقافيّة التربويّة ، والبيئيّة الحضاريّة . . .

الجمود والتردّي صفة الواقع اليوميّ . إهمال الطبقات المسؤولّة في المجتمع الأهليّ ، في القرى والبلدات والمدن ، وفي المدارس والجامعات . . ، إهمالٌ مريبٌ ومخجل .

أحياناً أفرح ، وأخرى أكتئّب ، لأنّ الأعمال التي أقوم بها تضعني في مسار مناقض تماماً للجوّ العامّ؛ فأنا عنيد ، ولا أهادن في مسألة القيم وشؤون التربية . . .

\* وما علاقة مسارك الخاصّ بالمسار العامّ؟

- أعمالني الفنيّة الخاصّة نافرة ، نابية وقاسية ، لا تعجب الكراسي المخمليّة «الصالوناتية» ، ولا تروق لمن وصل إلى البلديات ، ولا تستهوي من هم وراء المكاتب . . . أعمالني الفنيّة في الترميم والحفاظ على التراث ، وفلسفتي الخاصّة في طرحها واستهدافاتها لا تستهوي أصحاب المظاهر والمناظر . . .

\* ولبّ المشكلة؟

- أعمالني ومنهجية التعليم والتدريس الفنيّ تنطلق من نقطة ثابتة ، وهي: لا أستاذ ولا مدرّس ولا معلّم في الموادّ الفنيّة ، بل محرّض . . .

\* فكيف تعرّف بهويّتك الفنيّة؟

- هويّتي الفنيّة واضحة وشفّافة: هي الوجه الحضاريّ للصراع الاجتماعيّ . هي الالتزام بوطن وأرض وتاريخ . هي اللون والنور ،



الشهداء: إلى المحترف

كسّروا أغلال  
التبعيّة



ترميم: رياض الصلح



سامي الصلح في المحترف

عصام  
نجبر الله



وفيها ملمس من الخشونة  
والنعومة...

هويّتي الفنيّة ليست من  
مدرسة معلّبة، وليست  
لتيّار استوفى مرحلته  
ونجّره...

هويّتي الفنيّة قائمة وتحيا  
على حاجات الوطن  
الآتية...

هويّتي حلمي وأبعادي  
المستقبلية... هويّتي الفنيّة



متحرّكة، وهي بناء لن يكتمل طالما حييت...

### \* ولبنان الجمال؟

- لبنان الجمال عنوان كبير، لأنّ لبنان وطن كبير.  
فتراب لبنان أنبت الأرز... وحياة الأرز هي رهن تراب  
لبنان، أرض القداسة والشهادة، أرض الشهداء  
القدّيسين...

### \* ولبنان هذا إزاء العولمة؟

- قمقم العولمة لا يمكنه سجن المارد... فألى أبناء لبنان  
أقول:

وطنكم مهد العولمة الحضاريّة والثقافيّة... لبنان الجمال حاجة إنسانيّة... هو  
هذا في المطلق...

### \* إذا لك رسالة لهم؟

- في الواقع، أطلق صرخة إلى أهلي في لبنان:

إنزعوا براقع الغربية  
والتغريب. اكتشفوا واكتشفوا  
وجه وطنكم المشرق:

كسّروا أغلال التبعيّة.

إغسلوا الغشاوة عن عيونكم.  
نظّفوا بيئتكم الطبيعيّة  
والانسانيّة والثقافيّة.

كرّسوا الفنّون طائفة كلّ  
الطوائف...





د. منى (خليل)  
تقي الدين أميوني

## والدي كما عرفته

قال أبي عن نفسه:

«خليل تقي الدين النازل من بعقلين إلى بيروت ليشق طريقه في الحياة من أعالي الشوف إلى الكرملين (Kremlin)، وقف في الكرملين بين صنّاع التاريخ وقاهري الأباطرة، بدءاً بستالين ومروراً ببريجنيف إلى غورباتشوف، مع ما صنعوه برجل اسمه نابوليون، وآخر اسمه هتلر، وثالث اسمه موسوليني».

ويتابع أبي فيقول:

«يحيرني أن يذهب ابن بعقلين ليجتمع بكل هؤلاء السادة العظام، سواء أكانت عظمتهم في الخير أم في الشر؛ والعظمة كالجمال، قد تكون في القبح كما تكون في الحسن».

هكذا اختصر والدي سيرة حياة مليئة بالفكر الفذ، والمواقف القويّة، والعواطف الدفوقة، والأسفار عبر البحار؛ وهو ابن القرية الشوفيّة بعقلين، التي أحبّها بشغف رومنطقيّ، وعاد إليها في قصص عدّة كتبها طوال عمره، فأصبحت رمزاً للجذور والوطن واللغة الأصيلة.

# هو

## خليل تقي الدين



- ولد في بعقلين -  
الشوف عام ١٩٠٦

- تلقى دروسه الابتدائية  
والثانوية في Français  
Lycée

- درس الحقوق في  
جامعة القديس يوسف  
للآباء اليسوعيين

- عين عام ١٩٢٦ كاتباً في مجلس الشيوخ، فكان أصغر موظف في الدولة. واستمر في هذه الوظيفة بعد دمج مجلس الشيوخ والنواب في مجلس واحد، ورافق جميع المجالس إلى أن عين مديراً عاماً لمجلس النواب من الدرجة الأولى عام ١٩٤٣، وأدى دوراً بارزاً في الحركة النيابية لتعديل الدستور وقيام دولة الاستقلال.

- نُقل إلى السلك الخارجي عام ١٩٤٦، سفيراً لدى الاتحاد السوفياتي، ثم فنلندا، وأسوج، ونروج، والمكسيك، وغواتيمالا، والسلفادور، وهندوراس، ونيكاراغوا، وكوستاريكا، ومصر عهد عبد الناصر، وليبيا، والسودان، وتركيا، وبريطانيا.

- قلّد وسام الأرز الوطني من رتبة كومندور، وأوسمة عربية وأجنبية رفيعة.

- توفي في بيروت عام ١٩٧٨.

صديقات والدي، من رائدات المجتمع، يَزرننا بألفة جميلة جداً، ومنهنّ إفلين بسترس ونجلا كفوري وسلمى الصائغ وغيرهنّ.

كان والدي وفيّاً لأصدقائه، وهم أيضاً من الرجال اللامعين في بلادنا؛ أذكر منهم هنا تقيّ الدين الصلح ومحمّد علي حمادة من رفاق مدرسة Français Lycée، الذين تتلمذوا على جورج كفوري فتعلّموا اللغة العربيّة الأصيلّة، وأصبحوا كتّاباً وسياسيين لامعين، شدّتهم صداقة جميلة جداً طوال حياتهم.

وأخر مقالة نشرها والدي في جريدة النهار كانت رثاءً مؤثراً جداً لصديقه محمّد علي. فقد كان على فراش موته عندما وصلت إليه على صوت القنابل المجنونة، فهلّع وقال لي: «منى لا أقدر أن أتغلب على خوفاً عليك. لا أريد أن أراك بعد اليوم. أه إن بي صداً قوياً يمنعي من النوم. خذي القلم والورقة». ففعلت. وراح يملئ عليّ ذاك الرثاء من دون أيّ تردد، فتتدفق الكلمات من صميم قلبه، ونبكي معاً صديق العمر...

مع الرئيس عبد الناصر وتوفيق يوسف عواد



### الأب والابنة

تعاطى خليل تقيّ الدين التدريس وهو شابٌ يافع، ثمّ شغل مناصب حكوميّة شتّى، وأصبح دبلوماسياً. مثّل بلاده في روسيا والمكسيك وتركيا ومصر وإنكلترا، ثمّ عاد إلى وطنه في أواخر الستينات، فعاش الحرب اللبنانيّة بألم لا يوصف حتّى وفاته سنة ١٩٨٧. أمّا الكتابة فكانت هاجسه الأوّل والأخير، من شعر وقصص ورواية ومقالات فلسفيّة وسياسيّة في الصحف والمجالات.

وإذا حاولت أن أصف أبي بشكل بسيط لقلت إنّ طلّته بهيّة جذّابة، وقامتّه طويلة شامخة، قال فيها الأديب توفيق يوسف عواد في مذكراته، وهو يصف مجلّة المكشوف، حيث يلتقي بأصدقائه الكتّاب الشباب: «كانت المكشوف لذلك العهد خليّة، في مكتبها القديم، حيّ العسور، في أنترسول entresol من بناية عالية، كما تكون خلايا الدبابير. حتّى أن الشيخ خليل تقيّ الدين الذي لم يحطّها واطنّة في حياته، كان مضطراً، لدخول الباب، أن يحيي هامته...»

نعم، ما أتذكّر من أبي هو شموخ قامته وعنفوان أخلاقه؛ فله من استقلاليّة الرأي والشغف بالحرية وسرعة الخاطر ما قلّ نظيره في مجتمعا!

أحبّ والدي المرأة، وطالما قال لي «المرأة روح البيت، يا منى». أنجب ثلاث بنات وصبيّاً واحداً، فتربينا على روح المساواة والاستقلاليّة. وأذكر





أخبرني أبي أكثر من مرّة كيف كان يصل الشاعر الكبير أحمد شوقي من مصر، فيدخل على الشباب الأربعة في المعرض، ويدعوهم فوراً إلى تناول طعام الغداء، ثمّ العشاء، وهم «الطفرانون» لا يعاملونه في المقابل بما يُفترض من انصاف، بعيداً من اللسع والذع، وهو لا يتحمّل تقدّمهم أبداً!



مع شارل حلو وشارل مالك

وأعود، بعد هذا الاستطراد، إلى وفاء أبي لأصدقائه. فقد توفيّ الياس أبو شبكة سنة ١٩٤٧ ووصل الخبر المفجع إلى أبي، وهو سفير لبنان لدى موسكو، فرأيناه يبكي، ثمّ يستقلّ الطائرة فوراً إلى لبنان فيرثي صديقه عند ضريحه ويعود في الحال إلى موسكو.

أمّا الشاعر الياس أبو شبكة فكان أحد الأربعة فؤاد شيا وميشال أبو شهلا ووالدي، الذين، في شبابهم الأوّل، قرأوا وكتبوا وكسروا صنميّة التقليد ورتابته، فأتوا بقصائد ومقالات هجائيّة هزّت الساحة الأدبيّة يوم ذاك في بيروت. أسّسوا «عصبة العشرة»، فوقفت على الأربعة، تشدّهم محبة فيّاضة وذكاء خارق،.. يدخّنون الأركيلة عند ميشال زكّور في دار المعرض، ويفصلّون عالماً جديداً، خلقوه بحريّة وجرأة.. وكان «يقصّ» من لا يحبّون.

بين بشارة الخوري وفؤاد شهاب

بلى. لقد ترعرعنا في ظلّ ذلك الشغف بالقراءة والكتابة وبالمحبّة وحرية الرأي واستقلاليّة المواقف.

كانت الكتب منثورة في البيت، وأبي يجلس إلى مكتبه أو في كنبه الصالون يغرف من الكتابة خبزه اليوميّ. فالورق وأقلام الحبر والرصاص والمقصّ والscotch هي أدوات عمله، وهي دائماً حوله. وكان



عجيب أمرك! لماذا تتكلمين عن دين هذا الشاب! قولي لي من هو، ما هي عائلته، أخلاقه، ثقافته ثم نفكر بالموضوع». كان رائداً في هذا المجال، فتعرّف على فؤاد أميوني وعاشره، فاقتنع أنه لائق بابنته، فتمّ الزواج من دون أيّ خوف من الرأي العام. من بعد، وردت إلينا رسائل شكر عديدة تقول لي ولأبي وزوجي إنّنا فتحنا مجالاً جميلاً للزواج المختلط. وكم تألم أبي فيما بعد، عندما اشتدّ التعصّب في مجتمعنا خلال الحرب، وكم كتب مقالاتٍ وقصصاً يدعو فيها إلى المحبة والتسامح!

وهكذا جاءت وصيّته:

«وصيّتي الأدبية أن أبشّر بالحبّ، وأدعو إليه وأذيعه في الناس. فالحبّ هو النهر الأكبر الذي له روافد ومنها المحبة والتسامح والشفقة والغفران والرحمة. وفي لبنان اليوم، نحن بحاجة إلى المحبة قبل كلّ شيء. كفانا عنصريّات واتهاماتٍ وبهورات، بعضنا على بعض. الله والأنبياء قالوا أن نحبّ بعضنا بعضاً، لكننا كفرنا بهم وبما قالوا، وأوصلنا الكفر إلى ما نحن فيه من خراب ودمار وتقاتل. كان لنا أجمل بلد في الدنيا، فحوّلناه إلى خرابٍ وأطلال. أوّمن بأنّ الحبّ وحده وروافده هي التي تعيد إلى لبنان ازدهاره وجماله، وتعيد السلام.

هكذا كان أبي رائداً، ليس فقط بإرثه الأدبيّ، بل بعقليّة حديثه، أتمنى أن تسود في وطننا الحبيب.



في حضرة سعيد عقل

يقول لي «يا منى أنا أكتب كما تطرّز والدتك». وها أنا اليوم أكتب وأنهل الكتب كما كانت حال أبي طوال عمره.

وتعود بي الذاكرة إلى حادثة طريفة في صغري: كنت أقرأ قصّة، وأنا في الثامنة من عمري، فنادتني أمي لتناول طعام الغداء. طويت طرف الصفحة حيث وصلت، ووضعت الكتاب جانبا. رأني أبي، فقال لي بحرارة: «منى، لا تعاملي الكتاب بقسوة. لا تكسري طرف الصفحة. ضعي ورقة حيث وصلت. عاملي الكتاب بمحبة، فهو ثمين مثل رغيف الخبز». فنشأت على هذه المحبة، وأهديت أول كتاب حرّرته إلى والدي «الذي علمني حبّ الكتاب كرغيف الخبز».

أبي كان يردّد علينا: «تابعوا العلم إلى أقصى درجاته، فأنا لن أترك لكم إرثاً مالياً، بل علمٌ وطموحٌ فكريّ وأخلاقيّ». وهكذا كان، فحصلنا ثقافة جامعيّة عالية، وعملنا في حقول شتى، ولم نزل نحمل عالياً وصيّة والدنا.

ترعرعنا أيضاً على ممارسة روح المسؤولية والحرية. لم يفرض علينا أبي قطّ خيار زوج أو مهنة أو نمط حياة. ولا أنسى ردّ فعله سنة ١٩٥١ عندما أتيت أسأله كيف يكون ردّ فعله إذا طلب يدي شاب مسيحيّ، أنا الابنة البكر الدرزيّة (وأذكر السنة لدلالاتها التاريخيّة في إطار السجال حول الزواج المدني). أجابني والدي فوراً: «منى،

ترعرعنا في ظلّ حرية الرأي واستقرار آية المواقف



# حافظ الشيرازي.. شاهدٌ على عصره وكلِّ عصر

د. محمد حسين هاشمي

المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية  
الإيرانية في لبنان

وحافظ الشيرازي هو من شعراء الإنسانية العظام؛ عُرِفَ بترجمان الأسرار ولسان الغيب، وذاع صيتُ غزلياته الصوفية في أنحاء العالم كافة، بل تفرَّد في معالجة الإبداع الصوفي، إبداع العرفان، عرفان الله سبحانه وتعالى؛ بل عالج أغراضاً أخرى في الأدب الفارسي، غير التصوف، كالسياسة وسواها من شؤون الحياة...

يقول غوته الشاعر والفيلسوف الألماني: «... وعلى هذا، فإنني سائرٌ على خطاك يا حافظ؛ إننا حين نفكر بالآخرين نغدو شبيهين بهم، وأنا شبيهك طباقاً». ومن هذا الكلام نستدلُّ على مدى تأثر غوته العميق بالشيرازي.

إذاً ليس غريباً، إذا قلنا إن حافظ شاعر إنساني، تجاوز أثره إيران الكبرى وصولاً إلى شبه القارة الهندية شرقاً عبر آسيا الوسطى، ومروراً بآسيا الصغرى بلوغاً إلى أوروبا غرباً، حيث شكّل منعطفاً في الشعر الأوروبي؛ وهذا ما يمكن تلمسه في إنتاج غوته، شاعر

العصر الذي عاش فيه حافظ الشيرازي (ت: ٧٩٢ هجري - ١٣٨٩م) إن اضطره إلى أن يكون لطيفاً مع كل شيء، وأملى عليه نوعاً من الحكمة، جعلته يرتفع، بنفسه الكبيرة، عن دنيا دنياه، فيتأق في عباراته وتفكيره، وفي بيانه وتصويره، ذلك أن العصر الذي عاش فيه عصرٌ مضطربٌ أشدَّ الاضطراب، وقعت فيه شيراز في أيدي جملة من الحكام، عاصرهم حافظ جميعاً، فرأى تطاحنهم وتنازعهم، ورآهم مقبلين مدبرين، ورأى الضعيف والعاني، والهين والقاسي، والمتكبر الصلف، والمغرور في ضعف، والمأخوذ في تيه، والضال في بواديه؛ ولكنه كان ينظر إليهم جميعاً نظرة المتفرج والمعترض في آن من منظارٍ تصوفي.

وبهذه الروحية، استطاع حافظ أن يكون صديقاً لجميع الحكام والأمراء الذين حكموا أو سكنوا بلدته شيراز، العاصمة الإسلامية لإقليم فارس، والتي ورثت مجد العاصمة القديمة «اصطنحر»؛ فاتصل، في شبابه، بجماعة من أسرة أينجو، أشهرهم «جلال الدين مسعود شاه أينجو» و«شاه غياث الدين كاخوسرو أينجو» المتنافسان، فوردت في أشعاره إشارات كثيرة لغالبية «آل مظفر». وحين لم يكن ليحسر على القول الصريح، بسبب اضطراب عصره، خشية أن تتغير الأحوال، فقد كان يستر أسماء من يتحدث عنهم. لذلك، اختار أن يشير إلى من يمدحُه بأنه «حبيب» و«معشوق» و«صديق»، وإلى من يكرهُه بأنه «رقيب بغض» و«خصم عنيد» و«عدو غير شفيق».

لقد كان حافظ الشيرازي بحق، وهو الذي عاش في القرن الثامن الهجري في مدينة شيراز، شاعر العرفان والعشق الإلهي.

وفضلاً عما تقدّم، تغنى الشيرازي بالحب والجمال، فملأت كلماته القلوب فرحاً وأملاً، وانطلقت أهازيج شعره في أبراج الفلك، تغنيها آلهات الشعر والخيال، وتمضي في ترتيلها في فضاء الكون، مرجعة روعة آياتها على مرّ الحقب وكرّ الأجيال.

## - ١ -

«نَحُ عَلَى نَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ تَنوَحُ»  
فكَلانَا عاشقُ، وَالرَّوْحُ رُوْحُ  
أَيُّهَا البَلْبَلُ إِنْ كُنْتَ حَبِيبِي  
فاسْتَرِحْ أَنْتَ إِذْنُ لَا تَسْتَرِيحُ  
أَحْضِرِ الخَمْرَةَ حَتَّى نَرْتَدِيهَا  
خَمْرَةَ بَارِكْ مَعْنَاهَا المَسِيحُ  
هِيَ ثَوْبُ اللهِ فِي حَمْرَتِهَا  
خُرْقَةُ المَعَارِفِ مِنْهَا، وَالْمُسُوْحُ  
لَيْسَ فِي الخَدِّ وَلَا القَدِّ، وَلَا  
عَسَقِ اللَّمَّةِ يُعْرِنَا المَلِيحُ  
إِنَّا نَصْعَدُ أَفلاكَ المَعَالِي  
بِجَنَاحِيْنِ هُمَا رَاحٌ وَرِيحُ



ضريح الشاعر حافظ شيرازي في شيراز - إيران

ألمانيا ومفكرها البارز الذي اقتبس عن حافظ أفكاراً وأخيلةً ومدداً روحانياً منح ديوانه الشرقي الغربي بعداً مبتكراً.

وإذ كان حافظ لقب بلسان الغيب وترجمان الأسرار، فذلك لأن الناس في إيران وأفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى والهند... ما يزالون، منذ قديم الزمان، يفتحون ديوانه في منازلهم أو فوق ماثواه ليستشرفوا حظهم في الحياة الدنيا، وقدرهم المخبوء. إلا أن لقب ترجمان الأسرار يعني كذلك القدرة، أي قدرة حافظ في غزلياته، على كشف أغوار النفس الإنسانية، حيث تمتزج أحاسيس الأرض بروحانية السماء.

والجدير بالذكر أن الاسم «حافظ» إنما لقب للرجل، لأنه برز في حفظ القرآن، وهو حدث. وقد دمع ذلك الحفظ، بالقلب لا باللسان وحده، شعره الرائع، فإذا هو إشارات ولمح ورموز تغلف الأحاسيس والمعاني في صدق مكنون لا ينفذ إليه إلا الراسخون في سقطة الوحي الشعري؛ ومع ذلك، فالناس جميعاً يقبلون على شعره، لأنه شعر يكبس حالات الناس على مختلف مشاربهم ومستويات عقولهم، وكل يفهمه على قدر ما أوتي من إدراك.

أما الخمرة الإلهية، فهي شائعة في جميع أشعار العرفانيين والمتصوفة، من حافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي وابن الفارض وصولاً إلى الإمام الخميني (قده) في ديوانه الغزلي المسمى «سبوى عشق» أو «جام العشق».

وفي ما يأتي مقتطفات في تعريب محمد علي شمس الدين من شعر حافظ، إن هي إلا قبس من أنواره:

## - ٢ -

«قَلْبِي بَعِيدٌ وَهَذَا إِنِّي أَرَى جَسَدِي»  
يَنأى كَرِيشَةَ عَصْفُورٍ عَلَى الأَبَدِ  
وَالثَّالِثُ الرُّوْحُ فِي أَعْمَاقِ غُرْبَتِهِ  
يَرْنُو لِيُبْصِرَ وَجْهَ الوَاحِدِ الأَحَدِ  
إِنِّي قَتِيلٌ هَوَى مَا لِي بِسَطْوَتِهِ،  
إِلَّا بَقِيَّةُ مَا يُعْطِي مِنَ المَدَدِ.  
وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ النُّعْمَى فَرَائِدَهَا  
فَإِنْ أَضَعْتُ فَلَمْ أَنْقُصْ وَلَمْ أزدِ  
مَالَتْ عَلَى شَجَرَاتِ السَّرْوِ بَاكِئَةً  
أَنْشُودَتِي وَوَهَى مَا كَانَ مِنْ كِبْدِي  
«نَالَتْ عَلَى يَدِهَا مَا لَمْ تَنْلُهُ يَدِي»  
نَقَشًا عَلَى مِعْصَمٍ أَوْهَتْ بِهِ جِلْدِي»

- ٣ -

«جَامَ جَمَشِيدٍ، كَمْ تَمَنَّى فُوَادِي  
كَشَفَ غَيْبٍ، وَأَنْتَ فِيهِ مَعَادِي؟  
صَدَفُ الْأَيْسِ جَوْهَرًا مَا احْتَوَاهُ،  
كَيْفَ يَمْتَاخُهُ مِنَ الْبَحْرِ صَادِي؟  
زُرْتُ شَيْخَ الْمَجُوسِ لَيْلًا أُرْجِي  
كَشَفَ سِتْرِ عَنِ الْمَعْمَى الْمَعَادِي:  
جَامُ رَاحِ بَكْفِهِ، وَطَرُوبُ،  
يَقْرَأُ الْكُونَ فِي حُبَابِهَا مِنْذُ عَادِي  
مُدَّ مَتَى كَأَسْكَ الْعَجِيبَةَ فَضْلُ؟  
مُدَّ أَقَامَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عِمَادِي  
شَعُودَ الْعَقْلُ، قَبْلَهُ سَامِرِي  
بِالْعَصَا بَزَّةً، بِيَبِيضِ الْأَيَادِي؟  
ذَلِكَ الْخَلُّ شَرَفَ الْعُودَ صَلْبًا:  
كَانَ جَرْمًا أَنْ بَاحَ بِالسَّرِّ شَادِي...  
رُوحُ قُدْسٍ لَوْ عَادَ بِالْفَيْضِ مَتْنِي  
فَعَلَ الْقَوْمُ كَالْمَسِيحِ الْفَادِي؟  
فَيْضُ ضَفْرِ الْحِسَانِ لِمَ كَانَ؟ قَالُوا:  
حَافِظُ زَفْرَةَ مَدِيدِ التَّنَادِي.»

- ٤ -

«خُذْ يَا صُهَيْبُ فَمَّ الْإِبْرِيْقِ فِي شَغْفٍ  
وَاسْكُبْ شَرَابِكَ مِنْ أَصْلِ الْفِرَادِيْسِ  
فَلَا يَعْيبُ عَلَى النَّدْمَانِ خَمْرَتَهُمْ  
إِلَّا الَّذِي لَمْ يَجْرُبْ «حَادِي الْعَيْسِ»  
عَلَى الصَّرَاطِ أَرَى السَّاقِي يَنَاولُهُمْ  
كَأْسَ الشَّرَابِ وَيَرْعَاهُمْ كَقِدْيِسِ  
أَهْلُ الْقُلُوبِ أَرَى مِفْتَاحَ بَهْجَتِهِمْ  
نَارًا تَرَاءَتْ لَهُمْ فِي رُكْنِ إِبْلِيسِ  
تَمْشِي الْهُوَيْنَا مَطَايَاهُمْ عَلَى مَهَلٍ  
وَتَقْتَفِيهِمْ عَلَى ضَرْبِ النَّوَاقِيْسِ»

- ٦ -

«يَا مَلِيكَأَ بِهِ يَطِيْبُ زَمَانِي  
دُمُ مَدَى الدَّهْرِ رَافِلًا فِي الْأَمَانِي  
لَا بَرَحْتَ الرِّمَانَ فِي ظِلِّ عَيْشِ  
أَمِنًا مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ»

«يَا مَلِيكَأَ بِهِ يَطِيْبُ زَمَانِي»

# ابن ضيعتي فؤاد كنعان



## د. وليم الخازن

التاريخية والأسلوبية، كما يُبدي إعجابَه بسعيد تقي الدين .

ولقد كان كثيرَ المطالعة، كثيرَ الاطلاع على الأدب الغربي بروائيّه وشعرائه من قدامى ومُحدثين، وخصوصاً كتاب «أزهار الشر» Les Fleurs du mal للشاعر الفرنسي شارل بودلير، الذي ظلّ طويلاً كتابَ وسادته.

ومن أبرز ما يميّز كتابة فؤاد كنعان في قصصه جرأته وصراحته، وصوته المختلف، وجملته الحية الرشيقة الملونة، التي تحافظ على جمالها من غير مبالغة في التزيق والتّمنيق، ويبقى الهزل والسّخرية اللاذعة ميزتين بارزتين في كتابته، ولهما الأثر الكبير في اجتذاب القراء، وفي اختيار الأسماء والرموز المعبرة. وربما كان الأكثر تأثيراً في إباحيته الكاتب الأميركي هنري ميلر.

وليس عند فؤاد كنعان شيء مقدّس يخبئ وراءه المراءون، والمتضللون المضللون. وهو ذو نزعة إنسانية يشارك في نهوض مجتمع مظلوم بأْس. والعقل والمنطق يتغلّب لديه على الإيمان الأعمى. والعمالان: الإصلاحي والأدبي الفني، يشكّان صلاته المفضّلة. والنشيطان: الاجتماعيّ الإصلاحيّ والفنيّ الخلاق، هما من خير آيات الصلاة والعبادة، وهما مقدّمان على الزمّمة والتّمتمّة والابتهاال والصلاة الخارجة من الشفاه وليس من القلب الصّافي.

إذا ما فتح القارئ كتاباً لفؤاد كنعان (١٩٢٠-٢٠٠١)، اجتذبه أسلوبه الموقّع الرشيّق القريب من القلب، وأحداثه المُغرقة في واقعيتها. فلا يكاد يضع الكتاب من يده حتّى يعاود قراءته تكراراً، فتتشرّح نفسه، ويسرّي عنه غمّه وأساه.

إنّ الطبعيّة الغالبة على أسلوب فؤاد كنعان ومعانيه نابغة من جذوره القروية، حيث ذكريات الطفولة والفتوة من طبيعة رشمياً، قريته الغنيّة، وعالمها الخاص، ومدرستها تحت الجوزة، وكناستها، وأديرتها، ورهبانها، ونبعها الفوار.

لم تستطع المدينة، بما فيها من بريق وإغراء، أن تتغلّب على ما طبع عليه، ولا أن تكدر شخصيته الأصيلّة المبدعة. وقد أتاحت نشأته القروية لقارئ قصصه أن يتمتّع بالمعين الثرّ الذي ذخر به خياله ووجدانه، مغتذيّين من نظرات ثاقبة، وعقل نير، وخيال مجنّح، طبعت في نفسه، منذ الصغر، مشاهد وأحداثاً قروية مختلفة شائقة.

إنّ عاطفة فؤاد كنعان المخلصة تجاه وطن خدمه موظفاً نشيطاً نظيفاً، ونحو مجتمع نظر إليه نظرة مثاليّة، شأن كلّ صاحب رسالة وفنّ أصيل، جعلته يقسو في انتقاده لكلّ خلل وفساد في الحكم والإدارة والمجتمع، لكي ينفّر القارئ من أوضاع مشوّهة، وفي سبيل التطور والإصلاح.

فؤاد كنعان من الكتّاب الإصلاحيين التطوريين، ينضوي في سلسلة رواد، من أمين الريحاني، إلى جبران، ونعيمة، ومارون عبود، وسعيد تقي الدين، وتوفيق يوسف عواد... وبالنسبة إلى الأدب الغربي، ينتمي، كما يقول هو نفسه، إلى أمثال موباسان وتشخوف، من دون أن يعني هذا شيئاً من التقليد؛ فهو، مثلاً، غير معجب بقصص جبران، على أهميتها

وليس من قبَل اللياقة والمؤاساة أقول: لقد خسرتُ بغيابِ فؤادِ كنعانِ صديقاً كريماً، ومشجعاً، وابنَ ضيعةٍ لن يغيّبَ عنها اسمُه اللامع الشهير، وحضوره الراجح، جسداً، وروحاً، ونتاجاً متميزاً كرّسه رائداً من روادِ القصة العربية الحديثة.

## آثار فؤاد كنعان القصصية

١- قرف: طبعة أولى ١٩٤٧ -  
دار المكشوف؛ طبعة ثانية  
١٩٨٧ - دار لحد خاطر.

٢- أولاً وآخرأ وبين وبين: طبعة  
أولى ١٩٧٤ - دار الفكر  
الجديد؛ طبعة ثانية ١٩٨٧  
- دار لحد خاطر.

٣- على أنهار بابل: طبعة أولى  
١٩٨٧ - دار لحد خاطر.

٤- كأن لم يكن: طبعة أولى  
١٩٩٢ - دار الجديد.

٥- مديريّة كان وأخواتها:  
طبعة أولى ١٩٩٩ - دار  
النضال.

واتّجاه القاصِّ إلى تحكيم العقل والمنطق في قضايا روحية ماورائية أو وجد لديه شكاً في سبيل اليقين على طريقة المعري. وشكّه هذا حكمه بالقلق والغربة. ومن ثمّ بالانعزال الجسديّ عن التقاليد والعادات الاجتماعيّة. وليس ابتعاده هذا إلاّ من أجل إفساح جوّ تأمليّ فكريّ يبعده عن المجتمع لكي يتقرّب منه أكثر وبالعمق، ويخدمه في كتابة القصة النقدية الاجتماعيّة الإصلاحيّة.

ويعزّز أهمية قصص فؤاد كنعان أنّها موجّهة إلى القراء عموماً، وليس إلى النخبة العالمية المتقّفة وحدها. إنّ أسلوبه، على ما فيه من ذوقٍ مرهف، واختيارٍ دقيق، وتلميح، وغمزات ولمزات، لا يقع في الثرثرة والفوضى والغرابة والسورياليّة، بل يعتمد الأصالّة والبساطة في آنٍ معاً.

وترى لديه تعابيرٍ أجنبيّةٍ لافتة؛ والتفاتاً إلى شخصه بالذات، محاوراً ومناجياً، ومؤانساً؛ وتلاعباً باللّغة، قديمها وحديثها، مستخدماً منها كلّ مُعجبٍ طريف. وقد قال لي يوماً: «إنّ المتضلع باللّغة يتلاعب بها على أطراف أصابعه».

وفي حوارٍ معه حول كتابه الأخير «مديريّة كان وأخواتها»، عام ١٩٩٩، أجاب عن سؤالي عن النزعات الغربيّة المبهمة في القصة الحديثة: «- إذا كنت تعني بالنزعات الغربيّة المبهمة تلك الموجة الروائيّة التي طغت على الغرب في النصف الثاني من القرن الحالي، فأبادر إلى طمأنتك بأن هذه الموجة قد ماتت كلياً، وصمت بعض أصحابها، وعاد بعضهم الآخر إلى الرواية الكلاسيكيّة الحديثة (Néo-classicisme)؛ وحسبنا مثلاً على ذلك مارغريت دورا في روايتها الحديثة «العاشق». (أوريغون «الديار»، الأحد ١٠ تشرين الأوّل، ١٩٩٩، ص ٨).

وتبدو أصالة فؤاد كنعان في تعرية نفسه أمام جمهور القراء؛ فما يفكر به الإنسان ويتداوله بينه وبين نفسه، وما يفعله في السرّ والخفاء، يجاهر به صديقنا على رؤوس الأشهاد، فاضحاً الخبث والرياء المتفشيّن تحت أثواب المدنيّة والحداثة البراقة المزيّفة.

وكلّ الذين عرفوا فؤاد كنعان جذبته شخصيّة الأنيسة المرنة. والإنسان، في حضريته، يؤخذ بحديثه الشائق المفيد، كما يؤخذ بقراءة قصصه، وكأنه، في كلّ وقت، متلبس بشخصٍ من شخوص قصصه، أسلوباً ومعنى.

# قِنُّ آخِر.. ودجاجةٌ أخرى؟!\*

فؤاد كنعان

قالت: فنثروا على قبورهم، قال لنا أستاذنا  
فاء. كاف. فقلنا له: وحفرنا على كل قبر:  
بَلِّ الله تراها!...

ورغم أنَّ المقام لم يكن لهكذا أفكار، لم  
يتمالك عن الضحك لفكرتها، بل راقته. وراقه  
أن يسمع منها المزيد.

ها هي ما تزال تتوهج، في انتظار أن يأتي  
ذاك اليوم الذي يدهم النساء، فتتضاءل  
حيويتها، وتشحب، وتتسارع إلى ذبول.

- هلاً تشربين كأساً، قلت؟...

- أشرب، قالت.

- سكبت لكينا كأساً، وأثلجته، وشففته  
بصحن فستق وصحن لوز، وجلست.

حيالها جلست... رائحة عطرها تناهت إلى  
شميمي في مثل نداء... وفي مثل نداء تناهت  
إليّ صداقة زوجها مارك، فيما هي الآن  
معي دونه وفي زيارة مفاجئة، وقصد  
مجهول.

سألته عنه.

- تركت أمره لخادمتنا الفلبينية. هي تنتظر  
رجوعه إلى البيت، وهي تلبّي كلّ حاجاته.

- كلّ حاجاته، قلت؟...



في رشمياً أب ٢٠٠٠

وقفت بسيّارتها أمام بوابة البيت. سيّارتها زيتية اللون، زاهية،  
وربّما جديدة.

ودخلت البوابة في خطى القادم إلى مثل بيتها. عانقتني: ربّما تعجب  
لمجيئي المفاجئ، قالت.

نوّرت البيت، قلت. ورأيتني في حيرة الذي يهّم بالسؤال ولا سؤال.

- شقفة والله، شقفة! كانت وما تزال une pièce! une vraie pièce!

- طريقكم اليوم مثلها منذ أيام فرانكو باشا. كم مرّة ومرّة جننا أنا  
ومارك عليها، وكم مرّة ومرّة مررنا بالفجوات ذاتها، والتعرّجات  
ذاتها، والمهاوي ذاتها، كأنّما وجودها على خريطة الجمهوريّة مثل  
البلا وجود.

- بل إنّ وجودها رهن بجيوب لصوص الجمهوريّة.

\* هذا النص من أوراق فؤاد كنعان غير المنشورة، وعنوانه من التحرير.



- لا أعرفك شيطاناً، قالت، وختها تريد أن تشدّ على يدي، لولا بقيّة من تحفظات.

صغيرة، كانت بنت جيراننا الذين أحبّوني وأحببتهم. وكنت أنا ابن العشر، وهي بنت الخمس أو أقلّ... وكنت، كلّما رأيتها تبكي أو تنقّ، أمضي بها في نزهة إلى الجلول المجاورة، مع عصرونيّة وأرجوحة وطراريح. كنت أكفكف دموعها بوسائلي هذه، وأرفه عنها ما استطعت.

كبيرة، باتت تلوز بي، كلّما ضاقت بالبيت، بالمدرسة، بالامتحانات، بالهموم.

منذ صارت تزهو بالحياة، صرنا نحن، أهلاً وجيراناً، ننكفئ إلى النوم الباكر واجترار الأحزان.

منذ صارت تحسب الحياة حلمًا ساطعاً، صرنا نحن، أهلاً وجيراناً، نلقي على الحياة «بساط الرحمة»...

وها هي الآن تُشجيني بشجوها، بأساها، بمرارة الزمن المستعاد، وتدخني من جديد في مراثي الذكريات.

هي شامته بزوجها (ومن حقّها ربّما...) تلوم زوجها (ومن حقها ربّما...) تلومه على المصير المطبق الذي شرنقها فيه.

- عجباً، قلت، وكيف وصلتما إلى هذه الحال؟

- وصلنا منذ صرت بالنسبة إليه غير موجودة، وصار هو غير موجود بالنسبة إليّ.

- لم أعرف ذلك.

- لم تعرف؟.. أعرف. ولكن هذا هو الواقع.

- ولكّنه واقع لا تُحسدان عليه..

- ولا نُغبط، فعلاً. هل تعلم بماذا فاجأني مرّة؟

فاجأني بقوله: منذ متى لك عليّ حقّ ارتفاق؟

- ولكنّ الدين يأمرك بأن تدفعي له بعضاً من حقّه في جسدك، وحتّى في مشاعرك، وإن كان هذا ليس بقليل. ألم تسمعي بقول بولس الرسول: «لم يُخلق الرجلُ من أجل المرأة، بل خلقت المرأة من أجل الرجل»

- بولسك هذا أحسبُه معقداً حيال النساء. وأغلب رسائله تدلّ على عدائيّته... والأنكى أنّي صرت ألاحظ رجالاً كثيرين يدرجون في مدارج شذوذه.

- وأنا منهم، كما تلمّحين.

- لا، لست ألمّح إليك أبداً. فأنا أعرفك. وأعرف موقعك تماماً من هذه السفسطات.

- على كلّ أتعرف ماذا قال لي مارك مرّة؟.. قال لي إنّهُ كلما لامس فخذي خال أنّه يلامس فخذه بالذات...

- أذلك صار مدمناً على الشراب، سألتها، بعدما كان الشراب لا يعني له شيئاً؟..

- وأكثر، أجابت، صار مدمناً على ارتياد هناك السوق، والعودة فجراً إلى البيت. فلما بلغتني حقيقة أمره من طريق بعض الأصدقاء، وتداولت في أمره سرّاً مع إحدى الصديقات الصدوقات، نصحتني هذه بتحويل زاوية من غرفة نومنا إلى زاوية حميمة، أرّتب له فيها جوّاً مشابهاً لجوّه ذاك، مع كأس على ذوقه ومقبّلات.

- وكنت، طبعاً، تشاركيه في جوّه، وشرابه، وما بعد الشراب.

- طبعاً، كنت أنادمه قدرَ المستطاع. وكان يسمح لشفتيه ببعض القبّلات، ولأنامله ببعض المداعبة، فأتقبّل قبّلاته ومداعباته على

مضض، بل كنت كلما تزايدت رغبته بي تناقصت رغبتي به وبإعطائه المزيد. ماذا تريدني أفعل؟

- ما عساي أريدك تفعلين، قلت، وهو زوجك وقاضي قضاتك؟

- وكم وكم أرغمني على التعرّي بين يديه، وعلى تظهير خبايا جسدي، أو على ارتداء قميص شفاف وجوربي حرير، تماماً مثل عواهر السوق التي يقصد. عجب أمره! كان لديه ضعف بين تجاه الساقين المجوربين بالحرير...

- وكنت تقبلين في سرور؟

- في سرور، لا! بل مكرهة. وبشيء من التقرّز والنفور.

- ولماذا، قلت؟.. ما دام ذلك يؤجج الحب، ويضرم الشهوة؟

- لأنّ الحب، يا أستاذي، أن تأخذ وتعطي. لا أن تكون لك وحدك قطعة الكاتو...

- ولكنك أراك تتسبن أن تعاليمنا الدينية تأمرنا بأنّ على المرأة أن تستجيب دوماً لكل ما يرضي زوجها، لأن زوجها هو رأسها...

- أذلك، ترى، يسوّغ لذاته دوماً أن يأكل رأسها؟..

- نعم، لذلك. (وضحكنا معاً ضحكة مجلجلة، تعني في ما خصني أنني أوافقها رأيها، ولكني أتوخى المماحكة فقط).

- باختصار، كان يريدني أن أكون مومساً في مخدعه. فيما أنا، كما تعلم، تربيّت على مخافة الله.

- وما دخلُ الله في ما أعلم؟.. كل ما أعلم أنّ الشرع الإلهي، كما اصطُح عليه الناس، يقول بأن الزوج والزوجة اثنان في جسد واحد...

- جسد واحد كيف يكون؟... هل يكون في حرمان شطر من هذا الجسد، وفي إشباع شطر آخر منه؟

- لا حرمان ولا إشباع؛ فكل حب، إذا انوجد، يؤول إلى شهوة. والحب والشهوة اثنان متكاملان، وإلا لماذا أوجدوا الزواج؟...

- أوجدوه لإشباع الشهوة، الشهوة المتأبّية من حب. أمّا إذا انتفى الحب، انتفت معه الشهوة أو تضاءلت إلى حدّ الانتفاء، أو تحوّلت إلى فعل مادّي مثل أيّ فعل يدويّ بحت.

- إذن، هذا يعني أنّ كلّ ما كان مارك يأتيه، مع انتفاء الحب، كان يرتد عليك بحرمان.

- وبتضحية وفعل إماتة، وبنشوة كاذبة اصطنعها على وجنتي بالكاد...

وعلى وجنتي كان الطلاء يأخذ، كلّ مساء، سافاً لزجاً من وجنتي؛ لا تنعيماً لبشرتي الناعمة أصلاً، بل رغبة مضمرة في صدّه عني بأسلوب دبلوماسي... وإلا، لماذا كان هذا الأسلوب إن لم لحجب كلّ شيء حقيقي؟... لكنّ هذا الأسلوب لم يبرهن عن نجاحه المستديم، ولا صدّ زوجي عن مزيد التمرغ بوجنتي وشفتي ونهدي، دون التمكن من توطيد رجولته الكاملة، لقصور بات يتخبّط فيه.

- عفواً، قلت. ألا تظنّين أن قصوره هذا مردّه إلى عدم تجاوبك أنت، أو إلى الروتين الزوجي؟

- وما العمل إذن، كي أعوضه حسرات انفصام سببه لي، أو إحباط هزيمة نزلت به. ما العمل أكثر ممّا علمت؟!

- العمل، في رأيي، أن يذهب إلى قنّ آخر مع دجاجة أخرى، يلقى معها الحل...

واسترسلنا في صمت ساخر، وكأننا كلانا نوازن بين الحلّ والحلّ المعكوس...

# جوزيف نجيم والقدر



جورج غريب

قدره كان ...

أن لا يهزَّ عودَ منبرٍ حتى يزلزلَ أعوادَ منابرٍ ...  
أن لا ينشئَ جيلاً حتى يهَيِّئَ للمغامرةِ أجيالاً ...

أعطى الألى عبروا من أمام ناظريه عبْرَ مهرجاناته ... أعطى ذاته ...  
خَفَقَ قلبه ... نُورَ عينيه ... خَدَرَ أعصابه ... أعطى صوته ...  
وغناءه ... وَبَحَّه - على حدِّ تعبيره - ، فإذا به المعلمُ الذي أقسم أن  
يُعطيَ الكلمةَ تلكَ ، حقها من مفهوم الرسالة العُلَى!

قدره كان ...

أن يحوّلَ الزائلَ عنصرَ بقاء ... فانصرف عن الاغراءات العابرة ،  
إلى حيث لا يدري كيف أطلق جناحه ، وأين استقرَّ به الجناح .

قدره كان ...

أن يكونَ من عبّاد الجمال ... فصرف العمرَ القصيرَ الخيرَ ، في  
الصَّلَاةِ على المذابح حيث للكلمة مزاميرٌ لا يدرك كوامنها إلا الذين  
أعطوا من فوقِ مسؤوليّةِ العبقريةِ .

قدره كان ...

أن يكونَ شاعراً ، مع قلّةٍ في هذا الكون ، في هذا العالم ، يستحقّون  
تلك التسمية الفريدة .



جوزيف نجيم

جوزيف نجيم والقدر

فهو كأسٌ تحطمت على شفتين ...

امرأة أرخت على القوافي عسجدها ...

شعرٌ، غزله الشرايين ...

وهو، في كل ذلك، وترٌ ظل يعاني ويصنع حتى انقطع.

فالتجيمي العوادُ غاب، وبقي الغناء ..

\*

هذا الشاعرُ المغيبُ

رأى في الكأسِ كرمًا تُعتصر، تُخمر ... يُكشف عنها ...  
لتُحدثِ الشوّة ...

ورأى في المرأة سلماً موسيقياً يتسلقها ليلبغ  
السنفونيات ...

ورأى في الشعر أسلاكاً وهمية توصله بالعالمين: المرئي  
والمستحضر، ليرسم اللوحة.

ورأى في الوتر معزوفةً، على صدر الحياة والموت، لا  
تنتهي في مهرجان الفوح والبوح والنغم.

\*

وكما مرّ جوزيف نجيم بشعره في معمودية النار، كان قدره أن  
يمرّ بنثره في المعمودية نفسها؛ فإذا به ذلك الصنّاعي - والنسبة  
لرفيق دربي أنطون قازان - عبّر المعموديتين على السواء؛  
فالاستوائية واحدة، والرؤيوية واحدة، وهكذا عملية الطولية،  
أكان السلك مقيداً أم كان حراً ...

الله ما أقلهم هؤلاء المهرة الذين تتساوى على نوليهم الأسلاك!

تلك الصنّاعية، التي سميتها «معمودية النار»، بعد أن سماها  
الأصمعي قديماً عبودية الشعر، وسماها الصديق أمين نخله  
حديثاً «صنى الصنيع»، دعوني من حكايتها، وأنا مع العزيز  
الغائب صاحب «رماد المجامر»؛ فما التقينا مرةً إلا وكأنه في  
محترفه ... في معتكفه، يجثو، يلثم، يضم بالذراعين، يرخي

الغدائر، يُرِقصُ، يُبدعُ، يستنبتُ  
الغرابات، ثم يمرّ بدمه فوق الورق.

هنا اللعبة الكبرى، التي بدونها لا  
نرتقي سلالم، لا نلاعب أسلاكاً، لا  
نجه وعراً، ولا تتسلق قمماً ...

«رماد المجامر» حكاية تُروى، في  
معمعان الأبجدية، عن الحرف كيف  
يُنزل، عن التركيب كيف يُستجد، عن  
الجمل كيف تنصاع للبناء، عن الدراسة  
الأدبية كيف تكون فكراً معمقاً،  
وتاريخاً مرسلأً، وذاتية صارخة،  
وعرض أزياء تستبق العصر. أما العطرُ  
فعبق من تراب لبناني غب مطرة  
نيسانية!

\*

قدّر جوزيف نجيم أن يكون في شعره  
العصي، ونثره الشامس على الفاتحين،  
ثائراً على الرتابة والمعتاد ...

لا يعرف شعره إلا من يكابده ...

ولا نثره إلا من يعانيه ...

\*

\*قدّر جوزيف نجيم أن يغتاله القدر ...

\*

أهكذا أنتهي من القول مع ذلك الصديق؟  
وهو الذي لا ينتهي القول معه!؟

# اللجنة التنفيذية الجديدة لرابطة خريجي جامعة سيّدة اللويزة:

## الرابطة طاقات وتطلّعات للخريجين والجامعة والمجتمع



عشيّة الجمعة في ٢٠١١/١١/٢، ولمناسبة انتخاب لجنة تنفيذية جديدة لرابطة خريجي جامعة سيّدة اللويزة، دعت هذه اللجنة إلى حفل استقبال، حضره رئيس الجامعة الأب بطرس طربيه يحيط به عدد من العمداء والمدراء ورؤساء الأقسام والأساتذة، ومن مجلس الأمناء ورابطة الأصدقاء، فضلاً عن شخصيات سياسية وإدارية...

بدايةً، أعلن رئيس الرابطة الأستاذ ناجي صفير عن تشكّل مجلسها كما يأتي:

ناجي صفير	رئيساً
جهاد ضومط	نائباً للرئيس
فادية الحاج	أمينة للسّر
إيلي عبدالله	أميناً للصندوق
كارول بارودي	مسؤولة للجنة النادي
توفيق غفري	مسؤولاً للجنة الثقافية
أنطوان رشدان	مسؤولاً للجنة المال والمنح الجامعية
إيلي نصر	مسؤولاً للجنة المجلس التأديبي
جهاد كرم	مسؤولاً للجنة الطباعة والنشر

## الثاني: المجتمع

ستكون الرابطة فاعلة ومتفاعلة مع المجتمع، وذلك بوضع طاقات الخريجين في تصرف المجتمع الأهلي والتعاون في نشر المعرفة والوعي في جميع الموضوعات التي تعني الوطن والمواطنين للخروج من أتون المصائب الذي نعيش فيه جميعاً.

## الثالث: الخريجون

١- رابطة لكل الخريجين - خريجي جامعة سيّدة اللويزة.

٢- العمل على زيادة عدد المشتركين ليشمل أكبر عدد من المتخرجين.

٣- التواصل مع الخريجين، وتعزيز الروابط فيما بينهم ليفيد بعضهم بعضاً في جميع المجالات الخدمائية والاجتماعية والثقافية... الخ.

إنّ مسؤولية المحافظة على الشباب اللبناني وطاقتهم، ومنع الهجرة التي تنهش مستقبل لبنان المتمثل خصوصاً بشبابه المثقف هو مسؤولية جماعية. لذا، فالمطلوب من جميع المسؤولين الرسميين والروحانيين، ومن كلّ الجمعيات الأهلية، التعاون لخلق فرص العمل، وحثّ الشباب على البقاء من خلال المساهمة في تأسيس مقومات هذا البقاء، ومنها فرص العمل، وإمكانية السكن الخاص، وحرية الانتماء السياسي والديني... الخ.

أمّا الشباب فعليهم العمل، وإثبات الذات، والنّقة بقدراتهم على تحقيق أهدافهم. عليهم أن يكونوا شرفاء في التعاطي، ونزهاء في النهج. إنّ التغيير والخروج من حالة الاهتراء تقع على عاتقهم.

أخيراً، نكرّر شكرنا للجامعة ورئيسها وجميع القيمين عليها من أساتذة وموظفين للتضحيات التي بذلوها في خدمة إنجاز هذا اللقاء. كما نشكر جميع الحضور لتببيتهم هذه الدعوة، على أمل اللقاء في مناسبات أخرى.

.. وقبل افتتاح الكوكتيل ورفع الأناخاب، قدّم الخلف للسلف دروعاً تقديرية على ما فعلوه في سبيل الرابطة... .



## أضاف الأستاذ صفيير:

وبالمناسبة، لا بدّ لنا من أن نقول كلمة حقّ وهي أنّ الجامعة هي الراعية والداعمة للرابطة منذ تأسيسها من أجل متابعة الرسالة التي من أجلها وجدت. والكلّ يعلم أنّ جامعة سيّدة اللويزة هي جامعة كلّ لبنان وكلّ الطوائف. لذا، نعاهدكم بالاستمرار في هذا النهج، فتكون الرابطة لكلّ الخريجين من دون تمييز ولا تفرقة. كما سنسعى لتفعيل عملها وتعزيز الروابط بين أعضائها من جهة، وبينها وبين المجتمع من جهة أخرى لما فيه مصلحة الجامعة والخريجين والمجتمع عموماً.

سنجعل من الرابطة عائلة كبيرة فاعلة على الصعيد الثقافية، والاجتماعية والوطنية، تسودها المحبة، ويجمع بين أعضائها حبّ الجامعة والتضحية في سبيل رفع رايتهما عالياً.

ومن أجل تحقيق هذه التطلّعات، سيكون اهتمام الرابطة موزعاً على ثلاثة محاور:

## الأول: الجامعة

١- العمل والتعاون مع الجامعة، والمساهمة في ازدهارها ونجاحها.

٢- صياغة قدرات الخريجين وطاقاتهم وعلاقاتهم في خدمة الجامعة.



## «حسو.. مات»

## الحلّ بالصناديق

كان ياما كان في قديم الزمان ..

كان صديقان حميمان: واحد يبيّع، والآخر حُسو.

وكان الصديقان يسكنان في مدينة الأسواق؛ فبيّع تاجر حنطة بالجملة، وحُسو قائد من قادة الملك الشجعان

الذين يُعتمد عليهم في كلّ حرب ضروس.

ومرّة حدث أن دخل جيشُ الملك، وعلى رأسه القائد

حُسو، في معركة حامية الوطيس، ضدّ جيوش المدينة

المقابلة، مدينة غلاء. وبينما كان القتال جارياً، تناقلت

الناس خبر موت حُسو الذي «لا يقهر» في ظلّهم، فعمّ

الذعر، وهبّ الناس بالعشرات لشراء الحنطة بكميّات

كبيرة خوفاً من حدوث حصار أو ما شابه، وسرعان ما

نَفَدَ المخزون! وقد كان يبيّع، في الأيام العادية، يمرّ

بقافلته على المدينة كلّ شهر لتزويد باعته بالحنطة.

فما كان من الباعة، والوضع ما هو عليه، إلاّ أن كتبوا

لبّيّع وأخبروه بوفاة حُسو، وأنّه، إن لم يحضر ومعه

الحنطة، مات الناس من الجوع. وكان الباعة يعرفون

مدى محبّة يبيّع للقائد حُسو، وأنّه ما أن يسمع بالخبر

حتى يأتي. وهكذا كان!

وما هي إلاّ أيامٌ قلائل إلاّ وحضر بيع ملهوفاً على

صديقه، غير مصدّق لما سمع عن الوفاة والفوضى، وقد

حمل معه الكثير من الحنطة خوفاً على الناس من

المجاعة.

وهكذا فرح التجار ببيّع وبالحنطة والربح ..

وبعد أيام وصلت رسالة من الملك تقول إن حُسو وجيشه

بخير، وأنهم تقدّموا عدّة أميال في أرض العدو،

وبالتالي فإن وصول الرسالة تأخّر بسبب تعقّب أحد

قطاع الطرق ..

ثمّ تبين أن كلّ هذه الضوضاء كانت بسبب إشاعة! فأدرك

التجار والباعة أن نوعاً كهذا من الاشاعات يأتي عليهم

بالمردود الكثير والربح الوفير، ويسرّع قدوم بيع،

فدرج عندهم القول: عندما تريد قدوم بيع، أكتب

حُسومات. ومنذ ذلك الحين بتنا

نرى على أبواب المتاجر كلمة

«حسو.. مات»، لأن ذلك يسرّع

قدوم «بيّع»!!

بسّام الفقيه

إعلان وتسويق / سنة رابعة

أعزّ مكان في الدنا سرجُ سابح

وخير جليس في الأنام كتابُ

المتنبّي

منذ نحو خمس سنوات، أجرت جريدة السفير إحصاء حول عدد الطلاب الذين يطالعون، فبلغت نسبتهم ٣٪ فقط.

وأنا، عندما حاولت استطلاع نسبة الاقبال على مجلّة الجامعة (Spirit NDU)، وهي صورة موجزة عمّا يدور في الجامعة من نشاطات، إضافةً إلى انفتاحها على موضوعات ثقافية مختلفة، فاجأتني مثل هذه النسبة المنخفضة:

- بعض الطلاب توقّفوا عند تاريخ صدورهما وطريقة توزيعها، واقتروا أن يتسلّموها عند مدخل الجامعة لئلاّ يكلفوا أنفسهم عناء البحث عنها.

- بعضهم قالوا لا وقت لدينا لقراءة الجريدة، فكيف المجلّة!

- بعضهم اعتبروا أنّها مليئة بالنشاطات التي تتولاها الادارة.

- بعضهم يهتمّهم أن تكون فيها مواضيع أكثر جاذبيّة كمثل التنافس الانتخابي بين الطلاب.

- بعضهم قالوا بفسح المجال أمامهم للتعبير عن آرائهم فيها.

- بعضهم وجدوا أنّها كثيرة الصفحات، ما يحملهم على تهبب الخوض فيها.

- بعضهم لا علم لهم بوجودها.

.. وإزاء ذلك كلّه وسواه، لا بدّ من التأكيد، على طريقة «شهد شاهد من أهله»:

أ- أن المجلّة تصدر دورياً كلّ شهرين

ب- أن الكتابة فيها متاحة للجميع. وكثيرة هي الدعوات التي أطلقتها في هذا العدد

ج- أن حرصها على تغطية نشاطات الطلاب: الحكومة والأندية والأعمال الفردية، كبير جداً. وهي لا تألوا جهداً في ملاحقة ذلك، ولكن بلا طائل للأسف أحياناً كثيرة

.. ومهما يكن من أمر، فالمجلّة مجلّة الجامعة، أي مجلّتنا نحن الطلاب أيضاً وأولاً ربّما، ومطلوبٌ منا أن نقدّم في هذا السبيل ولا نلتطى وراء هذه الحجة أو تلك.

أمّا لجهة التوزيع فليس من المنطقي أن يتمّ كيفما اتفق، بل يمكن طلبها من مكتب الطلاب، إذ على صاحب الحاجة أن يسعى إلى حاجته.

يبقى عندي اقتراح عملي:

لماذا لا توضع صناديق خاصّة بالمجلّة، في مكان معيّن بارز في كلّ كليّة، يودعه من يشاء كتاباته أو آراءه واقتراحاته وملاحظاته ومشاكله، فتكون موضع عناية واهتمام، وتننفي بالتالي أسباب الشكوى من هنا وهناك!؟

جسيّ كيروز  
صحافة / سنة ثالثة



# مفكرة المطران عبد الله خوري

- المراجعة والتقديم: سامي سلامة.
- اللغة: عربية وإنكليزية.
- الصفحات: ٣٥٨ صفحة.

• منشورات: جامعة سيّدة اللوزية - ٢٠٠١

صدر حديثاً عن جامعة سيّدة اللوزية، من

مراجعة وتقديم الأستاذ سامي

سلامه، كتاب «مفكرة المطران

عبد الله خوري»، وهو يتضمّن

يومياته من ١ شباط حتى ١

تشرين الأول ١٩٢٠،

عندما كلف بترؤس الوفد

اللبناني الثالث، الذي

تألف من الأستاذ إميل إدّه

والشيخ يوسف الجميل

والأمير توفيق أرسلان

وانضم إليه لاحقاً المطران

كيرلس مغيب، وذلك للتفاوض

في باريس من أجل ضمّ المناطق

المسلوخة عن لبنان بمقتضى نظام

المتصرفيّة عام ١٨٦١، وهي بيروت وطرابلس والجنوب والبقاع

وسواها، وبالتالي تحقيق الاستقلال وإعلان دولة لبنان الكبير. وقد

تنقل، لهذه الغاية، وخلال هذه المدة، بين لبنان وباريس وروما،

بإدراكه في سبيل إنجاز مهمته، وكان له وللوفد ولسائر اللبنانيين

ما أرادوه.

يقع القارئ، في الكتاب، على نصّ المفكرة بخطّ المطران نفسه، يقابل

كلّ صفحة مخطوطة صفحة مطبوعة محررة من الأخطاء اللغويّة

الصارخة، مع كتابة لأسماء العلم بلغتها الأصليّة، ومذيّة بالضرورة

من الحواشي. يلي نصّ المفكرة ملحقان:

- الأوّل لمستندات، هي صورٌ طبق الأصل لما يزيد عن ٦٠ رسالةً

وتقريراً ذكرها المطران خوري في مفكرته، ومنها صورة ملوثة

للخريطة الأصليّة التي فاوض عليها الوفد اللبناني، تُظهر حدود لبنان

الكبير عام ١٩٢٠، وفي أسفلها بركة البابا بنديكطوس الخامس عشر

لجميع اللبنانيين عشية تحقيق مطالبهم وأمانهم.

- أمّا الثاني فهو للتعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في المفكرة،

سواءً منهم اللبنانيون والعرب أم الغربيون.

«مفكرة المطران عبد الله خوري» عملٌ توثيقيٌّ ضروريٌّ لكلّ كتابة

موضوعيّة في تاريخ لبنان الحديث.

# التعددية والديموقراطية

التعددية  
الديموقراطية

• المؤلف: مجموعة باحثين.

• اللغة: عربية وإنكليزية.

• الصفحات: ٢٦٤ صفحة.

• منشورات: جامعة سيّدة اللوزية - ٢٠٠١

يتضمّن كتاب «التعددية والديموقراطية»، وقائع المؤتمر البحثي الذي

أقامته جامعة سيّدة اللوزية حول إشكاليّة مسائل التعددية

والديموقراطية في العالم اليوم، وبالأخصّ في لبنان، وشارك فيه

شخصيات سياسية وأكاديمية ودينية، لهم كفاءاتهم وخبراتهم في هذا

المضمار، وأخصّهم أساتذة وبحاثّة من جامعات أميركيّة وأوروبية

وعربية ولبنانية.

تمحورت الأبحاث حول كفيّة الحفاظ على حقوق الإنسان والأقليات،

في زمن العولمة وتشابك العرقيّات وسقوط مبدأ طغيان الأثريّة. وقد

أجمع الباحثون على أن ليس من حريّة حقيقيّة خارج إطار النظام

الديموقراطيّ المبنيّ على الفصل ما بين السلطات والاعتراف بحقوق

الفرد وطائفته من دون تجزئة. وخلصوا إلى أن النظام السياسيّ

الأفضل بامتياز، إنّما هو النظام القائم على اللامركزيّة الموسّعة

كخطوة مبدئيّة أولى، تُفضي إلى الفدراليّة في بعض الدول ذات

الحساسيات الخاصة كشرط أساسيّ للحفاظ على تعدّد الحضارات

وبسط العدالة الاجتماعيّة واحترام كرامة الإنسان.

والكتاب هذا الذي قوامه ٢٤ مداخلة، ٩ منها بالعربيّة، و١٦

بالإنكليزية، مع موجزات رديفة معرّبة أو مترجمة، إنّما يشتمل كذلك

على توصيات حول ضرورات وإمكانات ووسائل تحديث النظام

السياسي والإداري في لبنان.



# من منشورات الجامعة



# من منشورات الجامعة

## سلسلة الشان العام



# من منشورات الجامعة

## سلسلة الشان العام

